الرد النووي على كتاب عقيدة النووي

ومعه الكشف لخطأ تنزيل قول السلف

بقلم: (فاعل خير)

التاريخ محرم ١٤٤٦هجرية الموافق ٢٠٢٤ نصراني محرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء، بديع السموات والارض وما بينهما من دابة، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المرسل رحمة للعالمين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، ولا يزيغ عنها إلا هالك، الحق مسلك واحد وفي ما سواه تعددت المسالك ، ثم أما بعد:

في أيامنا هذه وهي منتصف القرن الخامس عشر للهجرة بين عامي أربعة وأربعين وخمسة وأربعين بعد المائة وألف، ظهرت فتنة التبديع والتفسيق بغير مسوغ بين تيارات أهل السنة والجماعة من جهة وبين الأشاعرة والصوفية من جهة اخرى، وكانت هذه الفتنة بخصوص الحكم على عقيدة إمام الفقه الشافعي ومرتبه، الحافظ والمحدث الامام النووي رحمه الله، وقد تسبب الخلاف في شأنه إلى افتراق غير محمود وظهور فرق مستقلة عن منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على العلماء السابقين، وخصوصا ممن لا يشك أحد في أنهم مجتهدون في إلتماس الحق وليسوا أصحاب أهواء معاندين حتى اذا ظهر الحق والدليل مع مخالفيهم، وحيث أن الاختلاف طريق مزلة مدحضة ظاهرها السنة وباطنها البدعة وحذر الله من الاختلاف لقوله تعالى: (.. ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ولذلك خلقهم)، فهذا ذم للخلاف منه سبحانه ومدح لمن استثنى منهم وهم (إلا من رحم) أي لم يختلفوا في دينهم الحق، بل وأكد هذا المطلب العظيم في الدين وهو الاجتماع عليه بقوله (ولذلك خلقهم)، وقد رأيت من الافضل تأليف رد على كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) لمحمد بن شمس الدين، وذلك لما وصل الأمر في المناظرة حول النووي إلى الاستهزاء بالاشخاص وسقطاتهم، بل ورمي الشتائم والهجاء بالاشعار والابداع في المسميات التي ما انزل الله بها من سلطان مثل الفرقة المشمسة أو الفرقة المدجنة، وإن لم نحاول ايقاف هذا النوع من المناظرات فقد نسمع مستقبلا الفرقة الكبشية والفرقة التمساحية والضفدعية وبعض المسميات التي لا لن نجد مثلها إلا في كليلة ودمنة، فما هكذا كان مورد العلماء عند المناظرات، بل كانوا يقدمون إحسان الظن على إسائته، ويتمنون أن يظهر الحق على لسان من يناظرونه لأنهم ينشدون الحق في المسائل، من أجل ذلك ولدرء الفتنة قمت بكتابة رد على مؤلف الاستاذ (محمد شمس الدين) المسمى بـ (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) وأسميته (الرد النووي على كتاب عقيدة النووي) ، وقد استغربت كما استغرب غيري من عنوان كتابه (عقيدة النووي) وكان الأولى من جهة الانصاف أن يكون العنوان أخطاء النووي في الأسماء الصفات فهذا قد يوافقه عليه اغلب القراء بل والعلماء أيضا، لكن أن يتم جمع نقولات للنووي من كتبه في مؤلف يوسم بأنه يمثل عقيدة النووي فهذا من المجازفة التي تابعنا نتائجها وتناطح أكباشها على رؤوس الاشهاد بين فريقين سموا بعضهما بـ الفرقة المشمسة والفرقة المدجنة ، فهذه مصيبة والله والتفرق بعمومه مصيبة على الأمة إلا من رحم الله واجتمعوا على الحق، فهل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي وصف النووي بالامام مدجن؟ أم هل الامام الذهبي الذي مدحه ثم قال بأنه اشعري مشمس ؟!

ومن المعلوم أن النووي رحمه الله لم يدون عقيدته في كتاب، إلا أن مؤلف (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) اقتبس أقوال النووي رحمه الله من كتبه مثل: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، والمجموع شرح المهذب، وفتاوى النووي، وتهذيب الاسماء واللغات، والأصول والضوابط، الى غير ذلك من كتبه، ثم رتبها في كتابه ووضع لها عناوين

اختارها فيها تقريرات متهورة، وقد قرأته فوجدت بعضه يفتقر إلى النظر لسوابق ولواحق نقولاته للنووي رحمه الله وبعضها لا يتوافق مع المسألة، لذلك كان المبدأ في الرد على مؤلفه أن تتم العودة الى مصادر تلك النقولات ورؤية ما يسبقها وما يلحقها لفهم وتصور المسائل، وبعد ذلك قمت بكتابة الرد مرتبه على ترتيبه تقريبا وذلك بوضع عناوين المؤلف ومعها عناوين الرد في سطر واحد مع تصرف يسير إن أمكن، ثم القيام بالتعليق على النقل بعنوان فرعي أسميته (البيان النووي) والرد على بعض تعليقات المؤلف (محمد بن شمس الدين) أو لدحض الحجة بعنوان فرعي اسميته (الرد النووي) واختم بسرد بعض ما نقله عن أقوال السلف في كل مسألة وأرد عليها بعنوان فرعي هو (الكشف النووي لخطأ التنزيل) أوضح فيه حقيقة أقوال السلف وانه لا يصح تنزيلها على ما نقله عن النووي في المسألة، واذا ظهر استدراك لبعض المخالفين للمؤلف عنونت للرد على استدراكهم بـ (الاستدراك النووي)، نسأل الله السداد وهدانا الله واياه إلى الحق والاذعان للصواب توفيقا من الكريم الوهاب !!!

وبالنسبة للمخالفين لما قرره الأخ المسلم (محمد شمس الدين) في كتابه – <u>ومن يكتب هذه الأسطر معهم في عدم تبديعه ولست معهم في صحة أخطاء النووي رحمه الله</u> - فقد ردوا عليه ثم رد عليهم ثم ردوا عليه وهكذا إلى أن تحولت نقاشاتهم إلى تصيد أخطاء وشتائم وشخصنة، فأصبحت أغلب الردود بينهم لا تركز إلا على التخطئة – وإن كانت علمية في الظاهر - وليست قائمة على البحث والتحاور مع إخلاص النية أن يصلوا بالاخ محمد شمس الدين وأتباعه إلى الطريق السوي في التعامل مع العلماء أسوة بتعامل السلف الصالح الذين عاصروا النووي والذين جائوا من بعده، وعدم الخوض في نوايا الذامين لأخطاء النووي التي لا يعلمها إلا الله عز وجل حتى وإن كنت موقنا بخطأهم وتهورهم، حتى وصل الأمر بالبعض أنه بدلا من القول اثناء الحوار (أحذركم من تبديع العلماء فهذا قد يكون فيه شيء من قواعد الخوارج وأفعالهم مع الصالحين وتعاملهم مع ما اعتبروه أخطاء واضحة دون إعمال النظر فيها) قالو ا لهم (أنتم خوارج ودواعش وأعداء للدين وعملاء وجواسيس لأعداء الدين، لدرجة أن منهم من اتهمهم أنهم يعملون للنصيرية لأن الأخ محمد شمس الدين سوري الجنسية) وهذا من الظلم والتعدي على الأشخاص بلا دليل، لهذا قمت بهذا الرد أحاول فيه الرد على من يبدع النووي بأسلوب علمي يختلف عن أساليب مخالفيه الذي يظهر جليا أنه يوجد بينهم متحزبين وأن ردودهم يعتبرونها ردودا ليس على شمس الدين وإنما على ما يسمونه مداخله، وإنهم بذلك سيعودون إلى تزكية من حذر منهم العلماء من الاخوان وغيرهم، والمحصلة أن الهدف من هذا الرد ليس الاسقاط بل التخطئة مع حفظ القدر والمكانة، فلا ندعو لحرق كتبه المؤلف وإن كانت فيها أخطاء، ونتكلم حول تلك الأخطاء من باب الأمانة العلمية ونحذر منها تماما مثل النووي، ولا نفتح مجالات للمتحزبين بأن يصلوا لمبتغاهم عبر ثغرة (محمد شمس الدين ومن معه) ، فهذا الرد دعوة للفريقين أن يقوموا بمراجعة مناهجهم مراجعة جادة لأنها ستصل إلى أبنائهم واحفادهم وقد توردهم المهالك، وقصدي من هذا الرد أن نصل في حواراتنا إلى ما يقرب من الحق والائتلاف لا إلى ما يقود إلى الشقاق والتمسك بالباطل بسبب الخصوم، ويعلم الجميع أنهم يتقربون الى الله بمعرفة الحق ، ويفرحون اذا قال بالحق خصومهم ويرفعون من قدرهم، وكذلك هذا الرد يرجى منه قطع طريق الشامتين على خلافاتنا من الأشاعرة المتأخرين وغيرهم من الفرق المتخفية وأصحاب التقية كالجهمية والمعتزلة والاباضية والخوارج والرافضة وغيرهم. وختام هذه المقدمة إن لم يكن للحق عندكم قدر، فأخاطبكم باسم العروبة، فإن غابت معاني المروؤة العربية بين العامة فاحذروا أن تغيب بين طلاب العلم والعلماء.

كتبه لدرء الفتنة

فاعل خير ،، دعاؤه (اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر).

في محرم ١٤٤٦ هجري - ٢٠٢٤ نصراني محرّف

أسباب الرد على كتاب "عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها"

ما دفعني للرد على نفس ترتيب المؤلف هو ما فهمته ان اقتباساته لأقوال النووي كانت سريعة، وقد أشار في مقدمة كتابه الأول (عقيدة النووي) أن توثيقه لهذا الكتاب كان بعد جولته في كتب النووي حيث يقول: "فوثقت جولتي في هذه الكراسة ليقف عليها من يشاء". وكأنه يسباق الزمن ليثبت على الحافظ النووي أنه أشعري (صرف) وليس فقط مخطيء يرى الصواب في بعض تأويلاتهم، أو أشعري بعيد عن التجهم ! بالاضافة الى دوافع ومسببات أخرى لتأليف هذا الرد ، واهم هذه الأسباب:

١. نشوء فتنة بين أهل السنة فيما يخص عقيدة الحافظ النووي رحمه الله.

٢. أن حقيقة الخلاف في بعض المسائل ليس في أصول العقائد - وترد جملة وتفصيلا - بل الخلاف في فروع العقائد - ويؤخذ منها ويرد.

٣. أن هناك فرق بين التبديع والتخطئة، فالتبديع هو لمن عرف حاله العلماء ولا خلاف في شأنه العام وأن دأبه مخالفة منهج أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلا، والتخطئة لمن اختلف العلماء في شأنه لأنه اخذ ببعض اقوال المبتدعة.

٤. أن للتبديع ضوابط لا تقل شأنا عن شروط التكفير وموانعه. من أهم الشروط القصد والارادة ومن أهم الموانع الخطأ.

٥. أكثر أحكام المؤلف في المسائل كانت جائرة إما بسبب خطأ في فهم قول النووي المبتور، او بسبب جمل متشابهة يختلف الناس في تفسير مقاصدها. او الأخذ بأقوال السلف المجملة التي قد تجمع أكثر من فرقه بل وكل قائل، واسقاطها على الأعيان.

٥. تحول الخلاف حول أشعرية الحافظ النووي رحمه الله أو سنيته إلى خلاف حول رجل وكأنه من زنادقة الاشاعرة، رغم أنه أقرب للسنة واهل الحديث والأثر.

٦. نفس النزاع يا أبيض يا أسود ولم يكن حول أكان النووي شافعيا متأثرا بالأشاعرة أو بالحنابلة في العقائد، وان أقواله قد تكون على وجه الخطأ أو التأويل أو اعتقادا بالأصوب. وارجح انه في الفقه شافعي أخذ بكثير من أقوال الحنابلة، وفي العقيدة حنبلي أخذ بيبعض اقوال الاشاعرة، لهذا إن تم التساؤل في كونه حنبلي أو اشعري فمن باب العقائد.

٧. أن كلا الفريقين ينسبون أنفسهم لأهل السنة والجماعة ، ومن بين الفريقين جماعات منشقة غالية قد يصير الامر لان يصبحوا المتحدثين الرسميين من كل فريق مثل الحدادية من جهة السلفية والاخوان من جهة الأشاعرة، وهذا الغلو قد بهم الى التفكير فيما بينهم، ثم تكفير من يعتقد ان خصمه منتسب إليهم تكفير اعيان واستحلال للدم والعرض والمال.

٨. في قطع الطريق أمام هذا الاندفاع في التفسيق والتبديع والتكفير من جماعات الغلو هذه خير كثير، لانه إن لم يتم قطع الطريق عليهم ، وعدم الاصطفاف لاي جهة والبقاء على نهج العلماء، قد يتطور الأمر لظهور من يكفر من يسمونهم مداخله أو وهابية أو سائر علماء أهل السنة بحجج واهية وان صح بعضها، فإنهم يبالغون في استقبالها ومعالجتها.

أسلوب ومنهج الرد

سيكون الرد النووي على كتاب عقيدة النووي قائما على استخدام النقاط التالية حسب الحاجة:

١. دراسة نقولات النووي التي دونها الاستاذ (محمد شمس الدين) وعنون لها أو علق عليها.

٢. العودة لمصادر النقولات والنظر في سياقها السابق واللاحق.

٣. وضع عنوان لكل مسألة قريب من عنوان الموضوع تحت الدراسة مع جعله مختلفا ويدل على استنتاج مختلف.

٤. اقتباس السابق أو اللاحق أو كليهما لنقل النووي رحمه الله الذي وضعه المؤلف حتى تتضح الصورة.

٥. توضيح وبيان ما قد يفهم خطأ من كلام النووي رحمه الله وتوضيح الفهم الصحيح، والتفريق بين متشابهه ومحكمه.

٦. كتابة رد توضيحي على تعليق الأستاذ محمد شمس الدين.

٧. توضيح نوع الرد: فهم خاطيء، قلب للمعنى، بتر للنقل، حذف جزء من النقل، عنوان أو تعليق في غير محله مثل إتهام الحافظ النووي رحمه الله بانكار صفة هو لم ينكرها أصلا. الخ !

٨. وأختم بالرد على اسقاط المؤلف لأقوال السلف على النووي، وتوضيح مقاصدهم من عباراتهم، وبيان ما لا يصح اسقاطه على النووي وما قد يصح ولكن ليس بفهم العبارة المجملة.

ملاحظة هامة: اخترت صورة الخلفية المائية في كل الصفحات على شكل اثر قنبلة نووية افتراضية، وليس ذلك من أجل اسقاط مؤلف كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) وانما صورة رمزية تبين محاولة ان تكون الردود قوية ولا تخرج عن الأسلوب العلمي ! واشارة الى أن شدة الحوارات فيما يخص النووي وابن حجر وغيرهم رحمهم الله وكأنها تحولت إلى (حرب نووية داخلية) يراد أن تكون بين مكونات المسلمين، ولكن الله لهم بالمرصاد، وسيعيد كيدهم في نحورهم !!!

أقوال العلماء في التحذير من التبديع والتكفير

قال الامام الشاطبي رحمه الله: "سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهوائهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهوائهم واعتمدوا على آرائهم، جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك".[١]

البيان: النووي وأقرانه مثل ابن حجر العسقلاني والعز بن عبدالسلام لهم اختيارات فقهية وعقدية كثيرة موافقة للسلف ومخالفة للأشاعرة، وهذه أقوى قرينة أنهم ليسوا أصحاب أهواء !

قال ابن المبارك في الجهمية: "الجهمية خارجون عن الثلاث والسبعين فرقة". [٢]

البيان: من أجل ذلك لا ينبغي الاستعجال في وصف قول محتمل بأنه قول الجهمية وفهم اطلاق السلف لهذه التسمية حتى على من يخطيء ويقول بقولهم للردع فقط وليس للحكم، مثلا اللفظية أقوالهم محتمله، فهم يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كفر السلف من يقول لفظي بالقرآن مخلوق وانما يقصدون من عرف بالبدعة خصوصا، ولكن من قال من العامة ذلك وهو يعني صوته الخارج منه فهو لا يكفر، ويشتد التحذير من التكفير بالعبارات المشتبهة اذا قالها من لم يعرف ببدعة سابقا، وقيل له انت كافر وهو حكم على معين، مع ترك التحذير من الكفر بعبارة هذا القول كفر وهو كفر النوع. هذا في حالة الحماسة اثناء المناظرات، لانه لا ينطق بالكفر عينا إلا العلماء أصحاب الاجتهاد المخولون بذلك من ولي الأمر المسلم، ثم يعرضون أمره على القضاء بعد المعاندة والتمسك بالباطل بعد بيان الحجج الناصعة، فيكون الاولى في حالة تلبس احد في المناظرة ببعض عقائد الجهمية الكفرية نصحه باشفاق، لأن حقيقة وجودهم بين أهل العلم هو انهم يلبسون لهم لباس الأشعرية متبعي كتاب الإبانة، ولكنهم يتحدثون باسم الفلاسفة، فيكون الإلحاد في ثنايا أقوالهم، وقد توعد الله من يفعل أدناه بالعذاب، وهو الإلحاد في أسمائه، فكيف بالإلحاد في صفاته وذاته ؟. وكلنا نعلم أن التعطيل بنفي الاسم أو الصفة أو الذات لله تعالى هو عين الالحاد، بل والايمان فقط بما لا يدركه ولا يتصوره إلا العقل هو نوع إلحاد سببه تقديس العقل والفلسفات التأملية من علم الكلام والمنطق، على رغم أن الله تعالى يقول في كتابه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة وما فيها قال: (ولا خطر على عقل بشر). ولأن الله آتانا العلم بأسمائه وصفاته وذاته ونفسه نقلا وسماعا، فنذعن بما آتانا ربنا آمنا به كما جاء وإن لم تدرك كيفيته عقولنا، بلا تأويل ولا تكييف ولا تشبيه، فهو سبحانه الأدرى بصفاته وأسمائه وذاته وما ينبغي لها وما لا ينبغي من معاني الالفاظ باللغة العربية، فلا نجعل الحقيقة مجازا بحجة التنزيه وان كان ظاهر اللفظ صريح لا يقبل القسمة في المعنى على اثنين. فأول التأويل هو مزاحمة دلالة الألفاظ بلا مسوغ، بخلاف التأويل السائغ اذا احتمل لفظ الصفة فيه أكثر من معنى، فيتم اثبات الصفة كما وردت سواء أكانت فعلية ام خبرية، مثل قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) تحمل معنيين ان لله يدا حقيقة باللفظ بلا مثل ولا كيف ولا تأويل، ومعنى التأييد والنصرة بلا مماسة، والحق هو الجمع بينهما. وعدم الجمع يفسد المعنى.

----

١. الاعتصام ٢/١٧٦

٢. السنة لعبدالله بن أحمد ١/١٠٩

قال ابن الوزير رحمه الله: "الْفَرْع الثَّالِث فِي التَّكْفِير والتفسيق بالتأويل لِأَنَّهُ لَا يُفِيد إِلَّا الظَّن وَفِي التَّكْفِير بالتأويل أَرْبَعَة أَقْوَال الأول أَنه لَا كفر بالتأويل الثَّانِي أَنه يكفر بِهِ وَلَكِن لَا تجْرِي عَلَيْهِم أَحْكَام الْكفَّار فِي الدُّنْيَا الثَّالِث أَن أَمرهم إِلَى الامام فِي الاحكام الرَّابِع أَنه كالكفر بالتصريح فيكون قِتَالهمْ إِلَى آحَاد النَّاس على الصَّحِيح فِي الْكفَّار بالتصريح وَاخْتلف فِي كفار التَّأْوِيل من هم على أَرْبَعَة أَقْوَال أَيْضا الأول أَنهم من أهل الْقبْلَة الثَّانِي من ذهب إِلَى مَذْهَب وَهُوَ فِيهِ مُخطئ بِشُبْهَة يعلم بُطْلَانهَا دلَالَة من الدّين والصريح بِخِلَافِهِ الثَّالِث من ذهب إِلَى الْخَطَأ بِشُبْهَة والصريح بِخِلَافِهِ الرَّابِع من ورد فِيهِ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله أَنه كَافِر والصريح بِخِلَافِهِ وَاعْلَم أَن أصل الْكفْر هُوَ التَّكْذِيب الْمُتَعَمد لشَيْء من كتب الله تَعَالَى الْمَعْلُومَة أَو لأحد من رسله عَلَيْهِم السَّلَام أَو لشَيْء مِمَّا جاؤوا بِهِ إِذا كَانَ ذَلِك الْأَمر المكذب بِهِ مَعْلُوما بِالضَّرُورَةِ من الدّين وَلَا خلاف أَن هَذَا الْقدر، كفر وَمن صدر عَنهُ فَهُوَ كَافِر إِذا كَانَ مُكَلّفا مُخْتَارًا غير مختل الْعقل وَلَا مكره وَكَذَلِكَ لَا خلاف فِي كفر من جحد ذَلِك الْمَعْلُوم بِالضَّرُورَةِ للْجَمِيع وتستر باسم التَّأْوِيل فِيمَا لَا يُمكن تَأْوِيله كالملاحدة فِي تَأْوِيل جَمِيع الْأَسْمَاء الْحسنى بل جَمِيع الْقُرْآن والشرائع والمعاد الأخروي من الْبَعْث وَالْقِيَامَة وَالْجنَّة وَالنَّار وَإِنَّمَا يَقع الاشكال فِي تَكْفِير من قَامَ بأركان الاسلام الْخَمْسَة الْمَنْصُوص على اسلام من قَامَ بهَا إِذا خَالف الْمَعْلُوم ضَرُورَة للْبَعْض أَو للاكثر لَا الْمَعْلُوم لَهُ وَتَأْويل وَعلمنَا من قَرَائِن أَحْوَاله أَنه مَا قصد التَّكْذِيب أَو الْتبس ذَلِك علينا فِي حَقه وَأظْهر التدين والتصديق بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاء والكتب الربانية مَعَ الْخَطَأ الْفَاحِش فِي الِاعْتِقَاد ومضادة الادلة الجلية عقلا وسمعا وَلَكِن لم يبلغ مرتبَة الزَّنَادِقَة الْمُقدمَة وَهَؤُلَاء كالمجبرة الخلص المعروفين بالجهمية عِنْد الْمُحَقِّقين وَكَذَلِكَ المجسمة المشبهة فِي الذَّات التَّشْبِيه الْمجمع على أَنه تَشْبِيه احْتِرَازًا عَمَّا لَا نقص فِيهِ مجمع على أَنه نقص مَعَ اثبات كَمَال الربوبية وخواصها وَجَمِيع صِفَات الْكَمَال وَإِلَّا كَانَ كفرا صَرِيحًا مجمعا عَلَيْهِ " [١].

ذم الكلام وتعلمه

مما يجب أن يعلمه من يقرأ كراسة الرد هذه، انه لابد له من معرفة بعلم الكلام عن طريق ردود المتكلمين من اهل السلف فمنها ستعرف الكلام الذي ذم السلف تعلمه قصدا من خلال النظر فيها كشبهات عقلية ثم تأمل ردود السلف المتكلمين في الأصول - مقدمي النقل على العقل - على المتكلمين من الفلاسفة في الأصول - مقدمي العقل على النقل – حتى يتم التعرف على الكلام القعلي المذموم الذي تم الرد عليه بالنقل تبعا، فالعلم بالكلام لخطورته مقيد بتعلم أصول الدين بداية ثم العلم بها تبعا لردود السلف الصالح، اما تعلم علم الكلام قصدا من الفلاسفة مباشرة دون أخذها من مناظرات السلف، فهو ما ذمه السلف الصالح، فمنهم من حرمه ومنهم من كرهه، ويحمل تحريمهم له على العامي الذي لم يتعلم أصول الدين، والكراهة تحمل على من تعلم أصول الدين ولكنه لا يحتاجه في الرد على المتكلمين الفلاسفة، وذلك خشية ان يتأثر بكلامهم ومنطقهم الذي لا يخرج عن قوله تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).

قال القاضي ابن العربي في ذم الكلام وتأثر الغزالي به بأنه: (دخل جوف الفلاسفة فلم يخرج منه). والمعنى أنه حتى بعدما عرف خطأ الفلاسفة وكفرياتهم وقام بنقدها، فلا يزال متأثرا بها. وهذا يوضح خطورة تعلم كلام الفلاسفة حتى على من يظن بأنه عالم، لذلك فالجمهور على كراهة تعلمه قصدا !

----

١. إيثار الحق على الخلق ٣٧٦-٣٧٧

قال المزني: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه، قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحدًا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟ فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجمًا في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها: تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟ قلت: لا، قال: فشيءٌ تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟! ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذ هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [البقرة: ١٦٣، ١٦٤]، فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال: فتبت [١].

إختلاط التأويل بعلم الكلام

قام الفلاسفة من الجهمية والمعتزلة حينما ضاقت عليهم الارض وانتشرت السنة، بمحاولة اختراقهم فكريا، فزعموا انهم تبع للأشعري رغم أنهم لا يلتزمون بأقواله في كتابه الإبانة الذي وان كان فيه بعض الشوائب بسبب طول مدته مع الفلاسفة المتكلمين في الأصول إلا انه كان كالصاعقة على الجهمية والمعتزلة واسقط منهجيتهم الفاسدة برمتها، فآثروا التلاعب وادعاء متابعة الاشعري في الظاهر والحقيقة انهم مستمرون على جهميتهم واعتزالهم، من أجل ذلك وجدوا ضالتهم في التأويل لمحاربة الفكر بالفكر، فبدئوا باعتماد التأويل فيما يقبل الاحتمالات من الأدلة، وانتهوا الى التأويل الفاسد الذي لا يقبله الظاهر وضموا له حججا واهية للتأويل مثل الاستحالة على الله والمجاز إلى غير ذلك مما ليس في موظعه، ومن هنا على القاريء معرفة انواع التأويل والتفريق بينها قبل قراءة الردود !

----

١. مختصر سير اعلام النبلاء ٢/٨٤٧

أقسام التأويل

١. تأويل بالدليل قطعي: يعتمد على الدليل الواضح الصريح، ولا مجال فيه للتأويل حتى وان كان في اللفظ واللغة وحسب السياق يحتمل معنيين، فيكون التأويل بظاهر النص مع استبعاد ما يحمله المعنى الثاني من اللفظ، وهذا هو التأويل الصحيح أي بمعنى اللفظ الظاهر الواضح. ولا خلاف فيه بين اهل السنة، وانما يخالف فيه الفرق الضالة عموما، حيث ياولونه وهو مستحيل التأويل، ومثاله:

قال تعالى: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) الآية ، والمعنى أن لله يدين بلا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لأنه ممتنع.

٢. تأويل بلا دليل: وفيه الاعتماد على دليل العقل بالاستحالة أو بالقطع، رغم وجود دليل نقلي وهو تأويل باطل. ومثاله:

قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) الآية ، فالتأويل الفاسد لها هو القول أن استوى بمعنى استولى. و قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليما) [١]، فالاشاعرة يقولون كلاما نفسيا من الله ثم أوجده في أحد مخلوقاته ، وهو تأويل باطل. لأن هذا الدليل من النوع الاول الصريح الواضح فقوله تعالى: (كلم الله) يفيد الكلام بحرف وصوت ، وقوله تعالى: (تكليما) يؤكد هذا الكلام، وأن موسى عليه السلام سمعه موسى بآلة الأذن كما يسمع بها سائر الأصوات بقدرة الله وإرادته [٢].

٣. تأويل بدليل ظني: هو ما يعتقد المأول أنه دليلا وليس كذلك. أو هو الدليل الذي يتساوى فيه الظاهر مع محتمل التأويل. ومثاله

قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) الآية [٣]، فالآية صريحة بمعنيين متساويين المعنى الظاهر (يد الله) وفيه أثبات اليد لله تعالى صراحة، والمعنى بخلاف الظاهر (فوق أيديهم) اي بالتأييد والنصرة . والاسلم في هذا النوع الجمع بينهما ليكون الاستدلال صحيحا. وهذا النوع من التأويل هو الذي أكثر الخلاف فيه لعدم الجمع بينهما غالبا إذ ليس واجب الجمع في كل حال، ففريق يقول المعنى أن يد الله حقيقة فوق ايديهم للنصرة والتأييد، وفريق يقول المعنى مقتصر على التأييد والنصرة، وكلاهما خطأ لأنه دليل ظني تساوى فيه جزء صريح وجزء محتمل! فالفريق الاول أثبت اليد والكيف معا، فإن قالوا نثبت اليد فقط ونفوض (فوق أيديهم) اقتربوا من السنة، لان التفويض خاص بالمخلوقين وليس صفة اليد، والفريق الثاني أولوا اليد وفوضوا معنى (فوق ايديهم) لظنهم أنه تكييف، فقالوا ان اليد هي القدرة والله معهم بقدرته. فابتعدوا من السنة واقتربوا من الجهمية لأنهم عطلوا الصفة اليد وان زعموا التنزيه لانها صريحة المعنى اللفظي فهي يد كما وردت بلا تصور ولا كيف ولا شبه، ولم يفوضوا معنى (فوق ايديهم)، فأولوا الصريح والمحتمل معا، وكأنهم يقولون معناه (قدرة الله فوق قدراتهم) وفيه تعطيل لصفة اليد وتأويل خاطيء لأيديهم. ولو أنهم أمروا الصريح كما ورد (يد الله) وقالوا بمعنى المحتمل (فوق أيديهم) لكان أقرب للحق لأن فيه اثبات للصفة، ومعنى المحتمل ليس فيه انكار إلا لأيدي المخلوقين وهو خطأ أهون ، رغم أن المعنى في الجزء المحتمل شهد له ما وقع في تلك البيعة وأنهم بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام بأيديهم على الحقيقة.

----

١. سورة النساء ١٦٤

٢. لعل الله خلق في أذن موسى ما يتيح له سماع الله تعالى، لما في سابق علمه تعالى أن ذلك الكلام كائن بينه وبين موسى عليه السلام.

٣. سورة الفتح ١٠

قصة قاعدة أم المؤمنين (ام سلمة) رضي الله عنها

مما هو معلوم أن القواعد المستحدثة في الأصول بلا بينة هي التي فرقت الأمة، وانغر بها حتى بعض العلماء وكثير من العامة، وخصوصا تلك التي وضعتها الفرق الكلامية وغيرهم فيما يخص الأسماء والصفات، لكن لسائل يسأل هل هناك قاعدة سنية في الاسماء والصفات ممن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم ؟! الجواب نعم هناك قاعدة كان لها تأثير كبير في الحفاظ على السنة في هذه الأبواب وهي قاعدة أم المؤمنين (ام سلمة رضي الله عنها) وهي ممن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم؟ بل هي من اهل بيته وازواجه صلى الله عليه وسلم واقرب للوحي من تلك الفرق كلها وإليكم قاعدة أم المؤمنين (ام سلمة) رضي الله عنها:أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المعلي حدثني محمد بن داود بن سليمان الزاهد أخبرني علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ من أصله العتيق حدثنا أبو يحيى بن بشر الوراق حدثنا محمد بن الأشرس الوراق أبو كنانة حدثنا أبو المغيرة الحنفي حدثنا قرة بن خالد عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قالت: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر [١] .

وهذه القاعدة نشرها في الآفاق الإمام مالك رحمه الله، حينما سئل عن معنى نفس الآية وأجاب السائل بها. وأصبحت قاعدة أثرية بين عيني كل سني متبع للسلف، حتى وإن كانت قواعد عتيقة في نظر غيرهم !!!

----

١. عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ٥/١

الرد النووي على كتاب عقيدة النووي

[قوله في الصفات]

عنوان المؤلف: انكار علو الله. عنوان الرد: النووي لا ينكر علو الله.

نقل صاحب كتاب عقيدة النووي تعليق النووي رحمه الله على حديث الجارية: "هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالثَّانِي تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ " [١].

البيان النووي: قوله "هذا الحديث من احاديث الصفات" فيه إشارة الى صفة العلو. ثمقولين للسلف في التعامل مع الصفة. فقال: " أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ" أي كيفيته لان المعنى عند السلف على نوعين معنى لغوي ومعنى دلالة وكيفية. وقوله: "مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" قاعدة سلفية في التنزيه عند السلف وللعلم كثيرا ما يؤكد النووي ان هذا هو الاسلم، بمعنى انه اسلم لمن لا يمتلك آلة التأويل ويقصد التأويل الإجمالي للعبارة الواردة سواء آية او حديث ولا يقصد التأويل الخاص بالصفة. قوله: " وَالثَّانِي تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ " يقصد بما يليق بالله من خلال تأويل إجمالي الحديث مع اثبات الصفة، مثل قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد) فالتأويل خلقنا بقوة وليس في الآية اثبات لليد وذلك عرفناه من علماء السلف والمفسرين منهم والذين يمتلكون آلة التأويل. بخلاف آية (يد الله فوق أيديهم) فالمعنى الإجمالي يشمل اثبات اليد كمعنى حقيقي للفظة اليد واستخدامها كاستعارة. وتأويل الآية إجمالا بمعنى التأييد والنصرة .

ثم قال المؤلف : ثم ذكر تأويلات الجهمية، وقسمها مؤلف كتاب عقيدة النووي الى قولين:

أولها: "الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصِرًا فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ".

الثاني: "أَوْ هِيَ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ الْعَابِدِينَ لِلْأَوْثَانِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَلَمَّا قَالَتْ فِي السَّمَاءِ عَلِمَ أَنَّهَا مُوَحِّدَةٌ وَلَيْسَتْ عَابِدَةً لِلْأَوْثَانِ".

----

١. شرح مسلم ٥/ ٢٤

ثم نقل صاحب الكتيب عن النووي قوله التالي: "مَذْهَبُ مُعْظَم السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ" [١].

البيان النووي: قوله: " مَذْهَبُ مُعْظَم السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ ". هي عبارة ترد على قولي الجهمية الذي قام المؤلف بذكرها وتؤكد ما ذكرته سابقا من ان المقصود معنى الكيفية لا معنى اللفظ بحيث لا يتكلم في كيفيتها أحد وهو مذهب السلف. وقوله: " مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ ". ذلك عين مذهب السلف حيث يقررون قاعدة ليس كمثلة شيء.

ثم <u>علق صاحب كتاب عقيدة النووى بالتالى:</u> معلوم أن أهل الكلام يسمون العلو: تحيز وجهة.

الرد النووي: قول النووي رحمه الله: " وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ". كان ردا على المبتدعة الذين يتهمون السلف بوصف الله تعالى بالتجسيم والانتقال والتحيز في جهة. ولذلك قال قبلها: "" وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ". ولم يقل "بلا تجسيم .... الخ" وهو أسلوب النفاة وتقريراتهم المعتمدة على تقديم النفي على الاثبات ، بخلاف السنة الذين يثبتون الصفة ثم ينفون التجسيم والتعطيل والتمثيل (ليس كمثله شيء). وقد يضيفون ما يردون به على النفاة من خلال استخدام مصطلحاتهم على سبيل التنزيه وليس النفي لانها الزامات لم يرد حولها دليل. ومما يؤكد ذلك أن الحديث الذي يشرحه النووي رحمه الله كان في سياق رؤية الله تعالى في عرصات القيامة فناسب تنزيهه عن الانتقال أي مع خلو العرش وعن التحيز أي أن عرصات القيامة لا تحصره ولا تحده.

وللعلم فإن قول الاشعري – في الابانة - وكذلك الكلابية هو إثبات إستواء الله تعالى على العرش بذاته، بخلاف غلاة الاشاعرة الذين وضعوا لأتباعهم في العقائد أصولا وضوابط تعطل صفة العلو مثل معنى استولى بدلا من استوى، ورغم ذلك فهم متأولون:

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة، وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته". [٢]

----

١. شرح مسلم ٥/ ٢٤

٢. مجموع الفتاوى ٥/٤٦٦

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

سأكتفي باختيار بعض ما أورده المؤلف من أقوال العلماء ثم الرد بكشف خطأ تنزيل أقوالهم على النووي رحمه الله:

قال يزيد بن هارون (ت٢٠٦هـ): "مَنْ تَوَهَّمَ: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥] خِلَافَ مَا فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ فَهُوَ جَهْمِيٌّ". [١]

قال وهب بن جرير (ت٢٠٦هـ): "الجهمية الزنادقة إنما يريدون أنه ليس على العرش استوى". [٢]

سأل الميموني أحمد بن حنبل: "أبا عبدالله، قد بلينا لهؤلاء الجهمية، ما تقول في من قال: إن الله ليس على العرش ؟ قال: كلامهم كله يدور على الكفر". [٣]

قال ابن تيمية: "فإن نفاة كونه على العرش لا يعرف منهم إلا من هو مأبون في عقله ودينه عند الأمة". [٤]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: كل أقوال السلف السابقة في هذه المسألة موجهة لنفاة الجهمية بنوعيهم، النفاة لذاته الذين يرون ان الله كالعدم ليس له مكان، والنفاة لصفاته الذين يرون أن الله تعالى في كل مكان. ومدار أقوالهم حول الكفر كما أجاب الامام أحمد رحمه الله على سؤال الميموني، والتكفير للعلماء والامراء بحسب كل نوع وبلوغ الحجة إليه ومدى استمراره في دعوته الى بدعته، أما تنزيل ذلك على النووي رحمه الله فهو خطأ ظاهر، لانه يرى ان الله في السماء مقرا بذلك، ونقله لاقوال الجهمية لا يعني أنه مؤيد لها، بل هو بيان لقوله السابق"أنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز" ردا على هؤلاء وما نقله من اقوالهم واثبت الله لا تحصره السماء كما لا تحصره الكعبة، والمعنى ان دعاء الناس برفع الايدي للسماء لا يعني أن داخلها، كذلك استقبال المسلمين للكعبة لا يعني أنه فيها، وذلك رد منه وتأكيد ان معنى (في السماء) أي (على السماء) وهو بذلك على عقيدة السلف.

----

١. كتاب مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني ص ٣٦٠
٢. خلق أفعال العباد للبخاري ص ٣٠
٣. العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية المروذي وغير ت وصي الله عباس ص ١٩٧
٤. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٣/٤٧٢

وانقل أيضا ما يشهد للنووى بأنه والقاضي عياض مع القائلين بالعلو حيث نقل النووى قول القاضى عياض التالي:

"قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السماء أن يخسف بكم الأرض وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ فَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ فِي السَّمَاءِ أَيْ عَلَى السَّمَاءِ وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا". [١]

البيان النووي: أثبت القاضي عياض أنه لا خلاف بين المسلمين في هذا وان معنى (في السماء) أي (على السماء) فهل القاضي عياض يدين نفسه وانه خلاف المسلمين قاطبة كما تقدم في قوله ؟! او هل النووي ينقل ما يوضح أنه بخلاف المسلمين ؟! وهنا قليلا من التأمل والانصاف مع السلف، وسنرى ان النووي رحمه الله والقاضي كذلك من السلف ومن اهل السنة وان تأولا وظن البعض انهما اشعرية بذلك التأويل، لأن من السنة من خلط بين التأويل الإجمالي لآيات الصفات وبين التأويل التفصيلي لما ورد في الآية وظنهما معنى واحدا، فوقع بعض علماء السنة في التأويل الخاطيء. بل لا ابالغ ان قلت وقع في ذلك كبار العلماء وبعض الصحابة ثم رجعوا !

إعتراض وجوابه

قال مؤلف كتاب عقيدة النووي:

" يقول بعض الناس إن النووي لا ينكر العلو، وينقل قول النووي: "لو قال [أي الكافر]: (لا إله إلا الله الملك الذي في السماء) أو (إلا ملك السماء) كان مؤمنا، قال الله تعالى: (ءأمنتم من في السماء). [١]

فيقولون: هذا إقرار من النووي بالعلو.

والجواب:

أولا: هو يقر بلفظة "الله في السماء" ولكن يفرغها من معناها كما قرأنا في شرحه لحديث الجارية. وقد قال صريحا في تعليقه على حديث الجارية نقلا عن إمامه عياض: "وهل بين التكييف واثبات الجهات فرق؟! لكن إطلاق ما اطلقه الشرع من انه قاهر فوق عباده، وانه استوى على العرش، مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء". [٢]

ثانيا: إن الذي قاله في شرح مسلم، قاله بعد هذا، فإن كان بينهما تعارض في ظنك، كان قوله الذي في شرح مسلم هو المعتمد عنده، وكان راجعا عن قوله الذي تنقله من روضة الطالبين. والدليل على انه ألف شرح مسلم بعد روضة الطالبين، انه قال في شرح مسلم: "وفروع المسألة كثيرة وقد نقحت مقاصدها في روضة الطالبين". [٣]".

----

١. شرح مسلم ٢٤/٥
٢. روضة الطالبن ٨٥/١٠
٣. شرح مسلم ٥/ ٢٤
٤. شرح مسلم ١٨٣/١٠

الرد النووي على جواب الاعتراض

أولا: يقول: " هو يقر بلفظة "الله في السماء" ولكن يفرغها من معناها" ثم يسشتهد بنقل النووي لقول القاضي عياض، ولا ادري حقيقة ما وجه اثبات ان النووي يفرغها من معناها لنقله لقول القاضي عياض ؟!!! مع ان قوله متضمنا بشكل صريح باثبات العلو: " إطلاق ما اطلقه الشرع من انه قاهر فوق عباده، وانه استوى على العرش". وهو هنا يحث من اثبت جهة من الجهمية او غيرهم من الاشعرية الذين تأثروا بالجهمية وقالوا بخلافهم ان الله في جهة العلو وفي سائر الجهات وذلك على وجه التسامح في حين أنهم يقرون داخليا بأن العلو ليس جهة ثابتة لله وانه ليس في جهة واحدة فقط منحصر فيها. ولذلك قال القاضي عياض قبل هذا النقل: " ثُمَّ تَسَامَحَ بَعْضُهُمْ بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ خَاشِيًا مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّسَامُحِ وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ" . وكانه يرد على الاشاعرة الذين اتخذوا مسارا وسطا بظنهم انه هو الصواب فقالوا بخلاف قول الجهمية وهو أن الله ليس له مكان. وقالوا في كل مكان وفي كل جهة ولا نخصص جهة العلو له.

ثانيا: لا يوجد تعارض فقول النووي في روضة الطالبين باثبات العلو، هو نفس مضمون ما نقله للقاضي عياض وبأن قاطبة المسلمين عامتهم وخاصتهم يعلمون ان معنى في السماء أي على السماء وانه تعالى ليس داخلها او ساكن فيها ، وأنقل ما نقله النووي عن القاضي عياض رحمهما الله تعالى مرة أخرى للتأمل، واعلق بعده:

"قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السماء أن يخسف بكم الأرض) وَنَحْوِهِ ، لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ ، فَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ فِي السَّمَاءِ أَيْ عَلَى السَّمَاءِ ، وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا". [١]

هذا النقل واضح ولا مرية فيه وانه موافق لما قرره النووي ان من قال بان الله في السماء مثبت للعلو ومؤمن !!! ويعضده من وصفهم القاضي بالدهماء وضم اليهم المتكلمين ومدعي التنزيه بالنفي الذي بتقديمهم النفي على الاثبات نفوا الحد واستحالة الجهة في قوله: "وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا". وقوله بحسب مقتضاها لا يدل على تأييده لذلك وانما يقصد بحسب مقتضاها عندهم. والله أعلم

----

١. شرح مسلم ٥/ ٢٤

عنوان المؤلف: إنكار مكان الله وعلوه. عنوان الرد: عدم إنكار مكان الله وعلوه

نقل صاحب كتاب (عقيدة النووي) قولا من شرح النووي لحديث الاسراء والمعراج: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي) مَعْنَاهُ رَجَعْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَاجَيْتُهُ مِنْهُ أَوَّلًا فَنَاجَيْتُهُ فِيهِ ثَانِيًا" [١].

البيان النووي: ليس في المعنى الذي ذكره النووي رحمه الله ما يدل على إنكار مكان الله وعلوه،ثم ان المسألة المختلف فيها بين العلماء في هذا المشهد هي هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى أم لم يراه لأنه حدثه وسمعه من موضع قريب ؟ وليس الخلاف حول هل لله مكان يحويه او ليس له مكان يحويه ؟!!! وبالطبع ليس له مكان يحوي ولا زمان يجري عليه. وهو خالق الزمان والمكان، واما آية (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) هي تجري على أعظم خلقه والمقربين منه سبحانه كالعرش وحملته والملائكة المقربين، أي ان ذلك اليوم يجري على العالم المقرب منه سبحانه ولا يجري عليه ! كذلك الموضع الذي كلم الله فيه رسوله صلى الله عليه وسلم لما عرج به إليه لفرض الصلوات الخمس، ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم ولا ينسب لله، ينسب للعالم المقرب منه ولا ينسب لله تعالى !

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال حرب الكرماني: "والجهمية أعداء الله، وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق وان الله لم يكلم موسى، وأن الله لا يتكلم، ولا يرى، ولا يعرف له مكان". [٢]

نقل الذهبي هذا القول ثم قال: "كان حرب من أوعية العلم". [٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: هذا النقل لقول السلف يدل على ان هناك بون شاسع بين الجهمية والاشاعرة ، فالجهمية ينفون كل شيء تقريبا، من باب ان من له صفات متعددة فهو ليس ذاتا واحدة وانما متعددة، فنفوا صفاته سبحانه وادى ذلك لاعتباره عدما سبحانه، وهذا باعتقادي ما دعى خالد القسري إلى قتل الجعد بن ردهم بصفته مسؤول وولي أمر. اما الاشاعرة (والنووي ليس منهم بل مذهبه مذهب السلف اهل السنة والجماعة) فإنهم يعطلون الصفات بتأويلها ، فيثبتون ما ورد ولكن بمعان يزهمون انها للتنزيه وانما هي تقود الى التعطيل والتحريف. واما اسقاط هذا القول ونظائره على النووي فهو بعيد النجعة سحيق الوقعة. لان النووي قد اقر بان الله في السماء بما سبق بيانه وبما نقله عنالقاضي عياض رحمهما الله، فإن لم يكن ما يقولانه وما يقررانه هو مذهب اهل السنة ؟!!! فلا مذهبا سويا بقي للمسلمين !!!

----

١. شرح مسلم ٢/٢١٤
٢. مسائل حرب الكرماني: ٩٨٠/٣
٣. العلو للعلي الغفار ص ١٩٤

عنوان المؤلف: إنكار أن الله تعالى ساكن السماء، عنوان الرد: إنكار ان الله تعالى لا تحتويه السماء

نقل صاحب الكتيب عن النووي قوله: "وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى" [١].

البيان النووي: من ثلاثة وجوه ، الاول أن النووي ربط قوله ساكن السماء بشهادة الاسلام ولا تكون إلا بذكر اسمه الدال على العبودية كالإله او الله. الثاني يرجع فيه لما تدل عليه أقوال لنووي المجملة، ومنها ان الله لا تحتويه السماء وهذا هو الصحيح لما يعرف عن النووي في قوله أن مذهب متكلمي السلف هو الاسلم من مذهب المتكلمين من غيرهم، وهو يعني بالمتكلمين من السلف أي من يحاور في العقيدة مقدما الادلة الشرعية على المنطق والعقل، ويعني بالمتكلمين من غيرهم أي من يحاور في العقيدة بتقديم العقل والمنطق على النقل والسمعيات. وفي هذا دلالة ان من قال ساكن السماء بقصد انه داخلها لم يكن مؤمنا ومن قالها بقصد انه عليها وفوقها كجهة كان مؤمنا ولا تعارض بين هذا النقل والنقل السابق الذي رددنا عليه بفضل الله. الثالث لم ينقل المؤلف الكلام السابق لهذا النقل لبيان المقصود أكثر ، وهو التالي:

"وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"[٢].

قلت: كان النقل مبتورا، والجزء السابق من كلام النووي يثبت ان الله في السماء وهذا يكفي وقول ساكن السماء خصوصا اذا ارتبطت بالشهادة فيه تكلف غير مقبول وهو الصواب. لانه فيه امرين، الاول انه قد يقولها من يعبد الكواكب أو الملائكة وهو يقصدها بقوله هذا. الثاني ان الله لا يسكن السماء بل عال فوق السماء وهو المعنى الذي تأوله السلف في معنى قول الجارية في السماء اي على السماء وهو تأويل سائغ كما اسلفنا لانه يستحيل ان يكون الله عز وجل داخل احد مخلوقاته أو تحيط بحده سبحانه.

ثم علق صاحب كتيب عقيدة النووي بالتالي: "ولي رسالة عنوانها، حكم نعت الله تعالى بساكن السماء نقلت فيها عن أهل العلم تداول هذه العبارة بلا نكير".

الرد النووي: فرق بين ذكر ذلك على سبيل النعت، وذكر ساكن السماء مقترنا بشهادة الاسلام. وهو تعبير خاطيء عموما والافضل تركه. لأن من يسكن الشيء فهو داخله. ولكن جرت الألسنة بذلك. واغلب المسلمين لا ينكرون على قائلها لان الغالب هو إن قصدهم فوق السماء كما كان قصد الجارية وكلهم من العامة

ملاحظة: استشهد المؤلف في هذه المسألة بنقل للأشعري رحمه الله واعتبره من اقوال السلف، وارى أن الاستشهاد به لا يصح لأن الأصل في كتاب المؤلف "عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها" والاصل ان يستشهد بأقوال السلف الذين لم يتهموا ببدعة وإن تابوا منها. ولمن قرأ نقله عن الاشعري فالرد عليه هو نفس الرد النووي السابق.

----

١. روضة الطالبين ١٠/٨٥

٢. روضة الطالبين ١٠/٨٥

عنوان المؤلف: إنكار الحد والمباينة، عنوان الرد: إنكار ان الله تعالى لا تحتويه السماء

نقل صاحب كتيب عقيدة النووي قولا مبتورا من شرح مسلم وهو: "وَحَقِيقَةُ الْحِجَابِ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْأَجْسَامِ المحدودة والله تعالى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِ وَالْحَدِّ وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَانِعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ" [١] .

وانقل هنا الكلام السابق واللاحق للنص المبتور لتتضح الصورة: "وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم (حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ) فَالسُّبُحَاتُ بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ وَرَفْعِ التَّاءِ فِي آخِرِهِ وَهِيَ جَمْعُ سُبْحَةٍ قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ وَالْهَرَوِيُّ وَجَمِيعُ الشَّارِحِينَ لِلْحَدِيثِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ مَعْنَى سُبُحَاتُ وَجْهِهِ نُورُهُ وَجَلَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَأَمَّا الْحِجَابُ فَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ الْمَنْعُ وَالسَّتْرُ ......النص المبتور........ وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِعُ نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنَ الْإِدْرَاكِ فِي الْعَادَةِ لِشُعَاعِهِمَا وَالْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ وَالْمُرَادُ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَنَّ بَصَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَلَفْظَةُ مِنْ لِبَيَانِ الْجِنْسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ وَالتَّقْدِيرُ لَوْ أَزَالَ الْمَانِعَ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَهُوَ الْحِجَابُ الْمُسَمَّى نُورًا أَوْ نَارًا وَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ لَأَحْرَقَ جَلَالُ ذَاتِهِ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ" [٢].

الرد النووي على النص السابق: ما سبق النص المبتور ذكر فيه النووي رحمه الله الحديث المراد شرحه ثم نسب قولا اتفق عليه صاحب العين والهروي وجميع شراح الحديث على اختلافهم ثم بعده النص المبتور، بما قد يدل ان النص المبتور قد يكون قولا لصاحب العين والهروي وجميع شراح الحديث مثل القاضي عياض وغيرهم. والمعروف ان شراح الحديث يأتون بعدة أقوال في المسألة.

الرد النووي على النص اللاحق: ما لحق بالنص المبتور كان تأويلا للحجاب سائغ، وقوله والمراد بالوجه الذات صحيح لانه لا يؤخذ بالظاهر بحسب السياق إلا ما جاء بلفظة الوجه كصفة صريحة في النص والحديث ، مثلا قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) التي يستساغ تأويلها بالذات بحسب سياقها وهي على شاكلة آية (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) فلا تفيد الجنب بل تفيد ذات الله سبحانه ومرضاته. وهذا اثبات أن النووي رحمه الله كمثل علماء السلف يتأول ما يستساغ تأويله ولا يؤخذ بظاهره أي لا يوجد فيه تصريح، والأفضل ان يضاف لهذه التأويلات السائغة اثبات نفس الصفة (الوجه) وان الله ضربها مثلا في آية (ويبقى وجه ربك). ومن هنا ندرك مكامن الخلاف وهو ان النووي رحمه الله ربما يتأول تأويلات غير سائغة ولكنه يراها سائغة وقد اخطأ كثير من السلف في التأويل لهذا النوع من الأدلة فمنهم من أخذ بالظاهر في البعض حتى لو كان السياق يستدعي التأويل الإجمالي وغير صريح، ومنهم من أخذ بتأويل بعضها حتى لو كان السياق يستدعي الاخذ بظاهر اللفظ الصريح . وهذه الأخطاء يعتبرها العلماء اجتهادات خاطئة وينبهون على تلك الاخطاء مع حفظ مكانة النووي وعلمه وانه أقرب لمنهج السلف من غيرهم وإلا لما نقل عن الهروي وهو من اهل السنة وكذلك غير معصوم.

---

١. شرح مسلم ٣/١٤

٢. شرح مسلم ٣/ ١٤-١٥

ثم نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) نقلا للمتولي يرى أن النووي مقرا له: "وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فَقَالَ الْمُتَوَلِّي: مَنِ اعْتَقَدَ قِدَمَ الْعَالَمِ، أَوْ حُدُوثَ الصَّانِعِ، أَوْ نَفَى مَا هُوَ ثَابِتٌ لِلْقَدِيمِ بِالْإِجْمَاعِ، كَكَوْنِهِ عَالِمًا قَادِرًا، أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا" [١].

البيان النووي: لم ينقل صاحب الكتيب رأي النووي حول كلام المتولي وهو موجود في الصفحة التالية حتى يقول ان النووي مقرا له، ولا أعلم أهو ظن منه أم ان المسألة عنده قضيت ولا حاجة للتفصيل في رأي من ألف كتاب العقيدة بإسمه. وهذا رأي النووي حول كلام المتولي ولا يقره عليه بشكل تام: "قُلْتُ: قَوْلُهُ: إِنَّ جَاحِدَ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ يَكْفُرُ، لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلِ الصَّوَابُ فِيهِ تَفْصِيلٌ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ تَارِكِ الصَّلَاةِ عَقِبَ كِتَابِ الْجَنَائِزِ، وَمُخْتَصَرُهُ أَنَّهُ إِنْ جَحَدَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ يُعْلَمُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً، كَفَرَ إِنْ كَانَ فِيهِ نَصٌّ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَصٌّ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَكْفُرْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

<u>أما قول النووي تعقيبا على المتولي:</u> "إِنَّ جَاحِدَ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ يَكْفُرُ، لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلِ الصَّوَابُ فِيهِ تَفْصِيلٌ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ تَارِكِ الصَّلَاةِ". يدل على مخالفة النووي لهذا النقل وقد بين طبيعة هذه المخالفة بقوله: "وَمُخْتَصَرُهُ أَنَّهُ إِنْ جَحَدَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ يُعْلَمُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً، كَفَرَ إِنْ كَانَ فِيهِ نَصٌّ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَصٌّ فِي الْأَصَحِّ" اي إن جحد أن الله قادرا او عالما كفر لأن ذلك مجمع عليه، سواء بوجود نص أو بغير وجوده، وللقياس مثلا اختلف الصحابة في نكاح المتعة إلى أن اجمعوا على تحريمه، واجماع الصحابة أقوى من إجماع من أتى بعدهم، فاصبح نكاح المتعة محرما من الدين بالضرورة ومن يستحله كفر وهو كمن استحل نكاح أمه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بقتله كولي أمر للمسلمين لأنه استحلال لأمر اجمع الصحابة على تحريمه، وقول النووي "وكذا إن لم يكن فيه نص في الأصح" دليل على فقهه رحمه الله فليس كل نازلة عليها نص، واما من جحد أن لله يدا أو عينا او انه تكلم بالقرآن وانزله وتأول ذلك، فالاقرب أنه لا يكفر وانما مبتدع لانه ليس كمن يجحد ان الله خالق أو رازق أو عالم أو قادر مع كونه في الظاهر مسلما. وكذلك نفس الامر على بقية قول المتولي: "أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا". أي فإن اثبت لله الاتصال المحض بالخلق ومماستهم ويعني به الاتحاد والحلول أو وحدة الوجود كما يرى الصوفي ابن عربي أو أن عيسى عليه السلام هو صورة الرب في الارض أو عزير هو الله أو علي رضي الله عنه هو الله فهو كافر بالنص والاجماع، وكذلك في الانفصال المحض أي من يرى أن الله بائن عن خلقه ليس بذاته فقط وإنما ايضا بعلمه وقدرته وأنه لا يحيط بهم علما أو يعلم بالشيء بعد وقوعه ولا يدبر الامر وأن غيره يقوم بشؤون العالم وهو بمثابة الملك فقط الذي ترفع اليه الاحداث، فقد كفر لان الله معنا بمعيته وعلمه وقدرته وما من ورقة تسقط إلا وهو يعلمها وانما جعل الملائكة ومخلوقاته قائمة بأوامره لحكمة هو يعلمها، فسبحان الحي القيوم، مثلا الملائكة تكتب أعمال الناس رغم علم الله بها، حتى تعرض عليهم يوم القيامة مسجلة مستنسخة فلا تكون لهم حجة على الله تعالى وقس ذلك على بقية الامور. اما القائلين بالانفصال الجزئي وهو أن الله تعالى بائن عن خلقه فوق عرشه وينزهه من النزول ويتأوله بأن ذلك نزول رحمته فإما أن يكون مخطئا أو مبتدعا حسب منطلقاته، فإن كان حاله المعروف أنه يحاول العمل بالدليل واخطأ وظن انه على صواب ولو دافع عن رأيه فلا يكون مبتدعا، وإن كان مبتدعا عرف منه الزيغ فلا يصل أمره الى الكفر بالله في مسألة ان النزول نزول رحمته كما سنرى في الرد على الموضوع التالي الخاص بالنزول. ورحم الله النووي فإن تعليقه على قول المتولي دليلا على سعة علمه في هذه المسائل فكيف يتهم بما يعلمه ويوضحه في دقائق الأمور الاصولية والكلامية.

----

١. روضة الطالبين ١٠/٦٥

تعليقات صاحب كتاب (عقيدة النووي) بعد نقولاته:

١. نفي الانفصال فيه نفي للحد وما أجمع السلف على مباينة الله للعرش. وتكفير لهم.

٢. ونفي الاتصال فيه نفي لما ثبت عن التابعين بغير نكير من أن الله مس آدم. وتكفير لهم.

الرد النووي:

١. نفي الانفصال التام الذي نقله النووي وليس من قوله له علاقة بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود. واثباته الانفصال التام كفر. والانفصال هنا ليس ما يريده الفلاسفة بان الله ابعاض تنفصل ثم تتصل، بل بما يتعلق بالخق لا بالذات، وهذا دأب الفلاسفة والعقلانيين يركزون على الذات الإلهية في مصطلحاتهم لتمرير كفرياتهم ولا يركزون على المخلوقات وان ابدوا اهتماما بذلك فهو من قبيل الخدع ومعرفة رأي الآخر، وفيما يتعلق بالحد هنا، فإن له مفهومين متعلقة بالمخلوقات ومفهوم ثالث متعلق به سبحانه وهو الذي يدندن حوله الجهمية والفلاسفة ومتكلميهم، فالمتعلق بالمخلوقات هناك حد فاصل ويقول به السلف إن أرادوا اثبات حد بين الله وخلقه للمباينة ، وحد حاصر يقول به السلف إن أرادوا نفي أن الله يحيط به او يحد ذاته شيء من مخلوقاته. والثالث المتعلق به سبحانه هو حد الذات وهو الذي يقول به السلف وينفيه غيرهم. ويستخدمه المبتدعة من الجهمية وغيرهم في اثبات بدعهم مثل أن ليس له مكان أو كقول أصحاب وحدة الوجود انه في كل مكان، وحد الذات من المسائل الشائكة واعتقد ان السلف اثبتوا ليقطوا الطريق على المبتدعة كي لا يؤكدوا بدعهم ويدعموها بانه ليس لله حد ذات، والصواب ان يقال الله أعلم لا نثبت له حد ذات ولا ننفي عنه حد ذات، والنفي والاثبات لحد الذات لم يرد فيه أي دليل. رحم الله السلف مخطئهم ومصيبهم ونسأل الله ان يعفو عنهم الزلل . لكن قوله تعالى: (..وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) يجعلنا نقف في مسألة حد الذات وان قال به السلف الصالح، لأننا امة دليل لا أمة مغالبة !!!! ويؤيد ذلك الاتجاه ما رواه البيهقي في كتاب الأسماء والصفات بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: "تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله". لذا فهذه المصطلحات التي احدقها المبتدعة يجب ان لا تدفعنا الى ان نثبت او ننفي بلا دليل !!!!

٢. ونفي الاتصال التام الذي نقله النووي وليس من قوله له علاقة بمسألة خلق افعال العباد وعلمه وقدرته، وليس المقصود منه اجتماع ابعاض بعد تفرقها كما يريده الجهمية والمتكلمين من بقية الفرق الضالة، واثبات الاتصال التام كفر ويوجد استثناءات بالأدلة كمس آدم لخلقه بيده سبحانه. وأمثلة نفي الاتصال كلية كقول بعض الفرق ان الله لا يدخل في علمه شيء الا بعد ان يتحقق وهم فرقة من القدرية نعوذ بالله منها فالله يعلم الشيء قبل ان يحدث، وسبحان الله على ضلالهم تراهم انفسهم يحتفلون بالكهنة والمتنبئين ومن يستشرف المستقبل اذا تحقق بعض ما يتوقعونه، فكيف بعلم الله الواسع الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون. وشاهد ذلك آية في القرآن الكريم تدل على التقنية الحديثة التي من خلالها يصل ذكر الدين الى العالم وهي قوله تعالى: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) [١]. فقد علم الله بها قبل ان تكون !

----

١. سورة القصص ٥١

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال عثمان الدارمي: "وادعى المعارض أيضا أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية. وهذا هو الاصل الذي بنى عليه جهم ضلالاته واشتق منها اغلوطاته، وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جهما إليها احد من المسلمين". [١]

قال يحيى بن عمار: "قدم علينا [فلان] فأنكر الحد لله عز وجل فأخرجناه من سجستان". [٢]

قال ابن تيمية: "الجهمية كانوا يقولون ليس له حد". [٣]

عن عكرمة قال: "إن الله عز وجل لم يمس بيده شيئا إلا ثلاثا: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده". [٤]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: تنوعت مقاصد أقوال السلف في باب مصطلح الحد، فهم ما بين من يثبت ان مصطلح الحد جاء به الجهم بن صفوان، وكانهم يستخدمونه للرد عليه، ومنهم من يرى أن نفي الحد يفتح الطريق امام زعم المبتدعة، وهذا يؤكد ما ذكرناه سابقا أن القائلين بأن لله حد ذات قالوا ذلك لقطع الطريق على الابتداع من هذا الباب، ومنهم من يثبت الحد بينه وبين مخلوقاته كحد فاصل للمباينة، ومنهم من ينفيه اذا كان نفيا لحصر الله في شيء من مخلوقاته، والخطأ في تنزيل اقوالهم هذه على النووي رحمه الله ظاهر لا لبس فيه، لان قول النووي أن الحجاب لا يحده سبحانه يدل انه بمعنى لا يحيط به أو يحصره فهو ينفي الحد الحاصر له سبحانه وهذا هو الصواب، اما نفي الحد الذي يراد به ان الله موجود في كل شيء وفي كل الجهات فهذا ليس مراده ولا يفهم من النقل الذي نقله المؤلف عنه في هذه المسألة.

----

١. النقض على المريسي ١/٢٢٣ ت.الألمعي

٢. تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٢/٢٥٣

٣. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٣/٤٣

٤. السنة لعبدالله بن أحمد ١/٢٩٦

عنوان المؤلف: تحريف صفة النزول، عنوان الرد: النووي لا يحرف صفة النزول

نقل مؤلف كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) من شرح مسلم: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهِ مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ سَبَقَ إِيضَاحُهُمَا فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمُخْتَصَرُهُمَا أَنَّ أَحَدَهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَعَنِ الِانْتِقَالِ والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثر المتكلمين وَجَمَاعَاتٍ مِنَ السَّلَفِ وَهُوَ مَحْكِيٌّ هُنَا عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تاولوا هذا الحديث تأويلين: احدهما: تأويل مالك بن انس وغيره معناه: تنزل رحمته وامره وملائكته ... والثاني: انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف" [١].

تعليق صاحب الكتاب: وَلا يثبت عن مالك وَلا الاوزاعي ما نسب لهما.

البيان النووي: هذا النقل فيه الرأي الاول في الصفات الذي قال عنه النووي في بعض نقولاته "وهو الأسلم" اي المعتمد لديه والافضل. ونقله للرأي الثاني القائل بتأويلها على ما يليق به سبحانه هو رأي مرجوح وخاص بأهل السنة والمتكلمين منهم، اي الذين يناقشون غيرهم وغالبا يتأثرون بالجدل ويرون تأويلها سائغا، فهم متأولون يخطئون كتأويل اليد بالقدرة ويصيبون كتأويلهم في السماء أي فوق السماء.

الرد النووي: لا يصح اتهام للنووي رحمه الله أنه ينسب قولا إلى مالك والاوزاعي رغم انه نقله بصيغة تمريضية غير قطعية "يحكى" وهي صيغة تمريض مثلها مثل صيغ التمريض الاخرى مثل قيل و يروى فهو لا يصححها ولا يجزم بها إنما ناقل لها كشارح يسرد الاقوال حتى تلك المختلف في نسبتها إلى اصحابها ليدرك من يقرا أبعاد المسألة وتعدد الآراء حولها ! وعموما لو افترضنا صحة نسبتها لمالك والاوزاعي فهي اخطاء من أناس قد عرفت منطلقاتهم السليمة ونواياهم تجاه عزة الدين ورفعته. ويتم التعامل مع اخطائهم بطريقين، الاول تنبيه طلاب العلم على هذه الأخطاء واجتنابها، مع عدم تبديع قائلها أو إسقاط مكانتهم العلمية ! وأيضا يمكن إعتبار ما حكي عن مالك والاوزاعي بأنها: " تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تاولوا هذا الحديث تأويلين: احدهما: تاويل مالك بن انس وغيره معناه: تنزل رحمته وامره وملائكته ... والثاني: انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف" فقوله : بحسب مواطنها. أي حسب المعنى الإجمالي في الحديث كتأويل آية (والسماء بنيناها بأيد) أي بقوة وتمكن. فلا يخرج ذلك عن اجتهادات اهل السنة والجماعة ويسلم النووي من وصفه باتهامهما. والحاصل أن لكبار المفسرين تأويلات خالفهم فيها أقرانهم، ومع المدراسات يتم الترجيح أو التراجع بما بلغهم من الأدلة لاحقا. المهم ان النووي بريء من تهمة تحريف النزول فهو دائما مع القول الأول باثبات الصفات وليس مع الثاني وهو مذهب التأويل وان تأول أحيانا خاطئا فهو تأويل باجتهاد لمن يملك الآلة وعلى حسب الدليل، وليس تأويل مبني على قواعد الاشاعرة الكلامية بل بما ظهر أنه اقرب للحق، وبذلك فالنووي والقاضي عياض مختلف في اشعريتهما وهذا بحد ذاته يدرأ عنهما وصف البدعة، بل أرجح أنهما من اهل السنة ، شافعية في الفقه حنبلية في العقيدة ولكن لهما أخطاء في التأويل ظن المتتبع انها على قواعد الاشاعرة.

----

١. شرح مسلم ٦/٣٦

إضافة نووية نافعة: في الصفحة التي تلي النقل السابق، وجدت ما يدل أن النووي رحمه الله مستقل في اجتهاده ويخالف من ينقل عنهم كما في هذا النقل: "قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ فِي وَقْتٍ فَأَخْبَرَ بِهِ ثُمَّ أُعْلِمَ بِالْآخَرِ فِي وَقْتٍ آخَرَ فَأَعْلَمَ بِهِ وَسَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْخَبَرَيْنِ فَنَقَلَهُمَا جَمِيعًا وَسَمِعَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ خَبَرَ الثُّلُثِ الْأَوَّلِ فَقَطْ فَأَخْبَرَ بِهِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ كَمَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي الرِّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ وَفِيهِ رَدٌّ لِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَاضِي مِنْ تَضْعِيفِ رِوَايَةِ الثُّلُثِ الْأَوَّلِ وَكَيْفَ يُضَعِّفُهَا وَقَدْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ لَا مَطْعَنَ فِيهِ عَنِ الصَّحَابِيَّيْنِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١]. كما هو واضح خالف النووي القاضي عياض في تضعيفه للحديث وهذا يدل انه غير مقلد ومجتهد مستقل، وقد رزقه الله سعة علم من صغر سنه فلما كبر فاضت من علوم جمة وهو غير معصوم.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال البربهاري: "وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نعظم الله اذا سمع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه جهمي، يريد ان يرد أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يزعم أنه يعظم الله وينزهه إذا سمع حديث الرؤية، وحديث النزول وغيره". [١]

قال الكرجي القصاب: قوله (هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول. [٢]

----

١. شرح السنة للبربهاري ص ١٢٥

٢. النكت الدالة على البيان في انواع العلوم والأحكام ١/١٦٠

الكشف النووي لخطأ التنزيل: لا خلاف حول صحة هذه الاقوال، بل من أساليبهم الحاضرة في عصرنا، أنك اذا أثبت له صحة الاحاديث قال بانه يراها ضعيفه لوجود علة لا تستدعي عدم الاحتجاج بالحديث أو الأثر، وهذا دليل على تهربهم من الحقيقة وعدم انصياعهم للدليل واستمرار تقديمهم العقل على النقل بمثل هذه الحيل، وهم يعلمون أن البخاري ومسلم يوجد فيهما أحاديث معلوله بعلل خفية لكنها لا تزيل الحديث عن درجته ولا تضره فيستمر في درجة الصحة.

أما إطلاق الجهمية من السلف بشكل مجمل كقول الكرجي القصاب: "حجة على الجهمية واضحة فيما ينكرون من الحركة والنزول". فيراد من كلمة الجهمية المجملة هنا اطلاق هذه الصفة على كل من اشبه الجهمية في انكار الحركة والنزول وهم أصناف غير الجهمية منهم المعتزلة والاباضية والرافضة والاشاعرة.

ولا يراد باللفظة المجملة تكفير جميع من أنكر ذلك. فإذا انتقلنا الى التفصيل نجد أن الجهمية ينكرون الصفات لله تعالى كأنه عدم وبالتالي فانكار النزول مبني على الكفر عندهم وإن جحدوا هذا المآل، بخلاف مثلا الاشاعرة فمن أنكر منهم الحركة والنزول فهو بناء على قواعد في الصفات وتأويلها وهذه القواعد ليست كلها كفر أو مبنية على أن الله عدم ليس له صفات، وقد يأخذ بهذه الصفات غيرهم ويستحسنها ديانة، ومن هنا فإن اسقاط هذه الاقوال على النووي رحمه الله غير صحيح فهو متأولا على قواعد الجهمية بل هناك من يقول أنه من أهل الحديث لكنه يتأول وذلك الاقرب للصواب.

فيقال للمؤلف لعلك ترى ان لفظة جهمية مجملة وإن أطلقها السلف تعم كل من يشترك معهم في انكار صفة النزول وهذا صحيح ن ولكن ليس معناها أن من اشترك معهم في ذلك يناله نفس حكمهم في النوع وليس حكم الاعيان، فهناك فرق بين الوصف وبين الحكم وقد يكون الوصف للردع أو جمع عدة أطراف لوصف اشتراكهم في شيء ما، وهذا الفهم هو الصواب لاقوال السلف المجملة ما لم يتم التعيين.

فلو عينوا الحكم وقالوا مثلا "من قال كذا فهو كافر" فينظر هل يقصدون بذلك الحكم على العامة أو أن كلامهم عن كل من يظهر بدعة يقول بها ويدعو إليها.

وفعلا إن لم تفهم أقوالهم بهذا الشكل المتزن ستكفر حتى العامة، وكما يعلم الجميع أن العلماء دائما يفرقون بين العامة والخاصة من أهل البدع المكفرة، فقولهم في الاعيان لا يشمل الجميع وقولهم في حكم النوع يشملهم جميعا كحكم نوع عام دون تعيين. بحيث يقال الرافضة والجهمية والنصيرية واليهود والنصارى كفار خاصتهم وعامتهم كحكم نوع، لكن قد يوجد من عامتهم من هو مسلم ويكتم إيمانه بحيث إن لم يفعل ذلك هلك معهم وحكم عليه بالخلود، كذلك الاشعرية والخوارج والحدادية يقال عنهم مبتدعة خاصتهم وعامتهم، فعند التعيين يبدع رؤوسهم وقد يوجد من بينهم من لا يقول بقولهم من عامتهم أو مغرر به.

عنوان المؤلف: إنكار الإتيان والمجيء، عنوان الرد: النووي لا ينكر الإتيان والمجيء

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووى) النص المبتور التالى: "يُقَالُ فِي قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله أَنَّ الْإِتْيَانَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجئ هُنَا عَنِ الرُّؤْيَةِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَّاهُ إِتْيَانًا وَقِيلَ المراد بيأتيهم اللَّهُ أَيْ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ" [١] .

والنص السابق واللاحق له هو التالى: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فيأتيهم الله فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ) اعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْلَمُ وَالْقَوْلُ الثَّانِي وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ الْمُتَكَلِّمِينَ أنها تتأول على مايليق بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهَا وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ذَا رِيَاضَةٍ فِي الْعِلْمِ فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ ...... النص المبتور .... قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ عِنْدِي بِالْحَدِيثِ قَالَ وَيَكُونُ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ وَالْمَخْلُوقِ قَالَ أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيْ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُوَرِ مَلَائِكَتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ ".

الرد النووي على النص السابق: وفيه ذكر النووي رحمه الله كعادته في احاديث الصفات أن للسلف فيها قولين ويعلق عن الرأي الاول "هو الأسلم" كما تم تبيانه سابقا، وقبل نهاية النص السابق والدخول في النص المبتور وردت هذه العبارة "فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ" ولم ينقلها صاحب كتيب عقيدة النووي رغم انها توضح الفرق، وانه يقصد تأويلات الرأي الثاني وهو الذي عنده "ليس الأسلم" ويقع قائله في الحرج لانه قد يتأول بلا دليل ولا مسوغ. وبهذا يتضح ان ما ورد في النص المبتور ويدل على انكار المجيء أو تأويله أو ان الرؤية مجاز هي خاصة بالرأي الثاني الذي نقله النووي رحمه الله وليس المعتمد عنده لأنه دائما يقول عن الرأي الاول "وهوالأسلم" فليتأمل المنصف جيدا ولا ينجرف خلف تقريرات مستعجلة لم تدرس بين علماء متبحرين، فإن ثبت خطأ تلك التقريرات تجاه النووي رحمه الله فإن التوبة قبل الموت تصبح واجبة.

الرد النووي على النص اللاحق: بعد النص المبتور أورد النووي رحمه الله قولا للقاضي عياض وفيه: "وَيَكُونُ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ وَالْمَخْلُوقِ قَالَ أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيْ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُوَرِ مَلَائِكَتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ" وهذا هو الصحيح وما يدل عليه أول الحديث: "فيأتيهم الله فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ" وهنا بالفعل انكار لمجيء الله أول مرة بحيث أولوها حسب الرأي الثاني لان هذا التأويل سائغ، وكلام القاضي عياض ليس عن الصورة الحقيقية: "فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ"، فكيف يكون النووي والقاضي عياض منكرين لمجيء الله حقيقة ؟!

----

١. شرح مسلم ٣/١٩

ويتضح الامر بالنظر إلى نقل النووى لبقية كلام القاضي عياض في الصفحة التالية:

"فَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ هُنَا الصِّفَةُ وَمَعْنَاهُ فَيَتَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالصُّورَةِ عَنِ الصِّفَةِ لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا وَلِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّورَةِ" [١] .

الرد النووي:

أولا: لا يصح أن يعنون صاحب كتيب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) لهذه المسألة بعنوان "إنكار الإتيان والمجيء"! لأن ما قد يوصف بالانكار كان متعلقا بالصورة الأولى فقط، والتي علم المؤمنون أنها ليست لربهم لانها لا تعكس كمالا لله تعالى ويمكن تخيل تكرار رؤيتها ووجودها لغير الله تعالى.

ثانيا: ما يؤكد ذلك أن عقولهم قد تتصور شيئا من الصورة الأولى وان كانت جديدة عليها، كما نشاهد ما يحدث في الأفلام من مضاهاة المصورين لله تعالى بإيجاد مخلوقات غريبة متحركة لكنا لا نصل لحد أن نظن انه قد يوجد مثلها.

ثالثا: ما تقرر في عقائدهم في الصفات من القواعد وهي أن الله ليس كأحد من مخلوقاته ولا الأشياء التي اوجدها وذلك من آية (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) الآية، بحيث يعلم أنه لم يكن لعقل تصوره حتى وان تحلى له على الحقيقه.

رابعا: تبين من النقل السابق لبقية كلام القاضي عياض والذي أورده النووي رحمه الله في الصفحة التالية أن هناك إثبات للمجيء الحقيقي لله سبحانه للمؤمنين يوم القيامة حينما يتجلى لهم بصورته الحقيقية التي يعرفونها. وما يتوهمه البعض ان القاضي عياض والنووي ينفيان المجيء أو الرؤية غير صحيح، وإنما كلامهم كان عن الأمور الملتبسه حول الصورة الأولى التي ليست هي صورة الله على الحقيقة.

----

١. شرح مسلم ٣/٢٠

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن تيمية: "وهو أشبه بالجهمية الذين يقولون إن الله لا يأتي". [١]

قال ابن عثيمين: "واولئك القوم المحرفون يقولون: اثباتها من النقص! ولهذا ينكرون جميع الصفات الفعلية. يقولون: لا يجيء ولا يرضى". [٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: نلاحظ في قول ابن تيمية رحمه الله "أشبه بالجهمية" أن هناك أقوام ليسوا من الجهمية وإنما قالوا ببعض أقوالهم سواء عن طريق التأويل الخطأ أو الاستحسان الذي هو ليس حجة في الاحكام فضلا عن العقائد، ويؤكد ما ذكرناه سابقا ان كلام السلف وبعض عباراتهم فيها مجمل وفيها مفصل ويجب التفريق بينهما.

كذلك قول ابن عثيمين رحمه "ولهذا ينكرون جميع الصفات الفعلية" فيه دلالة على اختلافهم عن الجهمية الذين ينكرون كافة الصفات الذاتية والفعلية، ومن هنا يكون الحكم نوعا تبعا للمصطلح المجمل وعينا تبعا لتفصيل الفروقات الظاهرة بين الفرق وتباين منطلقات القائلين بها بين من يتبع قواعد مكفرة أو قواعد مبتدعة وبين من يتحرى الدليل من كتاب وسنة ولكنه قد يأول خاطئا، لعذر كالتأويل المتشابه أو كالجهل أو عدم بلوغ الدليل الذي يعارض تأويله.

لهذا فلا يصح إسقاط كلام ابن تيمية وابن عثيمين رحمهما على النووي ولا ابن حجر ولا العز بن عبدالسلام ن او غيرهم من الشافعية أو المالكية أو الحنفية في الفقه وفي العقائد هم حنبلية - كما أرجح ذلك للنووي وابن حجر وانهما كمحدثين أقرب لعقائد أهل الحديث من الحنابلة – حتى وإن تأولوا وإن أخطئوا وأخذوا بعض العقائد في الاسماء والصفات من أصحاب مذاهبهم ما لم تكن انكارا صريحا لبعض أصول العقائد كالعلو وكلام الله وان القرآن غيرمخلوق ونزول الله للسماء الدنيا بمقاصد ظاهرها التنزيه وباطنها الكفر والجحود كما يصرح بذلك الجهمية في اقوالهم وتبريراتهم لها. والله أعلى وأعلم !!!

----

١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٦/٣٢٢

٢. مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ٨/٦٢

عنوان المؤلف: تحريف يمين الله، عنوان الرد: تأويل يمين الله.

نقل نصا مبتورا جزء منه محذوف والجزء المحذوف يثبت تقرير النووي ان الرأي الاول هو مذهب السلف والمناظرين للمبتدعة من متكلميهم: "أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ نُؤْمِنُ بِهَا وَلَا نَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهِ وَلَا نَعْرِفُ مَعْنَاهُ لَكِنْ نَعْتَقِدُ أَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَأَنَّ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى ...... نص محذوف ...... والثاني أنها تؤول عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَلَى هَذَا قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُرَادُ بِكَوْنِهِمْ عَنِ الْيَمِينِ الْحَالَةُ الحسنة والمنزلة الرفيعة" [١].

النص كاملا بسياقه ولحاقه: "قُلْتُ الظَّاهِرُ الْأَوَّلُ وَيَكُونُ متضمنا للمنازل الرفيعة فهم على منابر حقيقة وَمَنَازِلُهُمْ رَفِيعَةٌ أَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ فَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي أَوَّلِ هَذَا الشَّرْحِ بَيَانُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا ..... قال قال بن عَرَفَةَ يُقَالُ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ إِذَا جَاءَهُ مِنَ الْجِهَةِ الْمَحْمُودَةِ ..... نص مبتور وجزء منه محذوف وَالْعَرَبُ تَنْسِبُ الْفِعْلَ الْمَحْمُودَ وَالْإِحْسَانَ إِلَى الْيَمِينِ وَضِدَّهُ إِلَى الْيَسَارِ قَالُوا واليمين مأخوذة مِنَ الْيُمْنِ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْيَمِينِ جَارِحَةً تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهَا مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" [٢].

هنا النص المحذوف بعد أن ذكر النووي الرأي الاول للسلف ومتكلميهم الذين يحاورون اهل البدع: "وَهَذَا مَذْهَبُ جَمَاهِيرِ السلف وطوائف من المتكلمين".

السؤال لصاحب كتيب عقيدة النووي: لماذا تم حذف هذا الجزء الهام الذي يقرر فيه النووى أنه مذهب السلف الأسلم ؟

البيان النووي: إن تم الأخذ بالقول الأول وقالوا نؤمن بها كما هي أي أنها يمين الله ولا نعلم معنى اليمين أي معنى الكيف في عرصات القيامة فهو الأسلم. وان تم الأخذ بالقول الثاني وهو تأويلها بما يليق به سبحانه فينظر هل التأويل سائغ ومن الفروع أو الأصول، فبما أن اليمين في عرصات القيامة تدل على صفة الجهة من الذات الإلهية وليس الحديث عن اليد أصلا فاصبحت من علم الفروع، وقد أستخدمت اليمين لتدل على جهة نسبت لله تعالى في عرصات القيامة، ولا يصح أن العبيد ومخلوقات الله يكونوا بجوار جهة من جهات ربهم الذاتيه باستثناء جهة التحت، فيسوغ حينئذ تأويلها ولا يعتبر التأويل لها إنكار جهة العلو أو جميع الجهات. فكيف يكون العنوان (تحريف يمين الله) والحديث عن جهة من جهات الله في عرصات القيامة والكل يعلم أن اثبات جهة لله من الجهات الاربع انتقاص له فهو خالق الجهات اصلا، وفقط يتم اثبات جهة العلو التي حتى مع اثبات النزول له سبحانه بما يليق به، فلا يعني ذلك أنه قد خلا العرش من استواء الله فوقه وأصبح فارغا. أضف إلى ذلك ان يمين الله في ذلك الموقف قد تكون مكان خاص للمؤمنين هو يمين أرض القيامة أضيف الى الله تشريفا كبيت الله وناقة الله . والله أعلى وأعلم

---

١. شرح مسلم ١٢/٢١٢

٢. شرح مسلم ١٢ /٢١١ - ٢١٢

عنوان المؤلف: إنكار الرؤية الحقيقة، عنوان الرد: إثبات الرؤية ونفي حقيقتها.

"اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ .....جزء نص محذوف ..... ثُمَّ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الرُّؤْيَةَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهَا اتِّصَالُ الْأَشِعَّةِ وَلَا مُقَابَلَةُ الْمَرْئِيِّ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ لَكِنْ جَرَتِ الْعَادَةُ فِي رُؤْيَةِ بَعْضِنَا بَعْضًا بِوُجُودِ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الِاتِّفَاقِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاشْتِرَاطِ وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا الْمُتَكَلِّمُونَ ذَلِكَ بِدَلَائِلِهِ الْجَلِيَّةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِثْبَاتُ جِهَةٍ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

جزء النص المحذوف: "وأَمَّا رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهَا مُمْكِنَةٌ وَلَكِنَّ الْجُمْهُورَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهَا لَا تَقَعُ فِي الدُّنْيَا وَحَكَمَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فُورَكَ أَنَّهُ حَكَى فِيهَا قَوْلَيْنِ لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ أَحَدُهُمَا وُقُوعُهَا وَالثَّانِي لَا تَقَعُ". [١]

البيان النووي: لا أعلم حقيقة ما فائدة عنوانه (إنكار الرؤية الحقيقية) فالمضمون يثبت العكس وذلك في قوله: "وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ". فأول النقل كان الحديث عن رؤية الله للآخره وقد اثبتها وذكر الاجماع عليها وانها رؤية حقيقية. أما الجزء الثاني بعد النص المحذوف فبقراءة جزء النص المحذوف وما بعده يتبين أن كلامه اللاحق هو حول رؤية الله تعالى في الدنيا وليس الآخرة. واجتهاده في إمكان رؤية الله تعالى في الدنيا يحمل على أمرين، الأول إما انه يقصد أن الله لو أراد رؤيته في الدنيا على الحقيقة لفعله بقوة يضعها في الانسان يراه بها، وهو وان كان الله قادرا سبحانه إلا أنه اجتهاد خاطيء ومستبعد تماما لآية (لن تراني) فالرؤية منعت عن نبي كلمه الله ومن دونه أولى بالمنع، واعتقد ان هذا مقصده لقوله اللاحق " يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ" فيرد خطوه هذا ولا يؤخذ به، والثاني أنه يقصد رؤية الله في المنام فهذا هو الذي يكون ممكنا للصالحين بشرطه "ان لا تكون صورته على الحقيقه كما حصل للنبي في المنام"، فإن كان مقصده هذا فهو الاقرب مع ان الواضح انه لا يقصده لان سياق الكلام عن رؤية حقيقية في الدنيا، وهي غير ممكنة بالدليل فمن الكتاب (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) فلا يراه أحد أو شيء من مخلوقاته في الدنيا، ومن السنة لما سألته إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم حينما عرج به ثم عاد؟ "هل رأيت ربك ؟ قال: نور أنى أراه".

أما قوله: " وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِثْبَاتُ جِهَةٍ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" . ذلك يعني به الرؤية الحقيقية سواء في الدنيا أو الآخره، وهو قول باطل مبني على المحسوس بين الخلائق وتنزيه الله عن ذلك، فبين الخلائق هناك جهات ست يمين وشمال وامام وخلف وفوق وتحت، ولا عبرة لتنزيه الله عنها جميعا لانها بين الخلائق، اذ ان هناك جهتين منها تكون بين الله ومخلوقاته وهي جهة الفوق وهي العلو وجهة التحت وهي السفل، فلو قال النووي رحمه الله وغيره ممن سبقه في ذلك او لحقه بأن الله في الآخرة يراه المؤمنون لا في جهة سوى جهة العلو لحقق الرؤية الحقيقية والتي لا تكون الا بالمقابلة بين جهتين، لكان ذلك خيرا من قول يقود لنفي الرؤية على حقيقتها التي توافق الشرع والعقل والفطرة، فكما ان الداعي لله يرفع يديه للسماء كذلك ابصار اهل الموقف في القيامة شاخصة للاعلى متطلعة الى ربها الى وقت نزوله سبحانه ثم القضاء بين عباده ثم رؤيته بعد ذلك يوم يكشف عن ساقه سبحانه، فيتبعونه وهو لا يزال في العلو وهم أسفل منه دائما وابدا !

----

١. شرح مسلم ٣ / ١٥-١٦

علق صاحب كتيب عقيدة النووي: ومما يظهر إنكارهم الرؤية حقيقة أنهم ينكرون الصورة، فكيف يثبت رؤية ما لا صورة له ؟!.

الرد النووي: مما تقدم يظهر جليا أن النووي يثبت رؤية المؤمنين الحقيقة في الآخرة، لكنه مخطيء في أن ذلك يكون بلا جهة أي بلا مقابلة لجهة أخرى ولا يتبع في ذلك لأنه غير معصوم، ولأن تأويله هذا ينفي الرؤية على حقيقتها المذكورة في الكتاب والسنة، فمن الكتاب (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) فوجوههم نضرة بسبب نظرهم الى الله تعالى، ومن السنة ما ذكر لنا الرسول صلى الله عليه وسلم من أن المؤمنين يرونه سبحانه كالبدر لا يضامون برؤيته، وانكار الصورة تخص صورة ليست لله أراد اظهارها للمؤمنين، بخلاف صورته التي يعرفونه بها وتأويل الصورة بالصفة أقرب ومستساغ لان الرؤية لا يدرى هل هي كلية ام جزئية كي يقال انها الوجه والوجه صورة. وسيتم الرد النووي على وجه آخر من ذكر الصورة وانكارها في العنوان التالي. وأقول للمخالفين لهذا الخطأ اربعوا على أنفسكم فالنووي ليس معصوما وقوله: يرونه بلا جهة كما يعرفونه بلا جهة، خطأ في التاويل ظاهر. وليس فيه انكار تام للرؤية كما عنون المؤلف.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال يحيى العمراني (ت ٥٥٨هـ): "وأما الدليل على إبطال قول الأشعرية فهو: أن الشرع ورد بثبوت الرؤية المعهودة، وهو ما كان عن مقابلة". [١]

قال ابن تيمية: "قالوا: إنه يرى لا في جهة، وجمهور الناس من مثبتة الرؤية ونفاتها يقولون: إن قول هؤلاء معلوم الفساد بضرورة العقل". [٢]

قال الراجحي: "فكذلك (الله يرى لا في جهة) أجاب أهل الحق بأن هذا تلبيس منكم أيها الكلابية والأشاعرة". [٣]

قال السجزي: "فهو اذا قال: إنه يرى بالأبصار لم يجز في العقل ان تكون عن غير مقابلة، وإن قال إن الرؤية لا تختص البصر عاد إلى قول المعتزلة،وصارت الرؤية في معنى العلم". [٤]

---

١. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٢/٦٤٧

٢. منهاج السنة النبوية ٢/٣٢٩

٣. شرح الطحاوية للراجحي ص ١٢٠

٤. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص ١٧٣

قال صاحب الكتاب: قلت: أما من انكر الرؤية فقال فيه اهل العلم.

قيل لسفيان بن عيينة: "إن بشرا يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة، فقال: "قاتله الله دويبة". [١]

قال أحمد بن حنبل: "من قال إن الله لا يرى فهو كافر". [٢]

قيل للإمام أحمد: "رجل حدّث بحديث عن أبي العطوف، أن الله لا يُرى في الآخرة". فقال: "لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم، ثم قال: اخزى الله هذا". [٣]

قال ابن خزيمة: "الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا جل ذكره". [٤]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: مجمل أقوال السلف عن اثبات الرؤية لله يوم القيامة مع إنكار الجهة هو رد على قول الاشاعرة وكل من أخذ برأيهم، وأنه لا يستقيم اثبات الرؤية دون إثبات الجهة وهي العلو، واما ما نقل من اقوالهم بكفر من ينكر الرؤية، فلا يدخل فيه لا الاشاعرة ولا من اخذ منهم بعض اقوالهم كالنووي وغيره ويشهد له قول ابن خزيمة وهو نخر الاقوال المنقوله لعلماء السلف فانكار الرؤية دون تأويلها يختص به الجهمية دون غيرهم، لهذا فإن هذا الاسقاط بنقل قول الامام احمد في كفر منكر الرؤية على النووي من الظلم المبين، والذي سيحاسب على هذا الاسقاط المتهور بنقل تكفير من ينكر الرؤية واسقاطه على من يأول الرؤية وان كان خاطئا. والله أعلى وأعلم

----

١. النقض على المريسي ٢٩

٢. مسائل الامام أحمد رواية ابي داوود السجستاني ص ٣٥٣

٣. مسائل الامام أحمد رواية ابي داوود السجستاني ص ٣٥٤

٤. التوحيد لابن خزيمة ٤٠٦/٢

عنوان المؤلف: إنكار الصورة، عنوان الرد: تأويل الصورة.

"(فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) فَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَيَقُولُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ ليس كمثله شئ قَالَ الْمَازِرِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ ثَابِتٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ وَلَيْسَ بِثَابِتٍ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَكَأَنَّ مَنْ نَقَلَهُ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَقَعَ لَهُ وَغَلِطَ فِي ذَلِكَ قَالَ الْمَازِرِيُّ وَقَدْ غلط بن قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَأَجْرَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وقال لِلَّهِ تَعَالَى صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ظَاهِرُ الْفَسَادِ لِأَنَّ الصُّورَةَ تُفِيدُ التَّرْكِيبَ وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هُوَ مُرَكَّبًا فَلَيْسَ مُصَوَّرًا قَالَ وَهَذَا كَقَوْلِ الْمُجَسِّمَةِ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ ..... وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ الضَّمِيرُ فِي صُورَتِهِ عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ وَهَذَا ظَاهِرُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى آدَمَ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى نَاقَةَ الله وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ بَيْتُ اللَّهِ وَنَظَائِرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

البيان النووي: قوله: " وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا". الأقرب أن النووي يشير الى الكيفية وأن ظاهرها غير مراد في الكيفية فليس المراد كاليد لاحد المخلوقات، ويشهد له ما يسبقه :" وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَيَقُولُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ" والامساك عن التأويل أي الإمساك عن معنى الكيف، أما شرح الحديث فهو مما اختلف عليه كثيرا، وحاصله أن النووي يرى بأن الضمير (على صورته) عائد على الأخ المضروب وهو مذهب جمهور السلف كما قال وهو تأويل خاطيء كان منهم بسبب ذكر المعنى الإجمالي وهو اكرام الوجه مع تجاهل التفصيل داخل الحديث، وهناك من قال يعود الضمير على الله وهذا الصواب إن أريد بذلك الصفات أي أن الرجل له صفة سمع وصفة بصر وصفة كلام وصفة وجه وان الله له هذه الصفات اللائقة به سبحانه واعتقد هذا مراد الامام احمد بقوله ان الضمير عائد على الله تعالى وهو معتمد المذهب وأقول به، وأصحاب هذا الرأي الصائب اعتمدوا على لفظة أخرى للرواية وفيها "على صورة الرحمن" وقد أخذوا بها لتقوية رأيهم في كون الضمير يعود على الله تعالى، ويكون خطأ إن أريد به غير ذلك ومن ذلك التشابه النسبي ولو كان مع الفارق وهذا لا يقول به إلا الضلال الذين ليس لهم مرجع بل يجتهدون ويصلون الى تشبيه الهشام بن الحكم علموا أم لم يعلموا، ويرده أن هذا محال لان الله لم يثبت أنه خلق شبيها له أو مثله في جزء من الاجزاء سواء الوجه أو غيره بل الثابت هو ما في هذه الآية (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وايضا صورة الله ليست معروفة ولا يعرفها المؤمنون يوم القيامة إلا بما استقر في قلوبهم وبما علموا مسبقا من أسمائه وصفاته وأن ليس مثلها شيء، فيعرفونه باختلافه عن كل مخلوقاته، وهذا ذكره بعض العلماء. وبعضهم قال يعرف بصفة الساق التي ليست كساق المخلوقين.

---

١. شرح مسلم ١٦/١٦٦

وصورة الانسان معروفة وخلق الله لصورة الانسان عينين ولسانا وشفتين، خلقه في احسن تقويم وابدع تركيبه وبالاخص تركيب وجهه الذي أكرمه به بين بقية مخلوقاته، ولذلك يكون القول بأن الضمير عائد على الرجل المضروب على وجهه قول خاطيء جملة وتفصيلا لان فيه نفي الصفات المتشابهة بالقدر المشترك اللفظي دون المعنى او الكيف، واما قول بعض علماء اللغة أن الضمير يعود على اقرب مذكور فليس على كل حال ولو كان هو الله تعالى، بل على المذكور الأقرب في التركيب والشبه وليس هذا دليل على صحة المذهب بل الدليل يشهد له ما يعضده من وراية أخرى وهي (على صورة الرحمن)، والشيء بالشيء يذكر فإن اعراب بعض الجمل التي يرد فيها فاعل ومفعول به لا تصح أن تقال الثانية في حق الله تعالى ولكن أهل اللغة لا يستثنون ولو أنهم يستثنون الله من قواعدهم في اللغة لاتضحت فروقات كثيرة في فهم اللغة وتطبيقاتها بحيث تفرق بين الخالق والمخلوق في الجملة والاعراب، فلو قلت مثلا دعوت الله، فهل يصح أن يقال الله مفعول به ؟!!! هذا فيه حط من قدر الخالق سبحانه فحبذا لو اعيد النظر في الاعراب فيما يخص الله سبحانه وما ينبغي له !!!

الرد النووي: عنوان هذه المسألة (إنكار الصورة) غير صحيح وسبق أن قدمنا أن النووي يثبت رؤية الله يوم القيامة على صورته الحقيقية لكنها يتأول الكيفية انها بلا جهة أي بلا مقابلة فقد تكون بالكشف أو خلق الصورة في الذهن وليس هذا التأويل على خطورته كالجهمية الذين ينكرون الرؤية بالكلية ولا يأولونها. وأما نقل النووي رحمه الله لرد المازري فهو لتوضيح قول أصحاب الرأي الثاني الذين اولوا الصورة ورفضوا اطلاق ان لله صورة لا كالصور واعتبروا ذلك نوعا من التجسيم لأن الصورة مركبة ونسوا أن صور الخلق مركبة وصورة الله بخلاف ذلك وان اثبتنا الصورة وانكار المازري على العبارة صورة لا كالصور صحيح لانها كقول صورة مركبة لكنها تختلف عن بقية الصور والصواب هو ان يقال لله صورة دون قول لا كالصور لأنه لاحاجة للنفي الذي يدل أحيانا على التجسيم لكن بطريق آخر، والنووي نقل كلام المازري لالاعتماده بل لانه شارح للحديث، كما يحدث في تفسير الطبري للقرآن وغيره من الشراح من نقل كافة الاقوال، ويكفي أنه اعتمد القول الأول في قوله: "وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ". وقوله ان الضمير عائد على الرجل المضروب خاطيء، ورغم ذلك فهو لا يدل على انكار الصورة وإنما يدل على اخذ برأي مخالف وهو ان الصورة تعود على الرجل المضروب فهو متأول وليس كالجهمية ينكرون الصورة لله جملة وتفصيلا.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

ذُكر لأحمد بن حنبل ان رجلا قال" خلقه على صورته، قال: على صورة الطين". فقال احمد: "هذا كلام الجهمية".[١]

وقيل لأحمد: "إن فلانا يقول: على صورة الرجل". فقال: "كذب هذا، هذا قول الجهمية،وأي فائدة في هذا". [٢]

قال الكرجي القصاب: " وقوله تعالى: (ما كذب الفؤاد ما رأى) حجة على الجهمية شديدة، لا محيص لهم عنها في تثبيت الصورة التي هي له يعرفها من نفسه". [٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول الامام أحمد رحمه يشير إلى ان من قال ذلك فهو شبيه بقول الجهمية، وينظر في حال قائله ان كان جهميا فهو يقصد تكفيره كما في قوله السابق في مسألة انكار الرؤية بشكل تام دون تأويل،وان كان غير ذلك فقد أخذ ببعض أقوالهم فينظر في حاله ان كان ممن يتبع الدليل ويتحرى الصواب فهو خاطيء، وان كان قوله مبني على قواعد المبتدعة كالاشاعرة، فينظر هل هو يعتمد كافة قواعدهم أو يأخذ فقط منها ما يرى صوابه ومخالفا لهم في قواعدهم الاخرى، فإن كان ممن يعتمد كافة قواعد المبتدعة دون استثناء يتم بيديعه من قبل العلماء الراسخين وليس طلاب العلم، وان كان ممن اخذ ببعض أقوالهم وان كانت مبنية على قاعدة عندهم ولكنه يرى صوابها فيتم تخطئته فقط دون تبديعه ولا تكفيره وهذا ما فعله العلماء مع النووي وغيره، ولم يكن همهم تتبع اخطائهم واظهارها للناس حتى لا يسقط هؤلاء العلماء ولا يستفاد من علومهم ولعدم الحاجة حينها لذلك، اما وقد اظهر المؤلف بعض هذه الاخطاء فوجب الرد، وهنا يكون خطأ تنزيل اقوال العلماء حول الجهمية على النووي رحمه الله، لانه لا ينتسب الى الجهمية وان نسبه البعض الى الاشعرية فلا ينتسب لهم بالكلية وقد سبق تعريف العلماء بالنووي وانه وافق السنة في مواضع وخالف الاشاعرة في مواضع وهذه قرينة انه متتبع لما يراه حقا وان أخطا في باب الصفات فيكون من النوع الأخير الذي يقع في الاخطاء وليس مبتدعا لوجود هذه الموانع. والله أعلى وأعلم

----

١. الابانة الكبرى لابن بطة ٧/٢٦٥

٢. إبطال التأويلات ص ١٠٢ غراس

٣. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ٤/٢٠١

عنوان المؤلف: عدم اثبات الوجه، عنوان الرد: تأويل صفة الوجه.

في حديث "حجابه النور - وفي رواية النار - لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره: قال النووي: "والمراد بالوجه الذات".[١]

البيان النووي: هذا النقل فيه إثبات لصفة الوجه لله سبحانه، وقول النووي "المراد بالوجه الذات" صحيح في المعنى الإجمالي ، لكن يجب أن يكون مثبتا لصفة الوجه ، فيكون المعنى ان الله استخدم صفة وجهة كناية عن هلاك كل شيء دونه وبقاؤه فقط، وذلك شبيه بالمعنى الإجمالي لآية (يد الله فوق أيديهم) فإن المعنى الإجمالي بالتأييد والنصرة لا ينفي صفة اليد، فيكون المعنى ان الله استخدم صفة اليد الحقيقية في تصوير النصرة والتأييد. فإن كان النووي يقصد المعنى الإجمالي فكان عليه أن يثبت الصفة رحمه الله وغفر له، وان كان لا يرى صفة للوجه فهو خطأ ظاهر، ينبه من يقرا كتبه عليه. ويحفظ للنووي حقة كعالم وإمام يصيب ويخطيء.

الرد النووي: كان هناك تسرعا من خلال اختيار العنوان من المؤلف (عدم اثبات الوجه) لأن قول النووي يدل فقط على التأويل ولا يدل على النفي، لذلك ينبغي البحث في بقية أقواله فإن كان نافيا لصفة الوجه خطيء في ذلك، ولا يبدع لأنه لا يمضي بقواعد النفاة من المعتزلة والجهمية باعتباراتهم والزاماتهم، بل باعتبار التنزيه أو ما يراه صوابا، وتأكيد نفيه لصفة الوجه بلا بينة صريحة من الاستعجال في اطلاق الاحكام.

----

١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٧/٩٧

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الامام أحمد: "مما يحتج به على الجهمية من القرآن الكريم ..(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)".[١]

قال ابن خزيمة: "قوله: (كل شيء هالك إلا وجهه) وزعم بعض جهلة الجهمية أن الله عز وجل إنما وصف في هذه الآية نفسه، التي أضاف إليها الجلال".[٢]

قال أبو الحسن الأشعري: "وأما الوجه فإن المعتزلة قالت فيه قولين: قال بعضهم وهو أبو الهذيل: وجه الله هو الله. وقال غيره: معنى قوله: (ويبقى وجه ربك) ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجها".[٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: جميع اقوال السلف السابقة هي في الجهمية المحضة وموقفهم من صفة الوجه، وكما هو واضح في قول أبو الحسن الاشعري عن قولين للمعتزلة ان قولهم الاول والثاني يشهر من يقرءهما بالتطابق، فالقول الاول "وجه الله هو الله" والثاني "ويبقى ربك من غير أن يكون يثبت وجها" فكلا القولين يدل على ان الوجه هو الذات، ولكن المقصدمن قول المعتزلة الأول هو نفي اي صفة لله وان الله هو خال من الصفات وإلا لكان متعددا وهو اعتقاد الجهمية، وقول المعتزلة الثاني أخف، ومعناه ان الله منزه ان يكون له وجه مركب من اعضاء كالعين واللسان والاذن الخ، واذا كان هذا مقصد النووي من قوله: "والمراد بالوجه الذات" وهو الارجح مما عرف عنه، فيكون أخذ بقول من أقوال المعتزلة ولم يقترب من قول الجهمية في صفة الوجه، وهو خطأ ظاهر منه رحمه الله، اذا ان الصواب في عبارة "ويبقى ربك" لا يتم إلا باثبات صفة الوجه وليس تأويلها كما تأولها المعتزلة، وبذلك نرى جليا أن تنزيل حكم الجهمية على النووي غير صحيح لانه اخذ بالقول الاخف من اقوال المعتزلة واخذخ ليس تأسيا بقواعدهم بل بما قاده إليه تأويله الخاطيء، لذا الحكم الصحيح هو تخطئته في ذلك دون الاشارة لأقوال العلماء حول الجهمية منكري صفة الوجه لمنطلقات عقدية عندهم كتعدد الاله لتعدد صفاته، حيث انهم يرون الله واحدا وان كل صفة له يعني استقلالها عنه فيكون ليس واحدا،ولا يعتقد لا عالم ولا عامي ان النووي ينطلق من مثل هذه المنطلقات الفاسدة. والله أعلى وأعلم

----

١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٧/٩٧

٢. التوحيد لابن خزيمة ١/٥١

٣. مقالات الاسلاميين ت زرزور ١/١٧٤

عنوان المؤلف: تحريف صفة الجمال، عنوان الرد: إثبات صفة الجمال.

"قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ فَقِيلَ إِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ أَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَسَنٌ جَمِيلٌ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَصِفَاتُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَقِيلَ جَمِيلٌ بِمَعْنَى مُجَمِّلٌ كَكَرِيمٍ وَسَمِيعٍ بِمَعْنَى مُكَرِّمٌ وَمُسَمِّعٍ وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَاهُ جَلِيلٌ وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ بمعنى ذى النور والبهجة أى مالكهما وقيل معناه جَمِيلُ الْأَفْعَالِ بِكُمْ" [١].

البيان النووي: هذا نقل النووي للأقوال وليس فيه ما يثبت أنه ينكر صفة الجمال أو اسم الجميل لله سبحانه، بل لو أكمل صاحب كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها) القراءة لوجد مباشرة ما يثبت فيه النووي هذه الصفة وجواز استخدام هذا الاسم ما دام مرتبطا بالعمل كما في قول القاضي عياض عند قراءة الصفحة التالية:

"وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الِاسْمَ وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَلَكِنَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ وَوَرَدَ أَيْضًا فِي حَدِيثِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَالْمُخْتَارُ جَوَازُ إِطْلَاقِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمِنِ الْعُلَمَاءِ مَنْ مَنَعَهُ" [١].

الرد النووي: كيف يكون عنوان هذه المسألة (تحريف صفة الجمال) والنووي قام بنقل الاقوال عن هذه الصفة والمعروف عنه كما تقدم انه مع القول الذي لا يأولها ويؤمن بها كما هي، والكيف ليس على معنى ظاهره كالمخلوقين كيد مركبة أو جزء من كل لأن الله ليس كمثله شيء، وايضا بعد ذلك مباشرة نقل جواز اطلاقه كإسم يدعى به الله مثل بقية الاسماء الحسنى، ونلاحظ ان نقله اختيار القاضي عياض كان على الرغم من أنه حديث آحاد وهذا فيه رد على من يقول أن النووي والقاضي عياض مثل الاشاعرة ينكرون أحاديث الآحاد أو لا يأخذون بها في العقائد. ويضاف الى ما تقدم أنه لا يختلف اثنان ان الله جميل لا يعتريه ما دون الكمال وفي كل شيء، ولكن اسم الجميل من الأسماء التي ورد حولها الخلاف مثل الحيي وغيرها وان تسمى بذلك الناس.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: حدثني مهنا أبو عبدالله السلمي، قال: "قلت لعلي بن الجعد في حديث أبي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال". وقال: "إنه يحب الجمال".[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: لا يصح اسقاط النقل عن عبدالله بن احمد بن حنبل على الامام الحافظ النووي رحمه الله لأنه لم ينف الصفة كما نفاها علي بن الجعد في هذا النقل ولم يذكرها وانما قال: "إنه يحب الجمال". اضف إلى ذلك ان تنزيل الحكم على الجهمية على النووي لا يستقيم وهو الذي نقل قول القاضي عياض كما تنقدم بجواز التسمية بهذه الصفة وانها المختار: " وَالْمُخْتَارُ جَوَازُ إِطْلَاقِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمِنِ الْعُلَمَاءِ مَنْ مَنَعَهُ".

----

١. شرح مسلم ٢/٩٠

٢. سير أعلام النبلاء ١٠/٤٦٦

عنوان المؤلف: إنكار العين، عنوان الرد: تأويل العين.

نقل صاحب الكتيب قول النووي التالي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَعَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ" [١].

البيان النووي: النووي هنا أخذ بالرأي الثاني وهو تأويلها اذا كان المأول مستوفي الشروط وكان النص قابلا للتأويل، مثلا العور في عين الانسان لا يقاس بالله مطلقا، فالعور في الانسان نقص في الرؤية بسبب نقص عدد آلة الابصار، ولا يقاس نفس النقص وهو العور بإبصار الله تعالى فلم يرد نصا صريحا يحدد عدد معينا لصفة العين لله تعالى (أهي عين أم عينين أم أكثر ؟!) وعدم معرفة العدد بالنص يشير إلى ان التأويل سائغ وتأويل النووي صحيح وهو تأويل يوافق اجتهادات السلف في بعض تأويلاتهم سوى أنه ينقصه اثبات صفة العين بغير تحديد للعدد، وأبلغ من ذلك فإن هناك من أثبت بناء على حديث الاعور الدجال أن لله تعالى عينين فقط بالتثنية، وذلك بالقياس على عور الدجال وأن كان قولا لعلمائنا من السلف إلا اننا نقول كما قال ابن القيم رحمه الله عن شيخه الهروي: "شيخ الإسلام حبيب الينا، ولكن الحق أحب الينا منه " لذلك الاسلم ان لا نحدد عددا ، فقد مضت قرون على هذا الرأي بثنية العين وشاء الله تأويل ذلك بفضله ومشيئته، وليس احد من البشر معصوما وقد رلاع الله عنهم الخطأ والنسيان ولم يخرجوا عن دائرة اثبات الصفة لانهم مجتهدين فأصل الصفة ان لله عين، والعدد من فروع هذا الأصل، وعند التحقيق فما يكون للمخلوق لا يجري بحال على الله تعالى وتقدس إلا لفظا والكيف مجهول وتحديد العدد أو القياس على عدد عين الانسان كله يدخل في الكيف الذي لا يعلمه أحد، لكن كما تقدم هو من الفروع التي قد يخطيء فيها البعض، ولو انهم لم يقولوا إلا بالدليل الصريح المحدد للعدد او ستكوا عنه لكان اهدى وأقوم ولهم اجر اجتهادهم إن شاء الله. والمحصلة أن القائلين بأن لله عينين بالتثنية لحديث الدجال مجتهدين مخطئين واجتهادهم باطل ولو كانوا من اهل السنة، فلا حاجة لتأويل أو تكييف عدد صفة العين ما دامت لم تذكر تصريحا او ذكرت باختلاف مقصود، فإنها ذكرت في كتاب الله بالافراد (على عيني) ومرة بالجمع (باعيننا) ، وأكثر من ذلك يقول بعض من نحبهم من علماء السلف والخاف بأن هناك لله صفة هرولة رغم انها لم تذكر صراحة، كحديث (إن أتاني يمشي أتيته هرولة) فصفة مشي الانسان هي كناية عن سرعة توبته، فتكون الهرولة كناية عن سرعة قبول الله وثوابه، لان الحديث بدأ بالكناية فكل ما تلاه يكون كذلك.

فإن قيل كم عين لله ؟ قلنا الله اعلم وما ثبت انها عين وكذلك أعين فتكون التثنية تبع بين الافراد والجمع بالقياس، فتحديدهم العين بالتثنية قياسا على أن الله ليس بأعور إذن له عينين اثنتين فيه تكلف وان صح فيكون قولا بالتثنية وليس هو الاثبات النهائي للعدد، وعلى رغم ان علماء السلف والخلف مطبقين على التثنية إلا انه اذا جاء زمان وظهر تأويل شاءه الله ، وكان تأويل مفصل وواضح، فلله الحكمة البالغة ان اظهر ذلك للناس،وعلينا أن نمتثل ما دام ذلك موافقا لقواعد اهل السنة والجماعة وبلا تعصب، وفي صفة العين يكفي في الأمر اثبات إن الله بصير وله عين وعينين وأعين مع تفويض العدد كتفويض الكيف، فالله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار بخلاف صفة اليدين التي ورد فيها النص صريحا بالتثنية في سياقه بأن الله خلق آدم بيديه. وبالتالي فالنووي هنا لا ينكر الإبصار من الله إنما ينفي عنه النقص في الابصار وهو في قول غيره اصلا لا يتأول العين بل يتأول معنى (لا ينظر إليهم) وهو الحق فالمراد الاعراض عنهم، لذلك فقول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن ربكم ليس بأعور) معناه غير ناقص او معيب في الابصار وليس اثبات لعدد آلات الابصار. وأعلم ان قولي هذا غريب، لكنه خطأ شاء الله يظهر صوابه ويجب على متبع الحق توضيحه، وليس في ذلك تضليل لأحد، بل نحقق في أنفسنا ما ورد في قوله تعالى (ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا..) ونحقق في علمائنا عن اخطئوا قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا..).

----

١. شرح مسلم ٢/٢٣٦

تكملة كلام النووى فى نفس الصفحة وفيه إثبات الصورة لله ويشير فيه إلى أن الله كامل الصورة:

"وَأَنَّ الدَّجَّالَ مَخْلُوقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى نَاقِصُ الصُّورَةِ فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا هَذَا وَتُعَلِّمُوهُ النَّاسَ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِالدَّجَّالِ مَنْ يَرَى تَخْيِيلَاتِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ" [١].

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن خزيمة: "فكيف يحل لمسلم - لو كانت الجهمية من المسلمين - أن يرموا من يثبت لله عينا بالتشبيه".[٢]

قال ابن القيم: "ذكر الدجال، وانه اعور،وقال: إن ربكم ليس بأعور" فأثبت له العينين".[٣]

قال البراك: "وأما قوله: (وهو على سبيل التمثيل والتقريب للفهم لا على معنى اثبات الجارحة) فمعناه نفي حقيقة العين عن الله تعالى، وهذا هو مذهب المعطلة من الجهمية والمعتزلة، ومن وافقهم من الأشاعرة".[٤]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: كما تقدم فإن النووي رحمه الله وافق السنة في أشياء ووافق الاشاعرة في أشياء وموافقة المرء لقوم في بعض ما عندهم لا تخرجه من الاصل، ولا تعني انه مبتدع مثلهم بل اخذ ببعض قواعدهم لما ظن بأنها الصواب وهذا يقع فيه اهل الحديث اذا لم يبلغهم من الادلة ما يمنعهم من ذلك، او اتخذوا سبيل اعتماد المعنى الاجمالي وادخلوا فيه التأويل،وكما تقدم فإن كان تأويله يعني به نفي صفة العين عن الله تعالى قيل بأنه وافق المبتدعة في جزء وليس في كل، فيكون أصله على منهج السلف لكن وقع فيما وقع فيه المبتدعه، وهذا لا يؤخذ بخطأة ونرجو له الرحمه،وان كان مقرا بصفة العين لكن يتأولها فيكون فقط وقع في الخطأ ويتم بيانه أو التنبيه على اخطائه دون تبديعه وهو الاقرب لما عرف عن النووي رحمه الله. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ٢/٢٣٦

١. التوحيد لابن خزيمة ١/١١٧

٢. اجتماع الجيوش الاسلامية ص ٤٦٣

٣. تعليقات الشيخ البراك على المخالفات العقدية في فتح الباري ١٣/٣٩٠

عنوان المؤلف: تحريف صفة النظر، عنوان الرد: تأويل صحيح لمعنى لا ينظر إليهم.

نقل مؤلف الكتيب نقلا للنووي قال فيه: "وَمَعْنَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَيْ يُعْرِضْ عَنْهُمْ وَنَظَرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ رَحْمَتُهُ وَلُطْفُهُ بِهِمْ" [١].

البيان النووي: تأويل النووي لمعنى لا ينظر إليهم صحيح، ذلك ان الله تعالى يرى كل شيء ولا يغيب شيء عن نظره، فيكون التأويل لكمال نظر الله تعالى أولى، وليس في ذلك إنكار ولا تحريف للنظر. بل اثبات ان الله يرى كل شيء وان الاعراض بنظره هو معنى لا ينظر إليهم برحمته ولطفه في تلك المواقف. وهو معنى سائغ. وليس فيه تصريح لصفة البصر أو النظر مثل (ان الله سميع بصير).

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الكرجي القصاب: " وقوله (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة).[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: تأويل النووي بحسب السياق والجمع بين الادولة وهو صحيح، فالله بصير لا يغيب شيء عن نظره، ومن هنا فإن معنى ولا ينظر اليهم اي يعرض عنهم وعن تبريراتهم. كقوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) هي لا تعني أنه لا شفاعة يوم القيامة، بل هي خاصة بالكفار بحيث لا يأذن الله للشافعين ان يشفعوا فيهم لانهم اهل كفر وشرك وليسوا ليسوا اهل ذنوب موحدين، ولو تأملنا قول الكرجي وغيره من العلماء الذين يوافقون قوله لوجدنا فيه اثبات لصفة النظر في غير موضعه لأن قوله (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) يسوغ تأويله وليس صريح في صفة النظر. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ٢/١١٦

٢. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ١/٢٢٠

عنوان المؤلف: إنكار اليد، عنوان الرد: تأويل النووي لليد.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) هذا النقل من شرح مسلم: "قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ هُنَا وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحْصَى" [١].

البيان النووي: تأويل النووي في كون اليدين مبسوطتان بالنعم صحيح، وخاطيء في كون معنى يداه نعمتاه، وأيضا الجزء الصواب ينقصه إثبات اليد لان السياق عن توزيع الارزاق وهي النعم. وأما التحقيق في قوله بأن معنى يداه أي نعمتاه فتعكره آية (بل يداه مبسوطتان) لانها تثبت اليدين وتجعلها موضع توزيع الارزاق مع زيادة كرم وهذا الدليل من الأدلة المتشابهة في الصفات حيث كانت للرد على اليهود (ان الله فقير) أي لا يعطي. وجاءت يداه بالتثنية يدين حقيقيتين ضرب الله بها مثلا لزيادة الانفاق بالمضاعفة. وبتكملة النقل يتضح أن القاضي عياض خلط بين كون التثنية للتكثير وبين كونها أيضا اثبات صفة اليدين، لأن الله ضرب بهما مثلا للزيادة ، والله لا يضرب مثلا بشيء ليس له حقيقة او انه مجاز: "قَالَ الْقَاضِي قَالَ الْمَازِرِيُّ التَّلْبِيَةُ مُثَنَّاةٌ لِلتَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ إِجَابَةٌ بَعْدَ إِجَابَةٍ وَلُزُومًا لِطَاعَتِكَ فَثُنِّيَ لِلتَّوْكِيدِ لَا تَثْنِيَةً حَقِيقِيَّةً بمنزلة قوله تعالى بل يداه مبسوطتان أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ هُنَا وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحْصَى" [٢].

<u>كذلك أشار صاحب الكتاب لنقل آخر ذكر انه من شرح النووى لحديث (يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى) وهو التالي:</u>

"وَأَمَّا إِطْلَاقُ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى فَمُتَأَوَّلٌ عَلَى الْقُدْرَةِ وَكَنَّى عَنْ ذَلِكَ بِالْيَدَيْنِ لِأَنَّ أَفْعَالَنَا تَقَعُ بِالْيَدَيْنِ فَخُوطِبْنَا بِمَا نَفْهَمُهُ لِيَكُونَ أَوْضَحَ وَأَوْكَدَ فِي النُّفُوسِ وَذَكَرَ الْيَمِينَ وَالشِّمَالَ حَتَّى يَتِمَّ الْمِثَالُ لِأَنَّا نَتَنَاوَلُ بِالْيَمِينِ مَا نُكْرِمُهُ وَبِالشِّمَالِ مَا دُونَهُ" [٣].

البيان النووي: تأويل النووي رحمه الله خاطيء تماما وهو مبني على قاعدة يعتمدها وهي أنه لا جارحة لله تعالى وذلك في حق مستحيل – وهو ما يقول به السلف لكن لا يدفعهم ذلك لنفي الصفة - حتى لو ورد بها النص الصريح وقائده في ذلك تنزيه الله عن الجارحة. ويرد على ذلك بأن الله أثبتها للناس كافة عامتهم وخاصتهم في الكتاب والسنة بشكل صريح وليس بمعنى لا يدركه إلا العلماء، وهي تارة أتت في سياق صريح لا طريق فيه للتأويل كقوله تعالى لابليس: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي)، وتارة بسياق غير صريح يدل على احتمال تأويلها مع عدم تعطيلها كصفة مثل قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم)، وفي الحديث يثبت الله اليدين اليمنى واليسرى صراحة، وأن كلتا يديه يمين في حديث آخر، فإن ذكرت اليسرى فالمراد أن يفهم السامع بأنها يده الأخرى وليس اتجاه اليسار. وكون الله مقتدرا ويقول للشيء كن فيكون لا ينفي أنه أراد خلق آدم عليه السلام بيده سبحانه. وتأويل اليد بالقدرة غير مستساغ لانه صريح كما في الحديث (يأخذهن بيده اليمنى) وتعضده آية (لما خلقت بيدي) لان المعنى بالقدرة هنا سيكون أن لله قدرتين منفصلتين وقدرة الله لا تقسم ولا تجزأ. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ٨/٨٧

٢. شرح مسلم ٨/٨٧

٣. شرح مسلم ١٧/١٣٢

نقل المؤلف قولا للنووى من شرحه لمسلم: "قَوْلُهُ (فِي آدَمَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ) هُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ التَّشْرِيفِ" [١].

البيان النووي: ليس مستحيلا أن نثبت ما أثبته الله لنفسه بلا كيف، فما دام أثبته بالمعنى المتبادر للذهن فعلينا أن نثبته دون أن نشبه الله بالمخلوقات أو بأفعالهم، وقاعد الاستحالة على الله بان لا يماس أحد من خلقه ليس مطرده، فإن أراد الله تعالى أن يماس أحد من خلقه فله ذلك ولا نقول ان ماس أحدا من خلقه إا بالدليل ، وقد ورد الدليل ان الله خلق آدم بيديه، فنأخذ بما ورد بلا تعطيل كأن نسكت عن اثبات الصفة تنزيها لله كما نتوهم، وبلا تأويل يقود إلى التكييف أو التعطيل بما هو غير متعلق بالسياق، بل بتأويل منضبط تقبله اللغة ولا يعارض ادلة أخرى، كتأويل السلف لعبارة في السماء أي فوق السماء أو على السماء معتمدين على الدليل كقوله تعالى: (لأصلبنكم في جذوع النخل) والمراد على جذوع النخل، فمن يتأول اليد حسب السياق وهذا ممكن في حالات غير حالات التصريح، عليه أن يثبت ذكر اليد كصفة ولا يعطلها أو يتجاهل معناها الظاهر لفظا، وبلا تحريف لماهيتها فيقول هي القدرة !! بل بتفويض كتفويض أهل السنة وهو إثبات المعنى المتبادر من صفة اليد بان يقال هي يد على الظاهر ولا نعلم كنهها وتصورها وكيفيتها، وهذا تفويض أهل السنة، اما تفويض الكيف عند المبتدعة فيقولون به ويتدرعون بالنفي للتنزيه كقولهم بلا شبيه أو تجسيم او تحيز، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم.

نقل المؤلف قولا للنووى من شرحه لمسلم: "قَوْلُهُ (اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ) فِي الْيَدِ هُنَا الْمَذْهَبَانِ السَّابِقَانِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمَوَاضِعَ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهَا وَلَا يُتَعَرَّضُ لِتَأْوِيلِهَا مَعَ أَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَالثَّانِي تَأْوِيلُهَا عَلَى الْقُدْرَةِ" [٢] .

البيان النووي: وكأن النووي رحمه الله وغفر له يمضي على قاعدة أن اليد هي القدرة في كل حال، ففسر (وخط لك بيده) أي قدرته. وهذا تأويل خاطيء وهي غير قابلة للتأويل، حيث أن ألواح موسى نزلت من السماء كأول دين مكتوب وشرفه الله بكتابته بيده كما ذكر عند اهل الكتاب أيضا. وما ورد في الحديث يتفق معهم أن التوراة خطها الله بيده تعالى وتقدس. فلا يأتينا متنطع ليقول: تشبهون الله بخلقه وانه يكتب مثلما يكتب الناس ؟! فيقال له: بل نمرها كما هي خط التوراة بيده، والله أعلم بكيفية ذلك وتصوره ولا نتأوله لانه صريح المعنى لا يصرف عن معناه الظاهر إلا بدليل مساو له أو اقوى، ولا يوجد، والنووي رحمه الله اخطأ في هذا و أخذ بقاعدة انتشرت في زمانه وجعلها الاشاعرة كالمسلمات وظن أنها الحق، والحاصل ان الله شاء أن يكتب بيده الألواح التي أنزلها على موسى عليه السلام وله فعل ما يشاء. ثم إن كيفية يد الله تعالى وأصابعه كما ثبت ليست مثل البشر او أحد من مخلوقاته ولا يمكن تصورها او أن تخطر على بال. ومن يتخيلها مثل ايدي البشر او المخلوقات حية او جامدة فهو سينفيها بسبب تخيلاته التي لا تقف عند معنى اللفظ، وخيالاتهم دائما تتجاوز اللفظ الى الكيف والمماثلة حتى تغلبهم في هذه المرحلة وساوس التنزيه فينفون الصفة أو يأولونها وإن كانت صريحة اللفظ، مع ان الامر أبسط مما يعتقدون أو يتخيلون ودين الله يسر حتى على العقول، فقط على المرء ان يثبت ما أثبته لنفسه، ولا تكيف، ولا تشبه، ولا تعطيل ولا تأويل، وإذا احتاج الامر الى تأويل في المعنى الاجمالي بسبب السياق أو المناسبة، تثبت الصفة لفظا ثم يأول السياق مع اثبات الصفة بلا تأويل.

----

١. شرح مسلم ١٢/٢١٢

٢. شرح مسلم ١٦/٢٠٠

أيضا نقل المؤلف من شرح مسلم: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنهار ليتوب مسيءالليل حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَلَا يَخْتَصُّ قبولها بوقت وقد سبقت المسألة فبسط اليداستعارة فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ". [١]

البيان النووي: تأويل النووي صحيح. وبسط اليد لقبول التوبة هنا بالفعل هو أسلوب استعارة. ولكن مع التنبيه أن النووي لا يثبت اليد لله سبحانه وهي قاعدة عنده وعند القاضي عياض الذي ينقل عنه كثيرا في شرحه لصحيح مسلم وظنوا صواب هذه القاعدة انها تقربهم الى الله وشاعت في زمانهم ودرّست تحت سمع وبصر سلاطين اخذوا بقواعد الاشاعرة، رحمهما الله فلم يكونا في خصومات مع الحنابلة بل كانوا يدافعون عنهم وبالأخص شيخ المذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله، نسأل الله ان يغفر لهما اخطاؤهما وهو العليم بصاحب البدعة من المخطيء المجتهد.

وفي الحديث إنما الاعمال بالنيات ولايشك أحد أن نوايا النووي وابن حجر والقاضي عياض والباقلاني لم تكن هي عينها نوايا الجعد بن درهم ثم تلميذه الجهم بن صفوان وكذلك بشر المريسي. ولو كانت كذلك هل نعتقد أن ابن تيمية رحمه الله سيترك من يريد هدم العقائد وشانه دون الرد عليه، لكنه عذرم وخطأهم في نفس الوقت، لكنه لم يبدعهم لعلمه بحالهم وطريقتهم في العلم والتعليم وتتبعهم الحق في المسائل. والمحصلة أن الصواب أن يقال لله يد كما اثبتها لنفسه في ادلة غيرها صريحة واستخدمها أيضا هنا للاستعارة، ولا ضير من هذا القول، لأن التأويل دون اثبات اللفظ يقود الى التعطيل وبالاخص ان كان ذلك مطردا، وقاعدة عمياء لا يستثنى منها ما تم اثباته بالدليل صراحة.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الدارمي: "وقد ادعى المريسي أيضا وأصحابه ان يد الله نعمته".[١]

قال ابن بطة: "فقالت الجهمية: معنى النعمة".[٢]

وقال ابن تيمية: "جهمية أهل الملل يتأولون اليد بالنعمة والقدرة".[٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: في اقوال علماء السلف السابقة ما يدل أن من يتاول اليد يوصف من جهمية كحكم نوع، أي يدخل في قولهم جهمية المعتزلة والاشاعرة وغيرهم ويشهد لذلك قول ابن تيمية رحمه الله: "جهمية أهل الملل يتأولون اليد". والمعنى ان هناك من يوافق الجهمية من فرق أخرى وبالاخص زنادقة هذه الفرق، واضيف أنه قد يوافقهم السني اذا تأول بشكل خاطيء لكن لا يسمى جهميا لسبب بسيط وهو أن حاله لا يشبه احوال الزنادقة، والنووي رحمه الله من هذا النوع ولانه من اهل الحديث فيؤخذ بأصله، وما قال به من العقائد الخاطئة لا يؤخذ به وينبه عليها، ويشهد لذلك قول آخر لابن تيمية ب النظر في حال من تأول وعهدنا به في موافقته للحق وتحريه الصواب. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ١٧/٧٦

٢. النقض على المريسي ١/٢٨٤

٣. الابانة الكبرى لابن بطة ٧/٣١٦

٤. تحقيق القول في مسألة: عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله ص ٣٥

عنوان المؤلف: إنكار القبض، عنوان الرد: تأويل لنووي للقبض خاطيء.

نقل صحاب الكتاب كلاما للنووي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ) مَعْنَاهُ يَجْمَعُ جَمَاعَةً" [١].

البيان النووي: تأولها النووي بالمعنى الإجمالي وذلك صحيح المعنى، ولكن في المعنى التفصيلي لم يثبت ان هذا يكون بقبضة يده سبحانه. ومما تقدم حول صفة اليد فإنه يقصد أن الله يجمع جماعة بقدرته وهذا باطل ونرده ولا نقول هو مبتدع كما تقدم للعلم بحاله ونيته بالاستقراء، وقد أثبت الله أنه يفعل ذلك بقبضة يده فنؤمن بها كما هي مع إدخال المعنى الإجمالي للحديث. فيكون المعنى التام هو أن الله يجمع جماعة بقبضة يده وهذا هو الأصوب. وفي الجمع بين الاثبات والتأويل بالمعنى الظاهر الاجمالي سلامة من التعطيل.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن بطة: "وقالت الجهمية: إنما معنى قوله: (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) كقولك: (الدار في قبض فلان يعني في ملكه ... فالجهمي الملعون إنما أتي من جهله باللسان العربي، ومن تعاشيه عن الجادة الواضحة". [٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول ابن بطة متوجه إلى الجهمية المحضة لذلك قام بلعنهم، أما المتأول كالنووي رحمه الله فإن وافق هم في ذلك فهي ليست موافقة اتباع وإنما كانت بحسب اجتهاده وما يراه صوابا، فيكون بذلك معذورا، ولا يعني ذلك أن نصحح اخطائه او نبررها، بل ننبه عليها وندل على ما يخالفها من اقوال اهل السنة حتى لا يتأثر بذلك طلاب العلم وخصوصا أولئك الذين يتعلمون من علم النووي الجم في شتى العلوم ومنها شرح الاحاديث. والله أعلم

---

١. شرح مسلم ٣/٣٢
٢. الابانة الكبرى لابن بطة ٧/٣١٦

عنوان المؤلف: إنكار الأصابع، عنوان الرد: تأويل النووي للأصابع وهو خاطيء.

ونقل صحاب الكتاب كلاما للنووي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شرح مسلم (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ هَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا الْقَوْلَانِ السَّابِقَانِ قَرِيبًا أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلٍ لَا لِمَعْرِفَةِ الْمَعْنَى بَلْ يُؤْمَنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ليس كمثله شئ وَالثَّانِي يُتَأَوَّلُ بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِهَا فَعَلَى هَذَا الْمُرَادُ الْمَجَازُ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ فِي قَبْضَتِي وَفِي كَفِّي لَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ حَالٌّ فِي كَفِّهِ بَلِ الْمُرَادُ تَحْتَ قُدْرَتِي وَيُقَالُ فُلَانٌ بَيْنَ إِصْبَعِي أُقَلِّبُهُ كَيْفَ شِئْتُ أَيْ أَنَّهُ مِنِّي عَلَى قَهْرِهِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ كَيْفَ شِئْتُ فَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُتَصَرِّفٌ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَغَيْرِهَا كَيْفَ شَاءَ لا يمتنع عليه منها شئولا يفوته ما أراده كما لايمتنع عَلَى الْإِنْسَانِ مَا كَانَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَخَاطَبَ الْعَرَبَ بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَمَثَّلَهُ بِالْمَعَانِي الْحِسِّيَّةِ تَأْكِيدًا لَهُ فِي نُفُوسِهِمْ فَإِنَّ قِيلَ فَقُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَاحِدَةٌ وَالْإِصْبَعَانِ لِلتَّثْنِيَةِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ أَنَّ هَذَا مَجَازٌ وَاسْتِعَارَةٌ فَوَقَعَ التَّمْثِيلُ بحسب ما اعتادوه غَيْرُ مَقْصُودٍ بِهِ التَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

البيان النووي: النووي هنا كما تقدم يأول على قاعدة عنده وعند القاضي عياض وهي أن الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى وانتقاص منه وتركيب أو تجزأه، مع ان اثباتها كما اثبتها الله لا يعني انها جارحة بل كما هي وليس كمثله شيء، وعموما حتى وإن حسنت نيتهما رحمهما الله في ابتغاء التأويل بناء عليها دون قصد الفتنة أو إرادة نفي الصفات التي لا مجال لتأويلها، فيعيب هذه القاعدة نتائجها التي تقود للتعطيل بسبب خطأ التاويل وكذلك تقود الى الفتنة بحيث يستخدمها من لا يملك آلة الاجتهاد. واما قول النووي "فَإِنَّ قِيلَ فَقُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَاحِدَةٌ وَالْإِصْبَعَانِ لِلتَّثْنِيَةِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ أَنَّ هَذَا مَجَازٌ وَاسْتِعَارَةٌ فَوَقَعَ التَّمْثِيلُ بحسب ما اعتادوه غَيْرُ مَقْصُودٍ بِهِ التَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" فيرده سؤال، أما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستعارات إلا الاصبع واللغة العربية واسعة ومليئة بالبدائل ؟!!! بل الحديث دليل إثبات الاصبع لله تعالى كمعنى أما الكيف مجهول، والقول بالاستعارة قد يصح، ولكن يصبح باطلا في الصفات اذا تبع ذلك انكار لهذه الصفة، فالجمع أولى لان الاصبع اختيرت تحديدا من أفصح الخلق وأعلمهم بالله وافضلهم في استخدام الفاظ اللغة او استعارتها هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن بطة: "قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الله عز وجل، ثم قال بشر: إن هؤلاء الجهمية يتعاظمون هذا".[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: إن اقوال السلف المجملة تختلف عن المفصلة، وقول ابن بطة مفصل لان فيه تعيين بذكر رؤوس النفاة واتباعهم في قوله: "قال بشر: إن هؤلاء الجهمية يتعاظمون هذا". يعني هو وأتباعه يتعاظمونه ولا يقبلونه. لذا فهذا النقل خاص ببشر ومن معه من النفاة بالكلية وبلا تأويل وهم الذين بدعهم السلف وكفروا رؤوسهم بل نقل الدارمي الاجماع على تكفير بشر المريسي، ولا يصح إسقاط هذا النقل على النووي رحمه الله، فهو من أتباع الدليل أصالة وليس من اتباع بشر المريسي، حتى من يرى انه اشعري فلا يعتقد انه من زنادقة الاشاعرة الاقرب للمعتزلة بل هو من الاشاعرة الاقرب للسنة وغالبا يأخذون بمنهج الاشعري الاخير في الابانة. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ١٦/٢٠٤

٢. الابانة الكبرى لابن بطة ٧/٢٧٨

عنوان المؤلف: إنكار الساق، عنوان الرد: تأويل الساق.

نقل المؤلف من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (فَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى مَا فِي الْقُرْآنِ يَوْمَ يُكْشَفُ عن ساق يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةٍ وَهَوْلٍ عَظِيمٍ أَيْ يَظْهَرُ ذَلِكَ يُقَالُ كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا إِذَا اشْتَدَّتْ وَأَصْلُهُ أَنَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِهِ كَشَفَ عَنْ سَاقِهِ مُسْتَمِرًّا فِي الْخِفَّةِ والنشاط له" [١].

تعليق صاحب الكتاب: قلت، أما كلام ابن عباس فذلك لأن قراءته غير القراءة المشهورة (يوم يُكشف عن ساق) وإنما كان يقرأ (يوم تَّكشِف عن ساق) فعلى قراءته يكون الكاشف عن الساق هو يوم القيامة، فعلى هذا يكون تأويله.أما الكشف عن ساق رب العالمين فقد جاء واضحا بينا رواه البخاري وغيره عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة".

الرد النووي: لم يكن تأويل ابن عباس رضي الله عنه بناء على اختلاف القراءة وهو حبر الأمة ويعلم بالقراءات، وغالبا كمفسر سيجمع بين القراءات للخروج بمعنى متقارب، لذلك فإن تفسيره خاص بالآية وحسب، وليس للحديث الذي فيه ذكر الساق لربنا صراحة، فيكون النووي رحمه الله وغفر له أخذ بتفسير الآية وجعله أيضا تفسيرا للساق الوارد في الحديث، والأقرب للصواب هو الجمع بينهما بحيث يكون معنى الآية كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه بأنها بمعنى (يوم يكشف عن شدة وهول عظيم) ومعنى الحديث الظاهر (إن الله يكشف ساقه للمؤمنين على الحقيقة) والجمع بينهما وهو أولى أن يقال: ان ربنا (يكشف ساقه للمؤمنين) بعد (انكشاف كربات يوم القيامة) عن المؤمنين. وكشف الساق بعد انكشاف كربات يوم القيامة – وليس قبلها - يتناسب مع ما سبقها من آيات وفيها وعيد بعد خسارة من أهلك الله أرضهم لأنهم أقسموا ان لا يعطوا المساكين منها شيئا بعد وفاة أبيهم (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون)، وناسب قولهم (إنا إلى الله راغبون) ان المنافقين حينها يرغبون في النجاة فلا يستطيعون السجود ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ)). والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن تيمية: "ولا ريب أن عند الجهمية يمتنع أن يكونوا متبعين لله كما يمتنع أن يكون هو الآتي وكما يمتنع أن يكون قد اتاهم في صورة، وكما يمتنع أن يتجلى لهم ضاحكا، وكما يمتنع ان يكشف عن ساقه".[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: ذكر ابن تيمية رحمه الله ما يتصف به الجهمية عموما ومن اتبع اقوالهم، غير ان قوله الجهمية هو وصف وليس حكما بالكفر على كل من قال ذلك من غير الجهمية كما تقدم بيانه. وللتوضيح فابن تيمية يصور حالهم وانه يمتنع عندهم اطلاقا ان لله صورة وانه يضحك وانه يكشف عن ساقه، وهذا يقودهم الى عدم اتباع الله ومعرفته لانهم ينفون صفاتهخ بالكلية، اما من تاول ذلك تنزيها فيبقى في مخيلته احتمال قائم في الضمير بأن لله يدا وان أولها، وأنه يضحك وإن أول الضحك، وانه يكشف عن ساق وان اول ذلك، بهذا يتضح الفرق وان اسقاط أقوال العلماء على النفاة بالكلية من الجهمية واشباههم صحيح، ولا يكون صحيحا اذا تم اسقاطه على من يتأول وان كان خاطئا. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ١٨/٧٧

٢. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٧/٩٧

عنوان المؤلف: إنكار الرِجل القدم، عنوان الرد: تأويل الرِجل والقدم.

نقل المؤلف من شرح مسلم: "وَفِي الرواية التى بعدها لاتزال جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مَشَاهِيرِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ مَرَّاتٍ بَيَانُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا عَلَى مَذْهَبَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وطائفة من المتكلمين أنه لايتكلم فِي تَأْوِيلِهَا بَلْ نُؤْمِنُ أَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَهَا مَعْنَى يَلِيقُ بِهَا وَظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِهَا فَعَلَى هَذَا اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْقَدَمِ هُنَا الْمُتَقَدِّمُ وَهُوَ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ وَمَعْنَاهُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَنْ قَدَّمَهُ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْعَذَابِ قَالَ الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي هَذَا تأويل النضر بن شميل ونحوه عن بن الْأَعْرَابِيِّ الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ قَدَمُ بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ فَيَعُودُ الضَّمِيرُ فِي قَدَمِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ الْمَعْلُومِ الثَّالِثُ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مَا يُسَمَّى بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي فِيهَا يَضَعُ اللَّهُ فِيهَا رِجْلَهُ فَقَدْ زَعَمَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنِ فُورَكَ أَنَّهَا غَيْرُ ثَابِتَةٍ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ وَلَكِنْ قَدْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ فَهِيَ صَحِيحَةٌ وَتَأْوِيلُهَا كَمَا سَبَقَ فِي الْقَدَمِ وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يُرَادَ بِالرِّجْلِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ كَمَا يُقَالُ رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ أَيْ قِطْعَةٌ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي أَظْهَرُ التَّأْوِيلَاتِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَحَقُّوهَا وَخُلِقُوا لَهَا قَالُوا ولابد مِنْ صَرْفِهِ عَنْ ظَاهِرِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ الْقَطْعِيِّ الْعَقْلِيِّ عَلَى اسْتِحَالَةِ الْجَارِحَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى" [١].

البيان النووي: تقدم القول بأن قاعدة النووي ومن قبله القاضي عياض فيما يرى أنه جارحة أن تأول وهو القول الثاني الذي يراه النووي في الصفات التي يحتمل اثباتها اثبات الحارجة لله تعالى كصفة القدم او إثباتها يثبت العرض والتغير لله تعالى كالغضب والرضا، وأما الصواب في صفة القدم هو القول الاول "لا يتكلم فِي تَأْوِيلِهَا بَلْ نُؤْمِنُ أَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَهَا مَعْنَى يَلِيقُ بِهَا وَظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ" ومعنى ظاهرها غير مراد أي انه لا يشبهها شيء من الظواهر والاجسام التي نرى فيها نفس الصفة، وعموما فالتأويل كما تقدم من العلماء الذين لا يريدون ابتغاء الفتنة مما علم من حرصهم على تتبع الحق وان لا ينتقصوا الله تعالى باثبات أو نفي فإنهم فيه يعذرون مما عرف عنهم ، بخلاف ملاحدة المتكلمين وزنادقتهم الذين يخوضون في هذه العلوم ابتغاء الفتنة.

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

سُئل أحمد: "حدث محدث وانا عنده بحديث (يضع الرحمن قدمه فيها) وعنده غلام، فأقبل على الغلام، فقال: إن لها تفسيرا. فقال أبو عبدالله: "انظر إليه كما تقول الجهمية سواء". قال أبو يعلى: "فقد أطلق القول بأنه جهمي، وقد كفرهم ببعض أقوالهم ولم يكفرهم ببعض".[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: في هذا النقل للامام احمد رحمه الله يتأكد لنا ما ذكرناه سابقا، ان من أطلق عليهم السلف بالجهمية بعضهم يكفر وبعضهم لا يكفر، وان من لا يكفر هو من قال مثل قولهم وهو ليس متبع لهم كقول الغلام في النقل السابق، رغم انه اطلق عليه كما قال ابو يعلى رحمه الله: "فقد أطلق القول بأنه جهمي". والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ١٧ / ١٨٢-١٨٣

٢. إبطال التأويلات ص ٨٤

عنوان المؤلف: تحريف الضحك، عنوان الرد: تأويل النووي للضحك وهو مخطيء.

نقل المؤلف من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ) فَتَقَدَّمَ بَيَانُهُمَا فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ تَقَدَّمَ قَرِيبًا مَعْنَى الضَّحِكِ وَأَمَّا التَّجَلِّي فَهُوَ الظُّهُورُ وَإِزَالَةُ الْمَانِعِ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَمَعْنَى يَتَجَلَّى يَضْحَكُ أَيْ يَظْهَرُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ" [١].

البيان النووي: تأويل النووي خاطيء وهو مبني على قاعدة ان هذه العوارض التي يرونها في الانسان كالضحك والسرور والحزن والغضب والرضا، تمثل عنده نقصا في حق الله وتغير، والله لا يتغير ولا تعتريه العوارض، والصواب أن يؤخذ بقول السنة أن يمروها بغير تأويل كما جاءت، ومعنى الامرار ليس تفويض المعنى كما يذهب اليه المفوضة ويزعمون انهم بذلك يتبعون قواعد السلف في امرار الصفات كما جاءت، بل الامرار كما جاءت أي بلا كيف ولا تأويل ولا تمثيل، فمثلا صفة الضحك كما وردت والله اعلم بكيفية هذا الضحك ويمكن الجمع بين اثبات الصفة ومعنى السرور البالغ في بعض المواطن، المهم أنه اذا تأولت لا يترك الاثبات وإن ترك في دليل فهو مثبت في أدلة أخرى. وان كان تأويل الضحك بقصد التنزيه فلا يتحقق التنزيه لان في عدم اثبات الضحك كما ورد بالنص، عدم تنزيه لله ولا تقديره حق قدره لنفي صفة عنه اثبتها لنفسه بقوله أو بقول نبيه عنه أو تكييفها ولا تأويلها ولا تشبيهها، ورغم ذلك فلا مطعن في نوايا النووي والقاضي عياض من مثل هذه التأويلات الخاطئة جملة وتفصيلا، ولا يجوز تضليلهم لما عرف من أحوالهم واختلافهم عن رؤوس أهل البدع الذين يتبعون ما تشابه ابتغاء الفتنة، ومن هنا لا بأس في التخطئة في بعض المسائل وذكر الصواب الذي عليه السلف، فغاية المسلم هداية الناس لا ادخال الناس واخراجهم من دائرة السنة أو الإسلام، مع حفظ مكانة وعدم الدخول في النوايا بلا دليل ، وان ظهر دليل مشكوك فيه لا نوقع الشبهة عليه بل ندرء بها تضليله كنسبة كتاب اليه تاب منه واختلف العلماء في اثبات نسبة الكتاب اليه، ونكل أمره الى الله في هذه الاخطاء ونرجو له الرحمه والمغفرة !

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن القيم: "قال أبو رزين: (لن نعدم من رب يضحك خيرا) والجهمي لو سئل عن ذلك لقال لا يجوز عليه الضحك كما لا يجوز عليه الاستواء والنزول والإتيان والمجيء".[٢]

قال ابن أبي العز: "فليواظب سماع الأحاديث النبوية، فإن فيها مع اثبات الرؤية أنه يكلم من شاء اذا شاء، وانه يأتي لفصل القضاء يوم القيامة، وأنه فوق العالم، وأنه يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، وأنه يتجلى لعباده، وأنه يضحك، إلى غير ذلك من الصفات التي سماعها على الجهمية بمنزلة الصواعق".[٣]

----

١. شرح مسلم للنووي ٤٨/٣

٢. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٥٤٠

٣. شرح الطحاوية تحقيق الارناؤوط ١/٢١٨

الكشف النووي لخطأ التنزيل: لاشك ان قول النووي في صفة الضحك خاطئا ويقود الى تعطيل الصفة، لكن كما ذكر في السابق هو ينطلق من منطلقات يرى صحتها وصوابها وظن ان اثبات بعض الصفات يقود إلى النقص في الخالق، بخلاف الجهمية التي من منطلقاتهم ضرورة نفي الصفة لاعتبارات مختلفة تقود الى ما يريدونه من ضلالات مثل الاتحاد أو وحدة الوجود أو ان كل صفة تدل على ذات مختلفه أن نفي الصفات ليكون الله واحدا لا متعددا وهو التوحيد عند الجهمية كما يزعمون، والحقيقة انه مجرد كيد شيطان لتحل هذه الصفات في المخلوقات على اختلافها فتعبد الطبيعة مثلا لصفة الغضب ويعبد المطر لصفة الرحمة وهكذا كما هو موجود في بلدان شرق آسيا كاليابان وغيرها، اذن فتنزيل قول السلف في الضحك يصح على الجهمية المحضة، ولا يصح لمن لا ينطلق من منطلقاتهم، بل وعرف عنه انه يتتبع الدليل ولكنه أخطأ في التأويل على قاعدة أن ما يرى فياثباته اثبات الجارحة لله تعالى وهذا نقص، أو اثبات تغير أو عرض يحصل لله ينقص من قدره سبحانه، فهذا كما تقدم نخطئة وان رد أول اكثر من صفة بلا حجود تام لها على قاعدة التنزيه مع مثل هذه الصفات التي يرى صوابها. والله أعلى وأعلم

عنوان المؤلف: تحريف الغضب والسخط والرضا والفرح ، عنوان الرد: تأويل الغضب والسخط والرضا والفرح.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي رحمه الله: "الْمُرَادُ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَظْهَرُ مِنَ انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ وَمَا يَرَوْنَهُ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ وَمَا يُشَاهِدُهُ أَهْلُ الْمَجْمَعِ مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهَا وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ فَهَذَا مَعْنَى غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ رِضَاهُ ظُهُورُ رَحْمَتِهِ وَلُطْفُهُ بِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ وَالْكَرَامَةَ" [١].

ووصف الغضب والرضى بالتغير، فقال: "لأن الله تعالى يستحيل في حقه التغير في الغضب والرضاء".[٢]

وقال: "قوله تعالى (إن رحمتي تغلب غضبي) قال العلماء غضب الله تعالى ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة فإرادته الإثابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا وإرادته سبحانه وتعالى صفة قديمة يريد بها جميع المرادات".[٣]

وقال: "فقال العلماء: الإعراض والغضب والسخط من الله تعالى هو إرادته إبعاد ذلك المغضوب عليه من رحمته وتعذيبه وإنكار فعله وذمه والله أعلم".[٤]

قال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم: (لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة) قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه".[٥]

----

١. شرح مسلم ٣/٦٨
٢. شرح مسلم ٣/٦٨
٣. شرح مسلم ١٧/٦٨
٤. شرح مسلم ١٦٢/٢
٥. شرح مسلم ٦٠/١٧

البيان النووي: تأويل النووي خاطيء، والغضب والرضا نمرها كما هي ولا تتأول. اما القول بأن غضب الله يعني انتقامه فلا يصح حيث ان الله يغضب وهو الحليم فلا يعاقب ولا ينتقم لحلمه سبحانه، وأما الرضا فقد رضي الله عن الصحابة ومن بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، ثم ابتلاهم بالحروب والفتن، وذلك الابتلاء لا يتنافى مع رضاه التام عنهم يوم القيامة. وبقية ما يأوله النووي رحمه الله من الصفات كالسخط والفرح ينطبق عليها ما ينطبق على الغضب حيث ان تأويلها غالبا يكون خاطئا، كما تقدم في تأويل صفة الغضب الخاطئة وأنها تعني الانتقام ولكن يرد الانتقام صفة الحلم وبهذا لا يتحقق تأويل الغضب بالانتقام ولا يستقيم أصلا لأن الغضب غير الانتقام. وهذه الصفات التي تبدو لخيال المعطل وكأنها أعراض وتغير، هي صفات خبرية اختلف العلماء في التعامل معها ، والاصوب فيها أن نؤمن بها كما جاءت إن كانت صريحه، ولا تتأول إن كانت غير صريحة إلا بما يليق بالحق سبحانه ثم بالسياق مع اثبات حقيقة الصفة لفظا دون تغيير معناها الى معنى آخر . ومن هنا يحمل تأويل النووي للصفات الخبرية على أنه مخطيء في أغلبها ذلك أنه تعامل معها بتغيير المعنى دون النظر الى السياق،ويعذر في ذلك كما تقدم ويتم التنبيه على ما وقع فيه في باب الأسماء والصفات مع بقائه عالما وإمام نفع الله بعلمه، ذلك انه على قاعدة ان صفات الجوارح والأعراض لا تليق بالله سبحانه، فيكون متاولا لغرض التنزيه وذلك يختلف عن المتأول لغرض الالحاد أو لجحود وجود الخالق المعبود سبحانه. والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال حماد بن زيد: "هؤلاء الجهمية، قيل لهم: لكم رب ؟ قالوا: نعم. قيل: يتكلم ؟ قالوا: لا. قيل: فله قدم ؟ قالوا: لا. قيل: فله اصبع ؟ قالوا: لا. قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا. قيل فلا رب لكم". [١]

قال ابن تيمية: "أما إثبات ذلك في حق الله تعالى فهو مبني على معنى محبة الله ورضاه وغضبه وسخطه وفرحه بتوبة التائب ونحو ذلك مما قد بسط في غير هذا الموضع وهل ذلك صفات ليست هي الإرادة كما اتفق عليه السلف والأئمة أو ذلك هو الإرادة بعينها كما يقوله من يقوله من المعتزلة والجهمية ومن وافقهم".[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: أما قول حماد بن زيد فهو عن الجهمية المحضة النفاة لجميع الصفات بلا تأويل، وقول ابن تيمية ينكر فيه من ربط هذه الصفات الخبرية بالارادة بقوله: "أو ذلك هو الإرادة بعينها كما يقوله من يقوله من المعتزلة والجهمية ومن وافقهم". وبذلك يكون النووي مخطئا في ربطها بالإرادة كصفة قديمة، لانها عند السلف صفات قائمة بذاتها كما وصف الله بها نفسه ورسوله، واما اعتبارها كصفا أعراض لا تنبغي لله تعالى وتدل على التغير، فهذا من التشبيه الذهني الذي يدفع صاحبه الى التعطيل بدولاب التنزيه الذي يدور في غير موضعه، ولكن ورغم ذلك فإسقاط حكم الجهمية أو الاشعرية على النووي ، ذلك انه مخطيء وليس مقلدا للجهمية النافين للصفات كلها ومنها الخبرية ، بل مقلد أصلا لمن يرى أنهم خير من المعتزلة والجهمية ويألون هذه الصفات، وبعودة الى قول حماد نرى أن الجهمية ينفون الكلام والاشعرية يأولونه، والجهمية ينفون الرضا والغضب بالكلية والاشعرية يألون ذلك، وفرق بين النفي التام والتاويل لا تخطئه عين المنصف، ورغم ذلك فكما تقدم النووي وان اخذ ببعض ما عند الاشاعرة فقد اخذ بكثير مما لدى السنة، ونحن اذا فندنا أخطائه وتعاملنا معها بتقديم الأعذار، خلص لنا النووي وأصبحنا اهل السنة والجماعة أولى به من الاشاعرة او غيرهم من أهل الاهواء. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مذاهب اهل السنة لابن شاهين ص ٣٤
٢. الرد على المنطقيين ص ٤٢٢

عنوان المؤلف: تحريف صفة العجب، عنوان الرد: تأويل صفة العجب.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي رحمه الله: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ) قَالَ الْقَاضِي الْمُرَادُ بِالْعَجَبِ مِنَ اللَّهِ رِضَاهُ ذَلِكَ قال وقد يكونالمراد عَجِبَتْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَشْرِيفًا" [١].

البيان النووي: أخطأ النووي والقاضي عياض رحمهما الله وغفر لهما حول تأويل صفة العجب، وكان يكفي أن يمرانها كما جاءت بحيث يقال إن الله يعجب بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وان العجب صفة خبرية فعلية لله تعالى يفعلها متى شاء بلا تصور لها، ودون انتقال إلى قول المفوضة من الاشاعرة الذين لا يثبتون صفة العجب ولا يأولونها ويقولون الله أعلم بمعناها، والنووي والقاضي عياض خير منهم ونسأل الله لهما المغفرة، لان قول المفوضة من الاشاعرة تعطيل تام لصفة العجب ولذلك فهم من (زنادقة الاشاعرة ويقال لهم جهمية كتصنيف نوع دون اطلاق الحكم بتكفيرهم وذلك لانهم نفوها بالكلية) كان يقال من قال كذا فهو جهمي أي وافق الجهمية في قول معين، بخلاف اطلاق ذلك على المعين كفلان جهمي، ذلك لانهم تشابهوا مع الجهمية في جانب وهو نفي الصفة، وأما حاصل تأويل النووي والقاضي عياض هو اثبات صفة العجب بطريق التأويل وهو تأويل خاطيء رغم أنه ليس كنفيها التام وهو كما تعلمون مانع للتبديع لأنهم متأولون ممن يحاولون إلتماس الدليل لكنهم أخطئوا في التأويل بحجج قياسية لا تصح، والصواب كما تقدم هو إثبات أن الله يعجب وعند السؤال عن الكيفية أو التمثيل يقال الله أعلم بمراده وكيف يعجب، ونمرها كما هي بلا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل، وهذا هو تفويض أهل السنة بخلاف تفويض أهل البدعة حيث لا يثبتون معنى الصفة الحرفي مع أنه مثبت بالنص، وكأن الله لا يعلم كيف يصف نفسه ولا رسوله بأي كلمة عربية والعياذ بالله . والله أعلى وأعلم

قال المؤلف: يحرفون العجب إلى الرضى، والرضى محرف عندهم إلى ظهور رحمته! وهذا والله مما يعجب منه. ثم كيف يقبل العاقل أن يكون "عجب الله" أي: عجبت الملائكة ! والله حسبنا ونعم الوكيل.

الرد النووي: لا شك أن تأويلات صفة العجب خاطئة، وهي في الأصل مبنية على الاخذ بقراءة (بل عجبت) بضم التاء والأرجح انها بضم التاء وسيأتي بيانه، فما فعلوا تأويلا يرونه حقا وليس تحريف متعمد، لانهم أخذوا بقراءة للآية من ضمن القراءات. والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال زنيج سمعت محمد بن عبدالرحمن (المقريء): "يعجبني أن أقرأ (بل عجبت ويسخرون) خلافا للجهمية". [٢]

قال ابن بطة: "باب الايمان بالتعجب. وقالت الجهمية: إن الله لا يعجب". [٣]

----

١. شرح مسلم ١٤/١٣

٢. صفات رب العالمين لابن المحب الصامت ٣٠٤/٣

٣. الابانة الكبرى لابن بطة ١٣١/٧

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول محمد بن عبدالرحمن (المقريء) "خلافا للجهمية" يدل على ترجيح قراءة من القراءات فقط لأنها خلافا لما يعتقده الجهمية ! هذا فيه تكلف وخطأ وهو غير معصوم، فلا يشترط ان يكون دليل اثبات صفة التعجب من الآية نفسها ما دام هناك حديثا وردت فيه صفة التعجب صريحة بالنص (يعجب الله) فماذا بعد النص ؟ حتى وان قالوا لا نأخذ إلا بدليل من القرآن فقط، فلا نحقق لهم مطلبهم نكاية بهم لأنا قد نغير في معنى وحقيقة الآية بسبب ذلك الاندفاع، بل نكاية بهم نقول لهم الدليل من الحديث – وان ردوه و لم يؤمنوا به - ليعلموا أننا أهل دليل ولسنا أهل اهواء، أما قول ابن بطة " وقالت الجهمية: إن الله لا يعجب " فهو يحكي معتقد الجهمية الصريح في صفة العجب وهو نفيها التام لان الصفة عندهم ذات مستقلة فلا يثبتون صفة على ذات الله حتى لا تتعدد الذوات ويزعمون ان ذلك التوحيد، أما النووي والقاضي عياض فيأولانها بما يعتقدون أنه دليل لهما وهذا بحد ذاته يمنع تنزيل حكم الجهمية المحضة عليهما، والقاضي عياض رحمه الله أول صفة العجب ونقل ذلك النووي عنه ، وقد أخطأ الاثنين في ذلك ليس على قاعدة الجهمية بضرورة نفي الصفة تماما، بل لأنهما يأخذان بقراءة (بل عجبت) بضم التاء والتي تشير إلى رجوع صفة التعجب الى الله سبحانه وتعالى، ومثلهما من أول حديث التعجب قائلا بأن تعجب الله يعني جعل من حول المتعجب منه يعجبون وان نسبة العجب الى الله تعالى نسبة تشريف، وذلك خطأ ظاهر وتأويل للآية خاطيء قاد إلى تأويل حديث صريح وردت فيه صفة التعجب (يعجب الله) ونسب إليه التعجب صراحة.

والأقرب للصواب في المسألة أن قراءة (بل عجبت) مختلف حولها وكل ما اختلف حوله العلماء إن لم يتم ترجيحه، فترجحه مشيئة الله التي اثبتها ونراها ماثلة أمامنا وهي حفظ الذكر، بحيث حتى لو رجح العلماء قراءة (بل عجبت) بضم التاء فيردها أن القراءة الشهيرة هي بفتح التاء، وبذلك تعود صفة العجب في الآية الى النبي صلى الله عليه وسلم وهي القراءة الشهيرة بيننا ومعتمده في أغلب البلدان، وبما أنه حين الاختلاف بين العلماء في بعض المسائل يرفع خلافهم ولي الأمر، فمن باب اولى أن يرفع هذا الخلاف حول قراءة الآية قوله تعالى: (إنا انزلنا الذكر وإنا له لحافظون) فنعتمد القراءة الاشهر لحفص وهي أن (بل عجبت) هي بفتح التاء وليست بضمها، واما اثبات صفة العجب لله تعالى فيكفينا الحديث الصحيح والصريح وفيه يعجب الله) والحاصل أن تنزيل الحكم بتحريف صفة العجب على النووي والقاضي عياض خطأ، لانهما اتبعى ادلة منها قراءة من القراءات وهذا الذي تسبب في هذا الخطأ، وصحيح ان هذا التأويل يؤدي الى تحريف المعنى، ولكن العذر محاط بهما لتتبع ما يرونه أدلة تقود الى التأويل وقد تقدم بيان الخطأ في تأويل الآية التي وردت فيها صفة العجب وكذلك الحديث. والله أعلى وأعلم

عنوان المؤلف: جعله الإرادة واحدة لجميع المرادات، عنوان الرد: أخطأ النووي لجعله الإرادة واحدة لجميع المرادات.

نقل المؤلف قول النووي رحمه الله: "وَإِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةٌ لَهُ قَدِيمَةٌ يُرِيدُ بِهَا جَمِيعَ الْمُرَادَاتِ" [٢].

البيان النووي: أصاب النووي في كون إرادة الله قديمة، لكنه أخطأ في عدم تخصيص وجودها بالشيء المعين وما يريده الله في وقته، والنووي يقصد بذلك أن صفة الارادة أزلية قديمة وتتجدد دون مخصص أو شيء معين أو لها وقت معين، وانما جميع المرادات المتجددة قديمة وان تعلقت بشيء معين، وهذا بخلاف قول السلف الذي فيه لابد من وجود الارادة عند شيء معين وإلا لكانت الارادة دون وجود مخصص لها، وقول النووي رحمه الله موافق للاشعرية من غير الزنادقة من الجهمية على اختلاف اقوالهم إلا أنه يؤدي الى نفي صفة الارادة كما سيأتي تفصيلها من خلال نقل لابن تيمية رحمه الله، والنووي لم ينفها وانما أولها وهو تأويل خاطيء. لذلك ليس غريبا أن يقول ابن تيمية رحمه الله أن الاشعرية في البلد التي فيها أهل السنة ليسوا أهل سنة (ويعني السنة المحضة) وفي البلد التي لا يوجد فيها أهل سنة فالأشعرية هم أهل سنة، وكلامه بالطبع لا يحسب على غلاة الاشاعرة الذين حاصل كلامهم النفي التام للصفات ولو بطرق ملتوية كزنادقة الجهمية والمعتزلة. فإما انهم يتخذون من الاشعرية قناعا أو أنهم استحسنوا أقوال زنادقة الجهمية والمعتزلة.

- أقوال أهل السنة ومخالفيهم في صفة الإرادة بنوعيها القديمة والحادثة توضح المعنى -

قال ابن تيمية رحمه الله :

"وهو سبحانه إذا أراد شيئا من ذلك ، فللناس فيها أقوال:

قيل: الإرادة قديمة أزلية واحدة ، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد، ونسبتها إلى الجميع واحدة . ولكن من خواص الإرادة أنها تخصص بلا مخصص. فهذا قول ابن كلاب والأشعري. ومن تابعهما. وكثير من العقلاء يقول: إن هذا فساده معلوم بالاضطرار، حتى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا، وما علم أنه قول طائفة كبيرة من أهل النظر والكلام.

وبطلانه من جهات: من جهة جعل إرادة هذا، غير إرادة ذاك، ومن جهة أنه جعل الإرادة تخصص لذاتها، ومن جهة أنه لم يجعل عند وجود الحوادث شيئا حدث حتى تُخصص أو لا تخصص، بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودا، وهذا ليس بشيء، فلم يتجدد شيء، فصارت الحوادث تحدث وتتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص.

والقول الثاني: قول من يقول بإرادة واحدة قديمة، مثل هؤلاء، لكن يقول: تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته، بتلك المشيئة القديمة كما تقوله الكرامية وغيرهم. وهؤلاء أقرب من حيث أثبتوا إرادات الأفعال. ولكن يلزمهم ما لزم أولئك من حيث أثبتوا حوادث بلا سبب حادث، وتخصيصات بلا مخصص، وجعلوا تلك الإرادة واحدة تتعلق بجميع الإرادات الحادثة، وجعلوها أيضا تخصص لذاتها، ولم يجعلوا عند وجود الإرادات الحادثة شيئا حدث حتى تخصص تلك الإرادات الحدوث.

والقول الثالث: قول الجهمية والمعتزلة الذين ينفون قيام الإرادة به، ثم إما أن يقولوا بنفي الإرادة، أو يفسروها بنفس الأمر والفعل، أو يقولوا بحدوث إرادة لا في محل كقول البصريين. وكل هذه الأقوال قد علم أيضا فسادها.

والقول الرابع: أنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة. فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته.

وهو سبحانه يقدر الأشياء ويكتبها، ثم بعد ذلك يخلقها. فهو إذا قدرها علم ما سيفعله، وأراد فعله في الوقت المستقبل، لكن لم يرد فعله في تلك الحال، فإذا جاء وقته أراد فعله، فالأول عزم والثاني قصد. وهل يجوز وصفه بالعزم؟ فيه قولان. أحدهما: المنع، كقول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى. والثاني الجواز: وهو أصح. فقد قرأ جماعة من السلف فإذا عزمتُ فتوكل على الله بالضم. وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة: "ثم عزم الله لي" . وكذلك في خطبة مسلم [في صحيحه]: "فعزم لي" . وسواء سمي " عزما " أو لم يسم؛ فهو سبحانه إذا قدرها، علم أنه سيفعلها في وقتها، وأراد أن يفعلها في وقتها، فإذا جاء الوقت، فلا بد من إرادة الفعل المعين ونفس الفعل، ولا بد من علمه بما يفعله. ثم الكلام في علمه بما يفعله: هل هو العلم المتقدم بما سيفعله؟ وعلمه بأن قد فعله، هل هو الأول؟ فيه قولان معروفان. والعقل والقرآن يدل على أنه قدر زائد كما قال: لنعلم في بضعة عشر موضعا، وقال ابن عباس: إلا لنرى. وحينئذ ؛ فإرادة المعيّن تترجح ، لعلمه بما في المعين من المعنى المرجح لإرادته، فالإرادة تتبع العلم" [١].

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن القيم: "فجعلوا الإرادة واحدة بالعين، وإرادة إيجاد الشيء هي عين إرادة إعدامه، وإرادة تحريكه هي عين إرادة تسكينه، وإرادة إبقائه هي عين إرادة إفنائه، وإنما المختلف تعلقاتها فقط".[٢]

قال الهراس: "والأشاعرة يثبتون إرادة واحدة قديمة تعلقت في الأزل بكل المرادات، فيلزمهم تخلف المراد عن الإرادة".[٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: أما قول ابن القيم يفيد أن الاشاعرة أثبتوا الارادة كصفة قديمة ولكن نفوا الارادات الحادثة في وقتها فتشابهت الارادات وان اختلفت متعلقاتها، لأن حقيقة الارادات عندهم انها تعلقت بالارادة الأزلية فأصبحت بلا مخصص وتخلفت عن حقيقة الارادة الحادثة كما قال الهراس "والأشاعرة يثبتون إرادة واحدة قديمة تعلقت في الأزل بكل المرادات، فيلزمهم تخلف المراد عن الإرادة". ، وهو قول خاطيء ولا يقره عاقل كما ذكره ابن تيمية في أول الاقوال حينما تحدث عن الارادات، واما الكرامية فيقولون مثل قولهم بقدم صفة الارادة ولكن يختلفون عنهم بأن الارادات ايضا قديمة ومتعلقة بتجدد الافعال أي تغير الارادات يحدث في نفس صفة الإرادة الأزلية، ولكنهم تشابهوا في عدم وجود مخصص لكل إرادة، واختلفوا في متعلقاتها فالكرامية جعلوها متعلقة بتجدد الافعال والاشاعرة جعلوها متعلقة بتجدد الارادات، فيكون خلافهم مع أهل السنة ليس في نفي الصفة بل في نفي المخصص لهذه الصفة، لأن القول الرابع الذي قاله ابن تيمية في المسألة هو قول أهل السنة وهو: "أنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة. فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته". ورغم خلافهم مع السنة في المخصص إلا أنه لا يجري عليهم ما يجري على نفاة صفة الارادة صراحة أو تفسيرها بالفعل والأمر الذي ينفي الصفة ايضا، وهو قول الجهمية والمعتزلة. والله أعلى وأعلم

----

١. مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٠١-٣٠٤.
٢. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ١/١٤٤
٣. شرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٩٩

الرد النووي على كتاب عقيدة النووي

[قوله في الصفات]

سرد أقول النووي في القرآن

قال صاحب كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها): لم أجد له فيه كلاما واضحا، ثم نقل قول النووي: "فالإيمان بأن كَلَامُ اللّٰهِ تَعالَى وَتَنْزِيلُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْخَلْقِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ثُمَّ تَعْظِيمُهُ وَتِلَاوَتُهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ" [١].

الرد النووي: كلام النووي واضح فهو لا يرى كلام الله مخلوقا بل يراه منزلا وذلك في قوله: "كلام الله وتنزيله"، ثم إن الخلاف الذي حصل في زمن المأمون كان حول السؤال: هل القرآن مخلوق أم منزل ؟! فيخرج من ذلك النووي رحمه الله

ثم قال المؤلف: وجعل القائلين بخلق القرآن مبتدعة لا كفره.

ونقل قول النووي رحمه الله: "وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي تَكْفِيرِهِ .... (جزء محذوف) .... وَقَالَ الْقَفَّالُ وَكَثِيرُونَ مِنَ الْأَصْحَابِ يَجُوزُ الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ (قُلْتُ) وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ .. تَأَوَّلَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُحَقِّقِينَ مَا نُقِلَ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَكْفِيرِ الْقَائِلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لا كفران الْخُرُوجِ عَنْ الْمِلَّةِ" [*].

----

١. شرح مسلم ٣٨/٢

* لم اجده في شرح مسلم

البيان النووي: في النقل جزء من النص محذوف، وفيه بيان اختلاف السلف حول تكفير القائل بخلق القرآن، وهذا الخلاف الذي يظهر منه والله اعلم أن هناك تفريق في تكفير رؤوس القائلين بخلق القرآن وعامتهم ممن يتبعهم في ذلك وعذرهم الجهل لعدم وجود من ينبههم، وكذلك التفريق بين مقاصد الفرق القائلة بخلق القرآن فالجهمية والمعتزلة معروف غرضهم وهو نفي صفات الله ومنها الكلام ولا يتأولون إلا خدعة، بخلاف غيرهم ممن يتأول بقصد التنزيه ورغم ذلك قد وقعوا في خطأ جسيم فإن قال قائلهم القرآن مخلوق فينظر في أمره إن قالها خطأ وأولها بجهل لا بعناد وإلحاد في صفات الله ينبه حتى تبلغه الحجة فإن عاند كفر، ويحكم بكفره العلماء وليس العامة أو من لم يصل حد الاجتهاد، وهذا هو منهج السلف. والمحصلة أن معنى قوله: "يجوز الاقتداء بمن قال القرآن مخلوق" لا يخرج عن توضيح قولين في **الجزء المحذوف** من النقل: "فَأَطْلَقَ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ فِي الْإِفْصَاحِ وَالشَّيْخُ أَبُو حامد الاسفرايني وَمُتَابِعُوهُ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ كَافِرٌ قَالَ أَبُو حَامِدٍ ومتابعوه المعتزلة كفار والخوارج ليسوا بكفار ونقل المتولي بتكفير مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَنْ الشَّافِعِيِّ" .

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الدارمي: "ونكفرهم أيضا بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب، أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه".[١]

بوب اللالكائي بابا: "ومن قال إمرأته طالق ... عبدالله بن المبارك قال: سمعت الناس منذ تسع وأربعين سنة يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاث بتة. قال: قلت: ولم ذلك ؟ قال: لأن امرأته مسلمة ومسلمة لا تكون تحت كافر".[١]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول الدارمي يشير الى كفر الجهمية القائلين بخلق القرآن، وذكر السبب أنهم ينفون الكلام عن الله جملة وتفصيلا: "أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه". اي أنه عندهم لا يتكلم حتى لا يرون ما يراه الاشاعرة من اثبات الكلام ولكنه كلام نفسي، لذلك من الخطأ تنزيل الحكم بالكفر على الاشاعرة والاختلاف ظاهر بينهما. واما ما وراه اللالكائي لعبدالله بن المبارك في تطليق زوجة من يقول القرآن مخلوق فهو خاص بالجهمية الذي ينفون صفة الكلام اصلا عن الله جملة وتفصيلا، لذلك لما تمكن الامير خالد القسري من الجعد بن درهم قام بقتله وقال لأنه يقول ان الله لم يكلم موسى تكليما. وهو يعني كفره بصفة الكلام. والله أعلى وأعلم

----

١. الرد على الجهمية للدارمي ت البدر ص ٢٠٠

٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/٣٥٤

إستدراك

قال مؤلف كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها): استدرك على حسن الحسيني قائلا وناقلا:

> قال الإمام النووي - تهذيب الأسماء:
>
> "والقرآنُ كلام الله تعالى، وكَلِمُ الله تعالى، وكلمتُه، وكلماتُه، وكلام الله تعالى لا يُحَدُّ ولا يعد، وهو غيرُ مخلوق، (٤) تبارك الله وتعالى عما يقول المفترون علوًا كبيرًا".

والجواب من وجوه.

الوجه الأول: هذا الكلام لم يقله النووي في موضع متعلق في الكلام العقدي، فلماذا ذكره في موضع لغوي ؟ الجواب: لأنه كان ينقل ذلك عن أحد اللغويين، ألا وهو "الأزهري" وسأنقل كلام النووي كاملاَ:

قال الأزهري: "الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذوات معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها، يقال: قال الشاعر في كلمته أي: في قصيدته. قال: والقرآن كلام الله تعالى، وكلم الله تعالى، وكلمته، وكلماته، وكلام الله تعالى لا يحد ولا يعد، وهو غير مخلوق، تبارك الله تعالى عما يقول المفترون علوا كبير، ويقال رجل تكلامة حسن الكلام. قال ابن السكيت: يقال كانا متهاجرين فأصبحا يتكالمان ولا يقل يتكلمان. وقال الليث: كليمك الذي تكلمه ويكلمك، هذا ما ذكره الأزهري رحمه الله تعالى".[١]

هكذا في الأصل ، فالكلام ليس للنووي.

----

١. التهذيب في الأسماء واللغات ٤/١١٨

الوجه الثاني: الأزهري رحمه الله من اهل السنة، فلما نقل النووي كلامه زيفه، فهذا كلام الأزهري بتمامه:

"وقال غيره، الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها، يقال: قال الشاعر في كلمته أي: في قصيدته. قال: والقرآن كلام الله، وكلم الله ، وكلمات الله، وكلمة الله وهو كيفما تصرف، متلوّا، ومحفوظا، ومكتوبا: غير مخلوق، ورجل تكلامه يحسن الكلام".[١]

فانظر كيف فعل النووي بكلام الأزهري، نقل من كلامه حرفا بحرق، حتى إذا جاء على كلامه في القرآن الكريم بدله، فبدلا من أن ينقل كلام الأزهري الموافق للسنة: "وهو كيفما تصرف، متلوّا، ومحفوظا، ومكتوبا: غير مخلوق". كتب: "والقرآن كلام الله تعالى، وكلم الله تعالى، وكلمته، وكلماته، وكلام الله تعالى لا يحد ولا يعد، وهو غير مخلوق، تبارك الله تعالى عما يقول المفترون علوا كبير". ثم عاد ينقل كلامه حرفا حرفا.

فلماذا صنع النووي هذا الصنيع ؟ لأن القرآن المتلو المحفوظ المكتوب يراه الأشعرية الجهمية مخلوقا، بينما يراه أهل السنة هو كلام الله، فلا قرآن عندنا إلا هذا القرآن. أما الأشعرية فعندهم قرآنان، فهذا المتلو المحفوظ المكتوب مخلوق، واما الذي "لا يحد ولا يعد" فهو كلام نفسي غير مخلوق، أما القرن الذي نؤمن به فهو محدود لا يزيد ولا ينقص، بدأ بـ (بسم الله) وانتهى بـ (والناس) ومعدود، حرفا وكلمة وآية وسورة. فلهذا بدل النووي كلام الأزهري عن القرآن الكريم (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم).

الإستدراك النووي: لقد أحسن المؤلف الظن بحسن الحسيني وأنه نقل خطأ، رغم انه من الواضح أنه مدفوع من حزبيين لأنهم يرون محمد بن شمس الدين ومن معه فرع ممن يسمونه "مداخله" وهذا اعتقد ما لم ينتبه له اغلب المتابعين للمناظرات التي حدثت في هذه الفتنة، وفي المقابل لم يحسن الظن بالنووي رحمه وسأوضح ذلك، أما ما نقله حسن الحسيني مستدركا على الشيخ محمد بن شمس الدين، فقد جمع الحسيني فيه بين الكذب والتدليس، اما الكذب فهو القول بخلاف الحقيقة وكان لمجرد نقله هذا الكلام ونسبته للنووي رحمه الله، والتدليس هو اسقاطه كلاما لغير النووي في مسألة خلق القرآن، وبالنسبة لحقيقة هذا الكذب والتدليس أهو مقصود أو غير مقصود فذلك علمه عند الله تعالى، وبالنسبة لاتهام النووي بتحريف كلام الأزهري، فأقول إن علماء كبارا نسب اليهم بعد مماتهم ما لا يصح نسبته اليهم، وايضا هناك من قام بتغيير بعض مصنفاتهم والتدخل في طباعتها والتصرف في بعض عباراتها بما يوافق السائد في تلك العصور، وحقيقة مثل النووي رحمه الله نحسن الظن به أنه لم يبدل او يحرف عبارات الأزهري وان من قام بذلك هو غيره، ولا يستبعد أن النووي نقل كلام الأزهري كما هو وهو العالم بالرواية وصحيح الحديث من سقيمه ويجرح ويعدل في الرواة يستبعد جدا أن يقوم بذلك، ولعل هذا الفعل من الحانقين عليه انه ينقل ما يوافق كلام السلف الصالح، فقاموا بتحريف بعض عباراته عند طباعتها وهذا هو الارجح بما علم من أمانة وصدق وورع النووي رحمه الله. والله أعلى وأعلم

----

١. تهذيب اللغة ١٠/١٤٧

[مذهبه في الإيمان]

عدم ركنية العمل في الإيمان

نقل للنووي قولا ناقصا وهو يعلق على حديث الجارية: "وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ" [١].

وهذا قوله كاملا: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيلِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ" [٢].

البيان النووي: نلاحظ ان حديث النووي عن إسلام الكافر وما الذي يكفي للحكم عليه بأنه مؤمن ومن أهل القبلة، وليس حديثه عن الارجاء الذي هو اعتقاد طاريء بعد الاسلام، فكيف يحكم عليه بهذا النقل الخاص بنطق الشهادتين وأن ذلك كافيا ليكون الانسان الكافر مسلما ؟!!!

ثم نقل قولا للنووي وهو التالي: "مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ" [٣].

البيان النووي: في هذا النقل: " أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ" ما يدل انه في الايمان على منهج أهل السنة والجماعة لأن من يقول الايمان قول وعمل يزيد وينقص عادة يدخل الاعتقاد في القول، وهي تقسيمات بين العلماء لا غضاضة فيها إلا اذا سقط ركن العمل كقول بعضهم أن التوحيد قسمين أصلا ربوبية والوهية والصفات تدل في الربوبية، والنووي بذلك افضل حتى من مرجئة الفقهاء – وهم ليسوا مرجئة محضة – وهم الذين يقولون ان الايمان قول واعتقاد فيسقطون ركن العمل من الايمان، ومرجئة الفقهاء وصفوا بالارجاء لهذا القول، والاقرب هو انهم إن أرادوا بالايمان أي الإسلام فصحيح لا يخرج المرء من الإسلام ما دام معتقدا بلوازم الشهادتين مبتعدا عن نواقض الإسلام التي ان فعلها خرج من الإسلام وإن قال واعتقد، وإن أرادوا بهذا القول نفس الايمان وقعوا في الارجاء ولزمهم تركه.

----

١. شرح مسلم ٢٥/٥
٢. شرح مسلم ٢٥/٥
٣. شرح مسلم ١٤٦/١

بخلاف غلاة المرجئة الذين يرون التصديق ايمان ولا يخرج من الايمان ما دام مصدقا بالله ورسوله ولو ارتكب جميع النواقض، ونقل النووي رحمه الله يخالف فيه الاشاعرة في مسألة الايمان الذي هو التصديق عندهم وأول منازل الايمان عند غيرهم، ويرون أنه اذا نقص انتفى بالكلية وهم بذلك تكفيريين من حيث لا يشعرون وأقرب للمعتزلة والخوارج والاباضية من هذه الناحية، وأقرب لغلاة المرجئة الذين يرون الايمان مجرد معرفة وتصديق وهي تكفي ولا يضر المؤمن معها أي ذنب كبير او صغير ولو كان مرتكبا ومقرا بأحد النواقض العشرة، وقد حاول بعض الاشاعرة التوفيق بين الأقوال المختلفة في زمانهم في هذه المسألة ولكن خالفهم النووي رحمه الله لكن ليس بشكل كامل مع الأسف ولعل ظروف مرحلته التي عاشها وتسلط القضاة الاشاعرة على مخالفيهم كان له دور ان لا يفصح عن كل ما لديه، فقال الاشاعرة في عهده بما يظنونه توفيقا: بأن التصديق إيمان عقدي والأعمال إيمان شرعي والايمان الشرعي هو الذي يزيد وينقص فقط، طبعا لينفوا عن انفسهم صفة الغلو في الارجاء، وخالفهم النووي في جزئية معينة وهي أن التصديق يزيد لكن ربطه بزيادة الاطلاع على الأدلة وكانه يعني ان العمل بهذه الأدلة يزيد من الايمان لكنه لم يصرح بأن نقص العمل بها ينقص الايمان، وكأن النووي رحمه الله كان يخشى الوضوح ويريد التدرج معهم فدخل لهم من باب الزيادة فقط حتى اذا ما وافقوه صرح بالنقصان كذلك بناء على الأدلة الشرعية، ولأنه لم يذكر شيئا عن نقص التصديق بنقص العمل بالادلة، فأصبح في هذا الباب الشائك لا تعرف له اتجاه، ولعله بسبب ما كان يعيشه هو واقرانه جتى من الاشاعرة المتعدلون من تسلط غلاة الاشاعرة، ومن ينظر في آراءه كذلك في خلق القرآن والكلام النفسي وصفة العلو يلحظ هذا الاضطراب ولا يرى تصريحا لا بالنفي ولا بالاثبات وإنما عبارات لها أكثر من محمل. وهذا النقل يوضح اضطرابه في مسألة أن الايمان تصديق كما تقدم بيانه:

"قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا قَالُوا وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ وَلِهَذَا يَكُونُ إِيمَانُ الصِّدِّيقِينَ أَقْوَى مِنْ إِيمَانِ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَعْتَرِيهِمُ الشُّبَهُ وَلَا يَتَزَلْزَلُ إِيمَانُهُمْ بِعَارِضٍ بَلْ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُنْشَرِحَةً نَيِّرَةً" [١].

----

٤. شرح مسلم ١/١٤٨

قال مؤلف كتاب (عقيدة النووي وبيان قول السلف فيها):

"قلت: فإن قيل: إنه أثبت ان العمل من الإيمان فيما نقله عن ابن بطال مقرا به. قال النووي: "مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص".[١]

فالجواب: هذا موضع مجمل، يدل على ان العمل من الايمان، وليس تصريحا بأنه ركن فيه، وكلامه الأول مفصل واضح صريح في أن الايمان يصح بدون عمل، فليس العمل ركنا في الايمان وهذا قول المرجئة، اما قول اهل السنة فكما قال الثوري: "ولا يجوز القول إلا بالعمل".[٢]

الرد النووي: قول النووي هذا المجمل هو المحكم الذي نرد اليه ما ذكر المؤلف انه مفصل، فقوله: "مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها" يدل انه متبع للسنة وليس من المرجئة. وقوله: "الايمان قول وعمل يزيد وينقص" لا يحتاج الى تفصيل ذلك أن مجرد تقسيم الايمان الى قول وعمل فهو يدل انه يرى العمل ركن، وبالنسبة للاعتقاد فيحمل على القول وأنه داخل معه، وهذا ما نحمله على العلماء بأحسن الاحتمالات. والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال فضيل بن عياض: "لا يصلح قول إلا بعمل".[٣]

قال ابن عيينة: "أخذناه ممن قبلنا قول وعمل: وانه لا يكون قول إلا بعمل".[٤]

----

١. شرح مسلم ١/١٤٦
٢. شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة ١/٣٤٦
٣. السنة لعبدالله بن أحمد ١/٣٣٧
٤. السنة لعبدالله بن أحمد ١/٣٤٦

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول النووي رحمه الله: "الايمان قول وعمل يزيد وينقص". كما تقدم اقرب جدا للسنة من قول مرجئة الفقهاء أن "الايمان قول واعتقاد" فقط كما قال ابو حنيفة رحمه الله وخالفه الجمهور وصنفوه لكن بالقدر الذي لا يلغي فقهه وعلمه، ولأنه عالم جليل صنفوا قوله بأنه فيه ارجاء ووصفوا من يقول بذلك بـ " مرجئة الفقهاء" لما علموا أنهم ليسوا ممن يعاند في الدين، وأنهم قد يقصدون بذلك أول منازل التصديق ثم يلحقون العمل في تطبيقاتهم العملية، ويشهد لذلك مصنفات ابو حنيفة وفتاواه في الفقه التي كلها تدور حول ضرورة العمل والحث على العمل. ولو تأملنا عبارة النووي سنرى أنه على العكس يثبت ركنية العمل بشكل واضح ولا يخرجها عن الإيمان، لأن العبارة تدل صراحة على تقسيم الايمان الى قسمين قول وعمل، وفيما يخص تقسيمات العلماء للايمان وغير ذلك، فإنهم إن اخطئوا فيها ولم يعملوا بها فتحمل على أنها تقسيمات اصطلاحية تخصهم، ولا تحسب على أنها تقسيمات شرعية إلا اذا تم اعتمادها والعمل بها وعدم تجاوزها للصواب كقاعدة مضطرده، تماما مثل ما حدث مع تقسيم ابن تيمية رحمه الله التوحيد الى ثلاثة اقسام مع أنها كانت اثنين فقط الربوبية والالوهية، ولكنه استمر ينشر وينافح عن تقسيمه الذي استنتجه باستقراء الادلة حتى تبعه في ذلك جمع غفير من الامة واقتنعوا بتلك التقسيمات وعملوا بها وعلموها وجادلوا عنها فاصبحت تقسيمات شرعية.علما بأن اضافة توحيد الاسماء والصفات كان بسبب الحوارات حولها مع المبتدعة، كذلك الايمان اول تقسيمه قول وعمل فلما ظهر القول بانه "قول واعتقاد" اضيف اليه الاعتقاد فاصبح تقسيم الايمان من حيث الاستقراء لا من حيث اركان الايمان المعروفة هو "قول واعتقاد وعمل". اذن فلا يصح القول بأن النووي رحمه الله يلغي ركن العمل من الايمان ولا إنزال اقوال السلف عليه، لان قوله المفصل متشابه وقوله المجمل محكم وصريح: "الايمان قول وعمل يزيد وينقص". ولنتأمل ما قاله ابن عيينة فإن النووي زاد على قوله بأن الايمان: "يزيد وينقص" والله أعلى وأعلم

مسألة الاستثناء

<u>نقل المؤلف (محمد بن شمس الدين) في هذه المسألة قول النووي:</u> "<u>واختلف الْعُلَمَاءُ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ فِي إِطْلَاقِ الْإِنْسَانِ قَوْلَهُ أَنَا مُؤْمِنٌ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا يَقُولُ أَنَا مُؤْمِنٌ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ بَلْ يَقُولُ أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحَكَى هَذَا الْمَذْهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَذَهَبَ آخرون إلى جواز الاطلاق وأنه لايقول إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ وَقَوْلُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى جَوَازِ الْأَمْرَيْنِ وَالْكُلُّ صَحِيحٌ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمَنْ أَطْلَقَ نَظَرَ إِلَى الْحَالِ وَأَحْكَامُ الْإِيمَانِ جَارِيَةٌ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ وَمَنْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالُوا فِيهِ هُوَ إِمَّا لِلتَّبَرُّكِ وَإِمَّا لِاعْتِبَارِ الْعَاقِبَةِ وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَدْرِي أَيَثْبُتُ عَلَى الْإِيمَانِ أَمْ يُصْرَفُ عَنْهُ وَالْقَوْلُ بِالتَّخْيِيرِ حَسَنٌ صَحِيحٌ نَظَرًا إِلَى مَأْخَذِ الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَرَفْعًا لِحَقِيقَةِ الْخِلَافِ</u>" [١].

ثم علق المؤلف: قلت، وأما أهل السنة فيقولون "إن شاء الله" باعتبار العاقبة، وهذا مشترك بينهم وبين الأشعرية، وكذا يقولونه باعتبار أن الايمان درجة تزكية زائدة عن الإسلام، وهذا لم يُشر إليه النووي، وإنما أشار لقول الأشعرية فقط.

----

١. شرح مسلم ١/ ١٤٩-١٥٠

الرد النووي: أصاب المؤلف في أن أهل السنة إذا استثنوا في إثبات الايمان "مؤمن إن شاء الله" فهو باعتبار العاقبة، لأن الرجل قد يعمل بعمل أهل الجنة فيسبق عليه القول قبل موته فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، والعكس لمن يعمل بعمل أهل النار كما ثبت في الحديث، وقول الأشعرية بالاستثناء وهم فيه على ضربين، الأول غلاتهم ويسمون الايمان تصديق وينفون زيادته ونقصانه وهم بذلك مرجئة ، ومقصدهم هو "أنا مصدق إن شاء الله" وهذا خطأ ظاهر لان التصديق أول منازل الايمان وليس ذات الايمان، فإن نقص الايمان يبقى التصديق، ولكن بزوال الايمان بالكلية يزول التصديق لدليل (وليس وراء ذلك حبة خردلة من إيمان). والثاني معتدليهم وهم على نوعين ، نوع يقول "انا مؤمن" دون إن شاء الله، ويعلم حالهم بالاستفصال أو التصريح بمقاصدهم، ونوع لا يرى بأسا بالاستثناء مثل أهل السنة باعتبار العاقبة ويزيدون باعتبار التبرك بالله. وأما كون النووي لم يشر الى " أن الايمان درجة تزكية زائدة عن الإسلام " فهذا ما يدرء الحكم على أنه مرجيء، والمحصلة ان مسألة الاستثناء من فروع الارجاء وليست أصلا فيه، ويرى النووي صحة القولين بحسب ما يتعلق بها : "وَالْقَوْلُ بِالتَّخْيِيرِ حَسَنٌ صَحِيحٌ نَظَرًا إِلَى مَأْخَذِ الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَرَفْعًا لِحَقِيقَةِ الْخِلَافِ". طبعا مسألة الاستثناء إن استفصل العلماء عن حقيقتها فيما بينهم فلا يصح أن يمتحن العامة بها إن قالوا "انا مؤمن" او "انا مؤمن إن شاء الله" ، إنما يمكن تعليمهم بها ومن نعرف مذهبه لا نبدعه كي لا ينفر. والله أعلى وأعلم

فائدة نووية: قال ابن حزم الظاهري: "غلاة المرجئة طائفتان: إحداهما: الطائفة القائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه؛ فهو مؤمن عند الله عز وجل، ولي له عز وجل، من أهل الجنة، وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه، وهو بخراسان وبيت المقدس. والثانية: الطائفة القائلة بأن الإيمان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الأوثان، أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل، ولي لله عز وجل من أهل الجنة، وهذا قول جهم بن صفوان السمرقندي " [١].

----

١. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري ١٥٥/٤

إستدراك

قال المؤلف: استدرك علي حسن الحسبيني موضعا من كلام النووي يقول فيه:

وَهذا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَالنَّخَعِيِّ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوُسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ.

فَالْمَعْنَى [م/١/١٤٦] الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْعَبْدُ الْمَدْحَ وَالْوِلَايَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ إِتْيَانُهُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلُ بِالْجَوَارِحِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْجَمِيعِ أَنَّهُ لَوْ أَقَرَّ وَعَمِلَ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ وَمَعْرِفَةٍ بِرَبِّهِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مُؤْمِنٍ، وَلَوْ عَرَفَهُ وَعَمِلَ، وَجَحَدَ بِلِسَانِهِ، وَكَذَّبَ مَا عَرَفَ مِنَ التَّوْحِيدِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ مُؤْمِنٍ.

وَكَذَلِكَ(٢) إِذَا أَقَرَّ بِاللهِ تَعَالَى وَبِرُسُلِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِالْفَرَائِضِ لَا يُسَمَّى مُؤْمِنًا بِالْإِطْلَاقِ، وَإِنْ كَانَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يُسَمَّى مُؤْمِنًا بِالتَّصْدِيقِ، فَذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَحَقٍّ فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَى، لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٢-٤]، فَأَخْبَرَنَا(٣) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ(٤).

قال المؤلف: هل هو ينفي إسلام تارك العمل، فإذا نفاه كان الاستدراك صحيحا، وإن لم ينفه كان الاستدراك لا قيمة له. فننظر في الصفحة السابقة لنرى هل كان نفيه للإيمان هنا بمعنى التكفير، ام بمعنى نفي الكمال؟ قال نقلا عن قوام السنة[١]: "فالخلاف في هذا على التحقيق إنما هو أن المصدق بقلبه اذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بمواجب الإيمان هل يسمى مؤمنا مطلقا أم لا والمختار عندنا أنه لا يسمى به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق".[٢]

----

١. هو المحدث قوام السنة أبو القاسم اسماعيل بن محمد الأصبهاني، شارح صحيح البخاري.

٢. شرح مسلم للنووي ١/١٤٦

فالكلام على إطلاق مؤمن لا عن الإسلام، ونقل بعدها عن ابن بطال: "فإن قيل الإيمان في اللغة التصديق فالجواب أن التصديق يكمل بالطاعات"[١]. فالأمر متعلق بكمال الإيمان، لا بالايمان الذي يقابل الكفر.

أما نقل النووي عن ابن بطال: "وإنما أراد الرد على المرجئة في قولهم إن الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم للكتاب والسنة ومذاهب الأئمة"[٢]. فهل هذا يعني انه ليس مرجئا ؟

قال المؤلف: قلت هذا من الجهل بمعتقدات الفرق، فالمرجئة مراتب، وكل أهل مرتبة يردون على من كان أكثر غلوا في الارجاء منهم، فمن المرجئة من لا يدخل العمل في الإيمان أصلا، وهم الحنفية، وهم الذين يرد عليهم، أما الإرجاء الذي وقع فيه فهو عدم ركنية العمل في الإيمان، فأهل السنة يرون العمل ركنا، وتاركه كافر، والنووي يراه من الإيمان ولكن تاركه مسلم.

الاستدراك النووي: قول النووي " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن لأنه لم يعمل بموجب الإيمان فيستحق هذا الإطلاق" فيه تفريق بين الاطلاق والمطلق، فمطلق الايمان وان لم يعمل بموجبات الايمان لا يصح، لأنه ينقص اذا عمل بخلاف مقتضى الايمان ولا يكون بذلك مؤمنا مطلق الايمان، واما الاطلاق فلا يطلق عليه صفة المؤمن لكنه لا يزال في دائرة الإسلام، واذا عكسنا ذلك وكان يعمل بمقتضى الايمان فكذلك ان أطلق عليه مؤمن فليس الايمان المطلق، والمعنى الدقيق في كلامه هو لان الايمان عنده يزيد وينقص.

أما قول المؤلف: "فمن المرجئة من لا يدخل العمل في الإيمان أصلا، وهم الحنفية، وهم الذين يرد عليهم، أما الإرجاء الذي وقع فيه فهو عدم ركنية العمل في الإيمان، فأهل السنة يرون العمل ركنا، وتاركه كافر، والنووي يراه من الإيمان ولكن تاركه مسلم". فقد سبق البيان ان تقسيم النووي الايمان الى (قول وعمل) دليل صريح على ركنية العمل عنده، وليس كتقسيم متقدمي الحنفية (قول واعتقاد) وان تقسيم النووي ظاهر في اقوال السلف التي نقلها المؤلف، ام قول المؤلف : " والنووي يراه من الإيمان ولكن تاركه مسلم" . فأيضا يثبت أن النووي رحمه الله دقيق الفهم ويفرق بين الايمان والإسلام وانه حينما قال: " المصدق بقلبه اذا لم يجمع إلى تصديقه العمل بمواجب الإيمان هل يسمى مؤمنا مطلقا أم لا والمختار عندنا أنه لا يسمى به". يتحدث عن مراتب الدين وهي الإسلام والايمان والإحسان وليس عن تقسيم الايمان الى قول وعمل. ورأيه هذا يعجبني حيث أن مسألة الايمان والارجاء تنضبط اذا روعي فيها مراتب الدين الثلاثة، لأنه حتى من اتى بناقض في الدين فإنه ان حكم عليه بعدم الايمان فلا يحكم عليه بالخروج كلية من الإسلام إلا بتحقق الشروط وانتفاء الموانع.

----

١. شرح مسلم للنووي ١/١٤٦

٢. شرح مسلم للنووي ١/١٤٧

مسائل متفرقة

قوله بوجوب تعلم علم الكلام

قال النووي: "ومن البدع الواجبة تعلم أدلة الكلام للرد على مبتدع أو ملحد تعرض وهو فرض كفاية".

البيان النووي: اما قول النووي "فرض كفاية" فهو في حالة ان المبتدع او الملحد "تعرض" اي أن تم الهجوم على الدين منهم بأدلتهم الكلامية، في هذه الحالة جهادهم بالعلم فعلا فرض كفاية ويكون على القليل وهم المختصين او العلماء بهم، فهل الافضل تركهم لان أدلتهم من علم الكلام ؟!! فهذا ابن تيمية رحمه الله تعلم علم الكلام للرد عليهم وغلبهم وقمع فتنة الملاحدة والفلاسفة المشائين والجهمية بنفس سلاحهم !!! فهي مثل المعارك ، هل يقال لا تستخدم اسلحة العدو لأنه هو الذي صنعها ؟! لا يقول بذلك عاقل. اما قوله بدعة واجبة فيقصد به طريقة مبتكرة لان علم الكلام كان مبتكرا منقولا من الفلاسفة بما لم يعهده المسلمون من قبل. والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الخريبي: "سألت سفيان الثوري عن الكلام فقال: دع الباطل أين أنت عن الحق اتبع السنة ودع الباطل".[١]

قال الشافعي: "حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل، هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام".[٢]

قال أحمد: "لا يفلح صاحب كلام"؟.[٣]

----

١. ذم الكلام وأهله ٥/١٠٩

٢. جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٤١

٣. الابانة الكبرى لابن بطة ٢/٥٤٠

الكشف النووي لخطأ التنزيل: كلام السلف السابق يحمل على ما كان في عهدهم قبل أن تترجم كتب علم الكلام وكتب فلاسفة اليونان، وكان القليل من يتعلمها وليس لهم صوت ويحاولون ابراز انفسهم بعرض ادلتهم الكلامية التي تعلموها لحاجة في انفسهم، وسهل عليهم ذلك إما بسبب اسفارهم للتجارة الى خارج ديار الاسلام وتعلم بعض اللغات، ثم مع اتقانهم بعض اللغات اشتروا من كتب البلدان التي كانوا يسافرون اليها ومنها تأثروا بعلم الكلام وتعلموه، ولأنهم تجار وأصحاب بضاعة يجد بغيتهم السلاطين فيها، وصلوا بالتعامل معهم إلى حضرة السلاطين في تلك الفترة ومع مجالسة السلاطين والحديث معهم وخصوصا في عهد المأمون، طرحوا بعض أفكارهم الكلامية وقد استحسنها المأمون فأمر بترجمة كتب الفلاسفة وكتب أخرى من الحضارات المختلفة، ولكن كان علماء السلف حجر عثرة أمام انتشار علوم الكلام وفلسفات اليونان المشائية ووثنيات الشرق التي في هذه الكتب، لدرجة أن الامام أحمد رحمه الله حينما عارضها عذب وجلد وسجن ولكنه في النهاية أخمد فتنة خلق القرآن التي أشعلوها وفتنوا فيها علماء السلف وكان المنتصر في هذه المعركة علماء السلف بفضل الله ثم بفضل ثبات الإمام أحمد، ففرض المنتصر شروطه على المغلوب فقام العلماء بالنهي عن مجالسة أهل الكلام والمبتدعة أو مناظرتهم أو السلام عليهم حتى يسدوا أي منفذ لبلوغ آرائهم إلى الناس، ولكن مع الزمن وغفلة من العلماء عادت هذه الفلسفات الكلامية في الانتشار بعد أن كانت لا تستطيع أن تطل برأسها على العلماء واكتسحت البلاد الاسلامية ووصل علم الكلام إلى مجالس الناس الخاصة ونواديهم، والتي وجد فيها اهل الكلام متنفسا لهم لنشر شبهاتهم من جديد ونجحوا في ذلك ولكن هذه المرة حموا انفسهم بأنهم لم يكونوا فقط متكلمين بل أيضا بلغوا من المناصب مبلغا يدفع عنهم اعتراض العلماء، ولأن دلائلهم الكلامية كانت تقنع الناس بسبب ما اعتادوه من قراءة الكتب المترجمة وسماع شبهاتهم في الأسواق والمجالس العامة كان لزاما على العلماء (تعلم علم الكلام للرد على أهل الكلام المهاجمين) فاندفع لذلك علماء كثر وتعلموا علم الكلام لغرض الرد على الملاحدة وكانت الحرب سجال بينهم لدرجة أن من العلماء من تأثر بهم وقال ببعض أقوالهم فظهرت بدع مستحدثة كادت أن تطمس نور السنة، وهذا ما جعل النهي عن تعلم علم الكلام يستمر ويزداد، ولكن بسبب انتشار البدع والتضييق على السنة زأر عليهم أسد همام وهو شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله لما أدرك خطرهم على السنة ثم على أصل الدين، فتعلم علوم الكلام – مع الحرص على عدم التأثر بها - وأتقنها إلى ان أصبح علم الكلام سلاحا بين يديه ، فشحذ حدي هذا السلاح بالدعاء وبالكتاب والسنة، فبدأ يسحق المتكلمين من الفلاسفة والجهمية وكل من تأثر بهم في مناظراته ، ولم يخرج كل خصومه الذين يجادلونه إلا بالضربات القاضية وبمؤلفاته التي كانت عليهم صواعقا مرسلة كمنهاج السنة والرد على المنطقيين والرد على الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية وغيرها من الكتب والفتاوى ذات الشأن، وما جعله ينتصر على الفلاسفة وكل من تأثر بهم في عصره هو نيته الخالصة اولا وتعلم أدلتهم الكلامية للرد عليها، فحاربهم بسلاحهم ووجهه على رؤوسهم ليسقط معهم اتباعهم، فأخمد فتنتهم قبل سيطرتها التامة على المسلمين خاصتهم وعامتهم، فكان امره شبيه بفتنة الامام احمد على بطريقة معاكسة حيث الامام أحمد سجن وعذب في اول أمره فلما نصره الله انتشرت علومه، وابن تيمية انتشرت علومه وانتهى امره بالسجن الى ان مات، فرحم الله الإمامين، اعلم أنني اطلب في هذا الكشف لخطأ تنزيل قول السلف، لكن مما تقدم بيانه وذكر الملابسات التي دفعت العلماء الى تعلم علم الكلام ودفعت النووي بأن يفتي بأن تعلم هذا العلم في عهدهم فرض كفاية، اعتقد أنه على المؤلف أن يعيد النظر في رد فتوى النووي هذه خصوصا وان العقلانيين لا زالوا يتوالدون الى زماننا. والله أعلى وأعلم

الآحاد في العقيدة

نقل المؤلف في هذه المسألة قول النووي: "وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَصْفِهِ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْمَدْحِ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ وَلَا مَنَعَهُ فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ إِلَّا أَنْ يَرِدَ بِهِ شَرْعٌ مَقْطُوعٌ بِهِ مِنْ نَصِّ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ عَلَى إِطْلَاقِهِ فَإِنْ وَرَدَ خَبَرٌ وَاحِدٌ فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ وَقَالُوا الدُّعَاءُ بِهِ وَالثَّنَاءُ مِنْ بَابِ الْعَمَلِ وَذَلِكَ جَائِزٌ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ لِكَوْنِهِ رَاجِعًا إِلَى اعْتِقَادِ مَا يَجُوزُ أَوْ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَرِيقِ هَذَا الْقَطْعِ قَالَ الْقَاضِي وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَمَلِ ولقوله اللَّهِ تَعَالَى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

ثم علق المؤلف: فالنووي رحمه الله نقل قول أصحابه وخلافهم في تسمية الله تعالى بناء على أخبار الآحاد، لأنها لا تؤخذ في العقائد، والتسمية فيها مدخل عقدي ومدخل عملي.

الرد النووي: النووي محدث وان كان لا يأخذ حديث الآحاد كالاشاعرة فذلك مشروط عندهم بأن يكون الحديث في العقائد، وهو أخف من إنكار حديث الآحاد تماما كالمعتزلة، فالآحاد لا يحتج به مثل غلاة الاشاعرة الذين يردون حديث الآحاد في العقائد جملة وتفصيلا ويأخذون به في الاحكام اذا استحسنه العقل فقط لأنه عندهم يفيد الظن وان كان مشهورا يرويه ثلاثة او عزيزا براويين أو فرد براو واحد في الطبقة الواحدة، حتى وان ثبت أو صححه جمع من علماء الحديث فيردونه كذلك حتى وان احتفت به قرائن تفيد العلم او اليقين، والنووي نقل قول القاضي عياض بجواز الاخذ بحديث الآحاد في أسماء الله تعالى لاشتمال الاسم على العمل به كما في الدعاء والتسمية أو التزين المشروع كما يفيد حديث الباب (إن الله جميل يحب الجمال)، ولقوله تعالى: (فادعوه بها). ولا يوجد تصريح من النووي أنه مع قول القاضي عياض ، فالنووي ناقلا للخلاف فقط، وهذا جزء من النقل يوضح اختيار القاضي عياض وتجويزه الأخذ بحديث الآحاد في التسمية بهذا الاسم لإشتماله على العمل، والنووي يأخذ عنه تارة ويخالفه تارة وعند مخالفته له يوضح ذلك في سياق النقل: "قَالَ الْقَاضِي وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَمَلِ ولقوله اللَّهِ تَعَالَى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ". علما بأنه رغم إجازة القاضي عياض بالتسمية باسم الجميل لاشتمال الاسم على العمل إلا أن هذا الاشترا لالاخذ بالآحاد يعد مخالفا للسنة فلو ثبت حديث الآحاد على أصول المحدثين بأنواعه الثلاثة يؤخذ به ولا يرد. ورده غير مستند على ما اتفق عليه المحدثين. وهذا الفرق بيننا وبين الاشاعرة. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ٢/٩١

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الشافعي: "وذكر الله من حرم ثم قال: (وأحل لكم ما وراء ذلكم) فقال رسول الله: "لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المراة وخالتها". فلم اعلم مخالفا في اتباعه فكانت فيه دلالتان... ودلالة على انهم قبلوا فيه خبر الواحد فلا نعلم أحدا رواه من وجه يصح عن النبي إلا أبا هريرة".[١]

قال ابن عبدالبر: "ليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا في كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه".[٢]

قال ابن القيم: "ولم يزل المسلمون من عهد الصحابة يقفون أخبار الآحاد ويعملون بها ويثبتون لله تعالى بها الصفات، فلو كانت لا تفيد علما لكان الصحابة والتابعون وتابعوهم وأئمة الاسلام كلهم قد قفوا ما ليس لهم به علم".[٢]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: إن صح إسقاط كلام السلف عن الاشاعرة على النووي فحاصل قول النووي على الاقل يخالف المعتزلة قليلا لان المعتزلة يردون حديث الآحاد في الاحكام والعقائد، والاشاعرة يقبلون بالآحاد في الاحكام ويردونها في العقائد، بمعنى انهم اخف من المعتزلة وإن كان منهجهم خطأ، وما يجب التنويه به أن هذا الأمر يعد من المآخذ القوية على الاشاعرة ، ولو أخذوا بشيء قريب من ذلك أخذ به شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله لكنه لم يفرق فيه بين الاحكام والعقائد لكانوا في هذا الجانب اقرب الى السنة من قربهم من المعتزلة، فشيخ الإسلام رحمه الله يأخذ بحديث الآحاد اذا احتفت به قرائن تدل على صدقه مما يجعله يفيد اليقين، ويرده اذا لم تحتف به قرائن تفيد اليقين، ومثاله ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم من احاديث آحاد فإن قرينة تلقي الامة لهما بالقبول تفيد اليقين وكذلك قرينة تأكيدهما انهما لم يضعها في كتابيهما سوى الصحيح تفيد العلم، وعموما فهناك اختلاف ظاهر وهو رد الاشاعرة لأحاديث الآحاد في باب العقائد، رغم أن ما ثبت صحته يؤخذ في أي باب. وقد اخذ الصحابة ومن بعدهم بأحاديث الآحاد في أبواب العقائد والاحكام معا، ولم يردوها في باب العقائد. والله أعلى وأعلم

----

١. الرسالة للشافعي ص ٢٢٨
٢. جامع بيان العلم وفضله ٢/٩٤٣
٣. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص ٥٧٨

إستدراك

قال المؤلف: استدرك علي حسن الحسيني بأن النووي قال:

قال النووي: "فَالَّذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة، حجة من حجج الشرع، يلزم العمل بها، ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وأن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل".

وقال النووي: "فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها، اذا صحت أسانيدها، ولا تفيد الا الظن، فكذا الصحيحان، وانما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب، في كون ما فيهما صحيحًا لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقًا".

وعند شرح حديث معاذ، قال ﷺ (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله

قال: "وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد ووجوب العمل به".

قال المؤلف: قلت: ليس موضع الخلاف بيننا وبين الأشعرية هو العمل بخبر الواحد،بل أخذ خبر الواحد في أصول الاعتقاد، كما قال الجويني: "إعلم وفقك الله، أن كل ما يطلب العلم فيه فلا يقبل فيه أخبار الآحاد، فإنها لا تقتضي،وغنما يثبت بدلالة قاطعة وجوب العمل بها".[١] فوجوب العمل بها ثابت عندهم مقطوع به.

وإن قال: إن النووي يقول: "قبول خبر الواحد" فهذا أيضا لا يعني تصديقه فضلا عن الاعتقاد به، وهذا الغزالي الذي جدد للنووي دينه، قال: "وافهم أولا أنا لسنا نعني بالقول التصديق ولا بالرد التكذيب".[٢]

----

١. التلخيص في أصول الفقه ٤٣٠/٢
٢. المستصفى ١٢٣

إلا ان الاخ المستدرك علي لصق جملة "شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله" بقول النووي: "وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد" وأسقط من بينهما مئة كلمة وكلمة ليوهم الناظر والسامع أن النووي قال ذلك عن الشهادتين، مع أنه كان يتكلم عن العمل، لا عن الاعتقاد، فحديث معاذ فيه الصلاة والزكاة والصيام.

الاستدراك النووي: قول المؤلف "ليس موضع الخلاف بيننا وبين الأشعرية هو العمل بخبر الواحد،بل أخذ خبر الواحد في أصول الاعتقاد" هو قول صحيح، ولكن النووي يختلف عن الاشاعرة في أنه يأخذ بالآحاد اذا صحت اسانيدها واما الاعتقاد فلم اقف على قول له وهي عنده رغم صحتها لا تفيد اليقين، وقوله التالي شاهد: "فإن اخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها اذا صحت أسانيدها، ولا تفيد إلا الظن". وأيضا يأخذ بالآحاد في العمل بطريقة ابن تيمية بحيث ما احتف به القرائن على صدقه اخذ به في العمل، وإذا لم تحتف بها القرائن لم يحتج بها، واخذه بهذه الطريقة يختلف عن غلاة الاشاعرة الذين يردونها حتى في الاحكام أو العمل حتى وإن صحت. وشاهد أخذ النووي بطريقة احتفاف القرائن لكن فقط في الاحكام قوله: "فكذا الصحيحان، وإنما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب، في كون ما فيهما صحيحا لا يحتاج إلى النظر فيه، بل يجب العمل به مطلقا". والله أعلى وأعلم

التبرك

نقل المؤلف في هذه المسألة أقوال النووي التالية: "قَوْلُهُ (فَخُطَّ لِي مَسْجِدًا) أَيْ أَعْلِمْ لِي عَلَى مَوْضِعٍ لِأَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا أَيْ مَوْضِعًا أَجْعَلُ صَلَاتِي فِيهِ مُتَبَرِّكًا بِآثَارِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ تَقَدَّمَ كثير منها ففيه التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَفِيهِ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْكُبَرَاءِ أَتْبَاعَهُمْ وَتَبْرِيكُهُمْ إِيَّاهُمْ" [١].

وقوله: "وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ حَمْلِ الْأَطْفَالِ إِلَى أَهْلِ الْفَضْلِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِمْ" [٢].

وقوله: "وَقَدْ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَاسْتِعْمَالِ فَضْلِ طَهُورِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ" [٣].

وقوله: "التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَرِيقِهِمْ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُمْ" [٤].

وقوله: "لَا بَأْسَ بِتَقْبِيلِ وَجْهِ الْمَيِّتِ الصَّالِحِ لِلتَّبَرُّكِ" [٥].

---

١. شرح مسلم ١/٢٤٤

٢. شرح مسلم ٣/١٩٤

٣. شرح مسلم ٤/٢١٩

٤. شرح مسلم ١٤/١٢٤

٥. شرح مسلم ١٠/٢٣٦

علق المؤلف في كتابه الأول (عقيدة النووي) تعليقا لم اجده في هذا الكتاب وللفائدة سأعرض تعليقه هنا وأرد عليه، قال المؤلف: قلت، في كل هذا يقيس الصالحين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرد النووي: مسألة التبرك من المسائل الشائكة بين العامة التي يختلط عليهم فيها بين التبرك والتوسل، فالتبرك هو طلب البركة والتبريك أي التكثير من الثواب والأجر ويكون بالأماكن والأشخاص وآثارهم الثابت فيها البركة، وذلك بفعل وظيفة تقود إلى البركة، وهذه البركة لا تكون بحال من شخص ميت ويستثنى من ذلك النبي في حياته وآثاره شعره وملابسه وعرقه الى غير ذلك مما بقي بعده بلا تزييف، ولم يبق منها شيء ثابت، وأما التوسل فهو استخدام وسيلة موصلة لقبول الدعاء أو المغفرة أو النجاة من كرب والسلامة من شر او الغنى بعد فقر، وغالبا ما يكون التوسل بالعمل الصالح كما حدث للفتية الذين أطبقت الصخرة على باب الكهف بعدما دخلوه فلم يستيطوا الخروج من الكهف إلا بالتوسل إلى الله بأعمالهم التي أخلصوا فيها، أو بعمل من شخص آخر يكون صالحا ومرجو الإجابة كالتوسل بدعاء العباس لما حدثت مجاعة في عهد عمر بن الخطاب، وكان الصحابة يتوسلون بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم في حياته فلما مات ما تسولوا به ولا بقبره عليه الصلاة والسلام، فانتهى بذلك التوسل بذاته، ولم يبق إلا التبرك ببعض آثاره مثل سيفه أو عرقه لمن استطاع جمعة في اقمشة معينة يبللونها ثم يتبركون بها وقد انقضت ولا يعرف لها أثر في يومنا.

أما التبرك بالصالحين وآثارهم أحياء او أموات فالسلف على منعه بل وتحريمه كونه من الوسائل المؤدية الى الشرك على درجات منها ماهو شرك أكبر كطلب من بعض الصالحين أحياء أم أموات أأن يتوسطوا لهم عند ربهم بشكل مباشر لتغيير حال بدفع شر أو جلب خير أو لمغفرة الذنوب او النذر والذبح أو الطواف عندها لتحصيل ما تقدم ، ومثل قولهم يا بدوي اجعل الله يغفر لي او يرزقني أو يشفي مريضي فهذا شرك أكبر، اما من يقول له مباشرة اشف مريضي من دون الله فهو خالدا في النار مثل المشرك لكن يوصف بالكفر وليس الشرك، ودرجة اقل وهي الشرك الأصغر مثل اسألك يا رب بحق جاه البدوي او عبدالقادر عندك عندك أو ببركة الضريح ان تغفر لي او ترزقني دون طلب ذلك منهما او ادخالهما في الدعاء ويسمى بدعة ولا تجوز لكنها شديدة لانها شرك أصغر ووسيلة الى الشرك الاكبر، وبدعة هي إثم يعاقب فاعلها ويثاب تاركها وليست شركا اصغر لكنها وسيلة إليه، مثل الدعاء لله مخلصا عند قبر رجل يظن صلاحه رجاء بركته أو الصلاة عند موضع يظن بركته ولا يوجد توقيف بذلك – أي دليل لان العبادات توقيفيه وليست اجتهادية - مثل الصلاة عند موضع شجرة الرضوان رجاء البركة او فوق ساحة معركة بدر رجاء البركة أو في جبل احد رجاء البركة كلها بدع شنيعة وطرق مؤدية الى الشرك بنوعيه الأصغر فالأكبر، وجزاء الشرك الأكبر معلوم فليقطع المؤمن أول الطريق الى الشرك الأكبر وهو طريق البدعة حتى يظمن نجاته ونجاة أبنائه واحفاده من بعده.

وأيضا من أمثلة البدع في الأشخاص مثل تحنيك المولود الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم عند رجل يظن صلاحه، حيث يقوم والدي المولود في بعض البلدان بأخذه إلى رجل صالح يلوك بريقه التمرة ثم يحنك بها الطفل، والصواب أنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم على والدي الطفل القيام بالتحنيك والتبريك على المولود، ولم يستثنى مما سبق إلا طلب الدعاء من الرجل الصالح بالبركة كقصة أويس القرني وهذا الامر الوحيد من النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاءه بالوحي حتى يعلم الفاضل عمر رضي الله عنه والأمة معه، أن المفضول أحيانا يتقدم على الفاضل في بعض الجوانب، وبعد انقطاع الوحي وعدم معرفة حقائق الناس ومدى صلاحهم، الأولى أن يدعو الانسان لنفسه بالخير والبركة، فمن أوصاف من يدخل الجنة بلا حساب أنهم لا يسترقون ويقاس على الرقية الدعاء، وقد أصاب المؤلف في أن النووي قاس بالخطأ الصالحين بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى في آثارهم وريقهم وهذا باطل وبدعة غير شركية لأن المسألة فيها خلاف والأرجح تحريمها عند السلف، فكيف نقيس آثار النبي كسيفه وشعره وملابسه وريقه، والتي لم يبق منها سوى قبره الشريف وكذلك لن يبقى من آثار الصالحين سوى قبورهم على من نظن صلاحه. وسأ وضح كيفية تبرك الصالحين ببعضهم وهم احياء أو بعد موت الطرفين (خصوصا من ثبت صلاحه وعلمه وولايته وليس من يزعم ذلك).

فالتبرك وطلب البركة من الصالحين دون النبي صلى الله عليه وسلم منه ما هو مشروع ومنه ما هو محرم لغيره، ومنه ما هو محرم لذاته، فالتبرك المشروع بالصالحين لا يخرج عن نوعين:

النوع الاول: طلب الدعاء من الرجل الصالح الحي. وهذا النوع حث عليه النبي أصحابه حينما قال لهم إن رجلا يسمى أويس القرني سيحج في سنة من السنين فأذا وجدتموه فاطلبوا منه الدعاء، وهذا واضح أنه تبرك بدعاء الرجل الصالح الحي وجواز طلب الدعاء من الفاضل كعمر رضي الله عنه إلى المفضول كأويس القرني رحمه الله تبركا وهو توسل أيضا بطلب بركة دعاء هذا الشخص كما توسل عمر بدعاء العباس.

ومن هنا حدث الخلط عند بعضهم بين التبرك والتوسل، فالتبرك اعم والتوسل أخص، ويدخل في هذا النوع طلب الرقية. والأولى تركه عند عدم تمييز الصالحين بين الناس ، وان يرقي المرء نفسه من القرآن الكريم، ويدعو لنفسه بدعاء الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك أقرب للامتثال بما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: (أدعوني أستجب لكم). وقوله: (فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) فالله طلب من كل فرد أن يدعو ، فإذا كان مخلصا ولا يقول دعوت دعوت فلم يستجب لي، سيحقق له الله مراده – إن شاء - أو يدخر له ما يجده نافعا في الآخرة. وتركطلب الرقية أيضا أولى للدليل في مدح الذين لا يسترقون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

النوع الثاني: طلب الدفن بجوار الرجل الميت الصالح أو في البلد الطيب مثل مكة والمدينة. كما دفن أبو بكر رضي الله عنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وطلب عمر رضي الله عنه أن يدفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، والاغلب أنه يجوز طلب الصالحين أن يدفنوا بجوار بعضهم تبركا، ما لم يكن هناك شبهات الصوفية أو الرافضة وغيرهم كبناء مسجد عند قبر رجل صالح أو جعله ضريحا يزار او عبادتها من دون الله وحتى الدعاء عندها للبركة كما يزعمون، وكذلك طلب الدفن بمكة تبركا.

والتبرك بغير هذين النوعين إما أن يكون بدعة وضلالة (وكل ضلالة في النار). ان لم يتب صاحبها لأن الشرع لم يرد بها والله يغفر لمن يشاء من عباده، أو تكون شركا أصغر غير مخرج من الملة كالذهاب لقبر رجل صالح والدعاء عنده تبركا بمكانه أو سؤال الله بجاهه وبقدر صاحب القبر عند الله وهو شرك أصغر كالكبائر يعذب صاحبها في النارإن لم يتب قبل موته ويصلح، أو تكون شركا أكبر مخرج من الملة كطلب الدعاء أو الاستشفاء أو الاستشفاع أو الغنى أو سداد الدين أو التزويج من صاحب القبر أو الذبح عنده أو النذر له او الطواف حول قبره مع دعائه كدعاء الله تعالى.

شرطي التبرك المشروع في النوعين السابقين:

لكل نوع من نوعي التبرك المشروع شرط صحة وسلامة من البدعة أو الشرك، فطلب بركة الدعاء من الرجل الصالح شرطه أن يكون من حي لحي، وطلب الدفن بجوار الرجل الصالح شرطه أن يكون من ميت لميت، فإذا اختلف حال أحدهما حدث الخلل ووقع ما لا يحمد عقباه في الدنيا والآخرة من البدعة فالشرك الاضغر وصولا الى الشرك الأكبر المخرج من الملة والمخلد صاحبه في النار، ولا يشترط فيهما تساوي الطرفين في الفضل بل تتحقق بين فاضل ومفضول والعكس ايضا. كأن يطلب الدفن فاضل بجوار رجل أقل فضلا منه. كما أن في الحجرة الشريفة التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه بقي مكان يتسع لرجل واحد فقط روي بأنه لعيسى ابن مريم عليه السلام اذا مات بعد نزوله الى الارض.

والمحصلة من هذا الرد الطويل أن النووي رحمه الله وغفر له من خلال أقواله حول التبرك وقع في الخطأ والبدعة دون شك من حيث لا يشعر، ولكن لم يقع في بدعة شركية للخلاف بين العلماء حول مسائل التبرك الخالي من الشرك الاصغر والخاص بالحي، ولم يقع في الشرك الأكبر على الاطلاق.

وعلى اعتبار وقوعه في البدعة فهل يقال أن النووي مبتدع ؟

الجواب: لا ، وفقط ينسب الى الفرقة ولا يعين بالبدعة، لأنه يعمل بالاستدلال ولا يعمل بالهوى وكفى بذلك شبهة تمنع من تبديعه، وعسى أن يغفر الله له ذلك الخطأ خصوصا وان مسائل التبرك كثر فيها الخلاف، والحد الفاصل كما اعتقد هو طلب الدعاء من الحي ان ثبت صلاحه وطلب الدفن بجوار الرجل الصالح أو في البلد الطيب مثل مكة والمدينة، ويدخل في طلب الدعاء طلب الرقية الشرعية وفيها كما نعلم نفث بلا ريق مع اشتراط ان يكون الاجر مرتبطا فقط بالشفاء والأولى رقية الانسان لنفسه لان بعض الرقاة ولا اعمم هو مشعوذ على الحقيقة يضر الناس بالسحر ثم يرسل الناس ليخبروهم عنه وان راق جيد وما يقوم بع هو قراءة آيات على غير طهارة ثم يفك السحر الذي هو احد اركانه، والحاصل أنه ونحن في أحكام الدنيا اذا رأينا ان بعضهم لهم معنا حسنات وسيئات تغافلنا عن السيئات وسامحنا لأجل الحسنات ! فما بالنا برب كريم وهو الذي وعد بغفران ما شاء من الذنوب لمن لا يشرك به شيئا. فكيف إذا كان فوق ذلك عالم يعلم الناس متتبعا للكتاب والسنة غير معصوم. وعلومه تجري حسناتها خصوصا مع الحرص على التنبيه على أخطائه من اجل ان لا تكون عملا سيئا ينال وزره وهذا من تمام الن يحب المرء لاخيه ما يحبه لنفسه. والله أعلى وأعلم

ونظرا لخطورة أمر الشرك أنقل لكم هنا جزءا مهما من أحد فتاوي (موقع الاسلام سؤال وجواب ورقم الفتوى: ٣٤٨١٧) وفيها توضح للأنواع المنتشرة من الشرك الاصغر:

" (أنواع الشرك الأصغر)

- والشرك الأصغر تارة يكون ظاهراً: كلبس الحلقة والخيط والتمائم ونحو ذلك من الأعمال والأقوال.

- وتارة يكون خفياً: كيسير الرياء.

- كما أنه تارة يكون بالاعتقادات: كأن يعتقد في شيء أنه سبب لجلب النفع ودفع الضر ولم يجعله الله سبباً لذلك. أو يعتقد في شيء البركة، والله لم يجعل فيه ذلك.

- وتارة يكون بالأقوال: كمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا؛ دون أن يعتقد أن النجوم هي التي تستقل بإنزال المطر، أو حلف بغير الله دون أن يعتقد تعظيم المحلوف به ومساواته لله، أو قال ما شاء الله وشئت. ونحو ذلك.

- وتارة يكون بالأفعال: كمن يعلِّق التمائم أو يلبس حلقة أو خيطا ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، لأن كل من أثبت سبباً لشيء والله لم يجعله سببا له شرعا ولا قدراً، فقد أشرك بالله. وكذلك من يتمسح بشيء رجاء بركته ولم يجعل الله فيه البركة، كتقبيل أبواب المساجد، والتمسح بأعتابها، والاستشفاء بتربتها، ونحو ذلك من الأفعال".[١]

قلت: من الفتوى يتضح أن الشرك الأصغر نوعين ظاهر وخفي، وكل نوع منها يندرج تحته إعتقادات وأقوال وأفعال. وقد حذر نبينا صلى الله عليه وسلم من الشرك الخفي أيما تحذير لانه متستر لا يظهر، ولان بعده اظهاره ثم يكون وسيلة إلى الشرك الأكبر الذي يجعل صاحبه خالدا مخلدا في نار جهنم، لا يخرج منها ولا يموت !

---

١. موقع (الاسلام سؤال وجواب) رقم الفتوى: ٣٤٨١٧

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن تيمية: "أن يقول القائل: أسألك بحق فلان وفلان. بل كل هذا من البدع المحدثة".[١]

قال محمد بن عبدالوهاب: "واما التوسل، وهو ان يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك، او بجاه عبادك الصالحين، او بحق فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة".[٢]

قال ابن تيمية: "قال أبو حنيفة وأصحابه: إنه لا يجوز ونهوا عنه حيث قالوا: لا يسأل بمخلوق ولا يقول أحد: أسألك بحق أنبيائك".[٣]

قال ابن باز: "القسم الثالث بدعة لا يجوز، وليس بشرك، وليس مشروعا، بل هو بدعة، وهو التوسل بحق فلان، او حق الانبياء، هذا منكر وبدعة، ومن وسائل الشرك".[٤]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله تعالى عن التوسل بجاه النبي او احد من الناس انه من البدع المذمومة يعنون أنها شرك أصغر، وهذا من لطف العبارة مع من تلبس بهذه البدع غفر الله لهما، واما قول ابن باز رحمه الله بأنها ليست شركا بل فقط "منكر وبدعة" فيحمل على أنه اتبع من سبقه حرفيا وقال بأنها بدعة، والحمد لله انه قال في نهاية النقل عنه: "ومن وسائل الشرك" فهذا يخرجه من تخفيف كونه ليس شركا ويحرمه، لكن الاقرب أن التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم او أحد من الصالحين شرك أصغر لان فيه اعتقاد بنفع ذلك والم يثبت كما في الفتوى آنفا عن موقع (الاسلام سؤال وجواب) حول اقسام الشرك الأصغر وفيها: "أنه تارة يكون بالاعتقادات: كأن يعتقد في شيء أنه سبب لجلب النفع ودفع الضر ولم يجعله الله سبباً لذلك. أو يعتقد في شيء البركة، والله لم يجعل فيه ذلك". هذا فقط ان يعتقد خطأ أنها سبب لجلب النفع ودفع الضر، فكيف بمن يجزم جزما أنها سبب لذلك فيصرف لها نوع عبادة كالاستغاثة ونحوها بشكل صريح من خلال شعائر تصدق هذه الاعتقادات الشركية الفاسدة. والله المستعان وعليه التكلان

----

١. مجموع الفتاوى ٢٤/٣٢٩

٢. الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٢٣٢

٣. مجموع الفتاوى ١/٢٠٢

٤. فتاوى نور على الدرب بعناية الشويعر ٢/١٧٧

مسألة التوسل

نقل المؤلف في هذه المسألة أقوال النووي التالية:

"اللَّهُمَّ إني أسْتَشْفِعُ إلَيْكَ بخَوَاصّ عِبادِكَ، وأتَوَسَّلُ بِكَ إلَيْكَ، أسألُكَ أنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الخَيْرِ كُلِّهِ، وأن تَمُنَّ عَليَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلى أوْلِيائِكَ، وأنْ تُصْلحَ حالي في الآخِرَةِ وَالدُّنْيا يا أرحم الراحمين"[١].

الرد النووي: هذا الدعاء ليس من التوسل بل من التبرك بخواص الحجيج الأحياء وهو يرى انه جائز والذي رجحه علماء السنة عدم جوازه، ففي هامش نفس الصفحة الخاص بالمصدر، يوجد هذا النقل: "(٣) قال ابن علاّن في " شرح الأذكار ": قال الحافظ: لم أره مأثورا" [١]. وهذا يعني أن النووي لا يرى هذا الذكر متبعا من السلف وإن رجحه، وهذا قد يدل انه مجرد ناقل لما ورد ولا يراه بدعة. ثم إن قوله: "أسْتَشْفِعُ إلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ" الأقرب فيه مما يعلم من حال النووي رحمه الله وبعده عن الشركيات أنه يقصد الاستشفاع بخواص عباد الله الاحياء أمامه في مناسك الحج وليس الأموات. ومما يقوي ذلك أن هذا الذكر أورده النووي في الاذكار الخاصة بالحج فإن قيل هذا الدعاء في الحج فهو توسل بأصلح الحجيج وخواصهم الاحياء والله فقط هو من يعلمهم، والأولى تركه في الحج وفي غيره لوجود شبهة بدعة ولأن الأصح ظاهر معروف وهو التوسل بالعمل الصالح مع الدعاء بافتقار والبعد عن أي وسيلة مشبوهة وأن رجحها بعض العلماء، وكذلك لأنه مثلا إن قيل نفس هذا الدعاء عند قبر أحد الاولياء أو الصالحين الذين يعبدهم الناس من دون الله، فهو بدعة كالكبيرة (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) لانه يعلم من حالهم أنهم يشركون فكيف يستشفع بخواص عباده في مواطن الشرك، أما اذا أدخل في الدعاء وإن كان بدعة وضلالة سؤال الله بجاه صاحب القبر أو مكانته عنده فذلك شرك أصغر يفوق ضلالة البدعة وباب من أبواب الشرك المستحق صاحبه العقوبة ولا عبرة في كون مسماها أصغر، ذلك ان الشرك الذي خشي منه النبي على أمته بعدما هزم المشركين في جزيرة العرب هو الشرك الخفي (الرياء) الذي يضيع قبول العمل، فإن دعى المشرك صاحب القبر لذاته من اجل مصلحة كنفعه أو يضر بأحد أو قام بأنواع العبادة عند القبر كالمناداة باسم المقبور وكأنه يسمعه أو طلب الرزق منه أو المغفرة أو الذبح له او غير ذلك من أنواع العبادة، فذلك شرك أكبر مخرج من الملة.

وقوله: "ثُمَّ يَرْجِعُ إلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قُبَالَةَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" [٢].

الرد النووي: النووي رحمه الله تعالى في هذا النقل متبع لرأي خاطيء لأحد شيوخ الاشاعرة المعتدلين وهو العز بن عبدالسلام رحمه الله والذي منع التوسل بالصالحين من الأموات واستثنى من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رد على فتواه شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه الاستغاثة مخطئا له في هذه النقطة وان التوسل بالاموات لا يجوز حتى من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن سبق السيف العذل فقد انتشرت هذه الفتوى الخاطئة وظن متبعيها من تلامذته

----

١. الأذكار للنووي ٢٠١

٢. المجموع ٨/٢٧٤

والأشاعرة على مر العصور قبل ان يتحول متأخريهم الى عقيدة النفي أنها فتوى صحيحة، وقد ظنوا ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أمر مشروع لحديث توسل عمر رضي الله عنه بدعاء عم النبي العباس رضي الله عنه، وهم يقولون اذا كان التوسل بعمه جائز فالتوسل به جائز حتى ولو كان ميتا، فأخذوا بما ظنوه صوابا ولم يأخذوا بحقيقة فعل عمر الذي عدل عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وطلب البركة في الدعاء بعمه العباس، ولو كان التوسل بالنبي جائزا لم يعدل عن ذلك عمر رضي الله عنه، وكذلك اجتهد بعض العلماء في ان جسد النبي لا يبلى ونه حي لانه يرد السلام على المسلمين، والحاصل أنها زلة من عالم لم يقلها عن هوى وإنما ما اعتقد انها ادلة وهو العز بن عبدالسلام رحمه الله واعتمدها الشافعية في المذهب ولم تكن معتمدة قبل ذلك، واخذ بها النووي من بعده، ، وقد رد ابن تيمية رحمه الله على فتوى العز بن عبدالسلام ردا قويا صحيحا يدحضها، ولكن رغم ذلك كان لصدى فتوى العز بن عبدالسلام في عصره اثر كبير على الناس، رحمهم الله جميعا وغفر لهم !

مسألة شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم/ والتبرك بآثار الصحابة

نقل مؤلف (عقيدة النووي) قولا للقاضي عياض منقوصا في سابقه ولاحقه: "فَكَانَ كُلُّ ثَابتِ الْإِيمَانِ مُنْشَرِحِ الصَّدْرِ بِهِ يَرْحَلُ إِلَيْهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى زَمَانِنَا لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِمَشَاهِدِهِ وَآثَارِهِ وَآثَارِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ فَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ" [١].

الرد النووي: لا يوجد ما يثبت شد الرحال في ما نقل، وانما قول النووي (منشرح الصدر به يرحل إليها) أي بصدره المنشرح يرحل الى المدينة وآثار النبي وأصحابه فيها، وظاهر قوله أن ذلك بعد شد الرحال للصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم، وما ذكره تبع لذلك، اما قوله (والتبرك بمشاهده وآثاره) فإذا كان انتظار الصلاة بعد الصلاة في اي مسجد بركة، والتفكر في المسجد والمصاحف بركة للقلب مباشرة دون طلب من العبد، فكيف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ؟!. واما قوله (وآثار أصحابه الكرام) فالاقرب أنه يعني زيارتهم في البقيع والسلام عليهم، فإن زيارة القبور سنه، وقوله (فلا يأتيها إلا مؤمن) اي عظيم الايمان وليس المعنى أن من لم يأتيها ليس يمؤمن، وللتنبيه قبل هذا النقل ببضعة أسطر نوه القاضي عياض (بالسنن) ثم كان ما قاله في هذا النقل. واخيرا فأن اختيار المؤلف (شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم/ والتبرك بآثار الصحابة) عنوانا، فيه ظلم للنووي حيث لا نعلم بمقصده على وجه اليقين هل القصد بشد الرحال ان يخص القبر دون المسجد أم هو تبع للصلاة في المسجد لجواز شد الرحال اليه، والطامة الكبرى أنه قال في آخر النقل "هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ". بمعنى كانه يقول انا فقط ناقل لما قاله القاضي عياض مما نقل عنه في هذه المسألة. فكيف ينسب اليه اعتماد هذا القول بلا تصريح منه ؟! وبالنسبة لي ولست في مقام العلماء لكن سأقول قولا تبادر الى ذهني لعل فيه الصواب، فقد تبادر للذهن جواز تبييت النية لشد الرحال للمسجد النبوي وإدخال زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه النية، من باب إلحاق الفرع بالأصل فإن زال الأصل سقط الفرع، كما جمع الله مع إسمه إسم نبيه في الأذان.

----

١. شرح مسلم ١٧٧/٢

ولكن تأملت فوجدت الصلاة واجبة وزيارة القبر سنة، ومنها خرجت أن تبييت النية يكون لشد الرجال للمسجد النبوي من اجل فضل الصلاة فيه، وزيارة قبر النبي دون النية المؤكدة، لأمرين الأول وهو الفرق بين الواجب والسنة كما تقدم، والثاني أنه قد لا يتاح له زيارة القبر الشريف لاسباب تنظيمية، وإن أتيح له ذلك فبضوابط وأهما:

الترتيب بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما، عدم الاستغاثة بهم ولا طلب القربى إلى الله بذواتهم أو جاههم وغير ذلك، وفي مسألة البركة استثنى بعض العلماء لخلاف في المسألة بركة الدعاء للنفس أو الغير عند الروضة، وهذا الاستثناء كان مبنيا على مجربات حكاها بعض العلماء وهي أنه إذا دعى المرء الله تعالى في الروضة الشريفة لنفسه أو لغيره مباشرة بلا وسيط فإنها غالبا تكون دعوة مستجابة، وهذا التخصيص مردود لأمرين:

الأول لم يرد تخصيص الدعاء أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم. والتخصيص يحتاج الى دليل صريح. الثاني أن المكان المخصص في الفضل هو ما بين منبره صلى الله عليه وسلم إلى قبره ، أي بركة المسجد النبوي بأكملة فقد كان فعلا ما بين منبره صلى الله عليه وسلم إلى قبره قبل ان يدخل فيه القبر، وسبب إجابة الدعاء في هذا الموضع، هو بسبب فضل المكان العام وليس بما ظنه الداعي انه مكان مخصص. فما ظنكم بالدعاء في الحرم المكي الشريف وعند الملتزم تحديدا الذي ورد فيه النص.

علق المؤلف في ثنايا هذه المسألة: قلت فهذا أمير المؤمنين يقطع الشجرة، فلو كان التبرك بآثار الصحابة الحسية من الدين، لكان فعل عمر غلط، وقول النووي صواب.

الرد النووي: كما تم بيانه سابقا بعد مقولة القاضي عياض التي نقلها النووي وهي : " وَالتَّبَرُّكِ بِمَشَاهِدِهِ وَآثَارِهِ وَآثَارِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ". أن النووي ختم النقل عنه بقوله: " هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ". فلا ينسب له ذلك إلا بتصريح، وبالنسبة للمعنى الذي يرجح ان القاضي يقصده حول آثار النبي هو مسجده ومنبره أي البركة المكانية بمجرد التواجد دون اللمس والالتصاق بالجمادات، وكذلك لعله يقصد بآثار الصحابة أي زيارتهم في البقيع طلبا للأجر، وطلب الاجر بركة، وهذه الكلمة مجمله فإن قيلت دون تفصيل حملت على معتقدات قائلها التي يصرح بها وافعاله التي تؤكدها، وما سوى ذلك فهو من الظن واختيار المعنى من العبارة على سوء محمل. والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الشاطبي: "تركوا ذلك من باب الذرائع خوفا من ان يجعل ذلك سنة، كما تقدم ذكره في اتباع الآثار والنهي عن ذلك، أو لأن العامة لا تقتصر في ذلك على حد، بل تتجاوز فيه الحدود، وتبالغ بجهلها في التماس البركة، حتى يداخلها للمتبرك به تعظيم يخرج به عن الحد، فربما اعتقدت في المتبرك به ما ليس فيه، وهذا التبرك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو كان أصل عبادة الاوثان في الامم الخالية".[*]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: يظهر من قول النووي أنه يرى سد الذرائع على الناس في باب التوسل والتبرك المشروع بخلاف العلماء حخيث لا يشملهم سد الذرائع، وسد الذرائع على العامة هو ما أشار اليه الشاطبي رحمه الله، لكن الأولى لعدم عصمة العلماء وبشريتهم أن يشملهم باب سد الذرائع حفظا للدين ولان العامة غالبا يقلدونهم حتى وإن منعوا من باب سد الذرائع خصوصا في مسائل التوسل والتبرك المشتبهة، فباب الشرك عظيم ويجب ان يسد على الجميع خاصتهم وعامتهم، فالعلماء بشر ويتعرضون للفتن وقد يحصل لهم ما يحصل للعامة من مجاوزة الحد في التبرك المشروع وخصوصا مع انتشار الشركيات بين العام والخاصة في البلدان الإسلامية واختلاط الحابل بالنابل فلا يفرق بين تبرك وتوسل مشروع وبين ما هو شركي سواء شرك أصغر او أكبر. والله أعلى وأعلم

فائدة نوويه: النووي يذم سهولة طباع أهل بلده في اتباع من يزين لهم الشرك

<u>قال النووي في شرح مسلم حول حديث (إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم)</u>: "هذا الحديث من أعلام نبوة النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن التحريش هو الموجود في الأمة، ولا يوجد في جزيرة العرب من يعبد الشيطان، والذي يعبد الشيطان موجود هنا بمصر، وأما جزيرة العرب فلا، فهي محمية ومحروسة بتوحيد الله عز وجل، ودعوة التوحيد فيها ظاهرة، فلما أيس الشيطان هناك جنح إلى هنا، فوجدنا أناساً طيبين وطبائعنا سهلة، فضحك علينا في كل واد، فلا يطلب شيئاً إلا ونحن طوع بنانه قبل أن يتكلم، فنحن أناس مسالمون حتى مع الشيطان" [*].

البيان النووي: هذه شهادة نبوية ثم يشهد بها النووي كقنبلة نووية خارج جزيرة العرب تفيد بأن جزيرة العرب هم الأقرب للتوحيد الخالص من غيرهم، وقد ذكر مسببات ذلك ولا حاجة في التعليق عليها سوى القول أن ذلك كله يدل على عدم حرصهم على جانب التوحيد وتساهلهم فيه وتصديق كل من يزين لهم الشرك او يسحرهم ثم يدعوهم للشرك للشفاء، والتوحيد هو الأصل في الدين الذي لا ينبغي التساهل فيه ! رحم الله النووي فقد كان منصفا حتى في أهل بلده، وعالما يصدع بالحق مهما كان اعتقاد من حوله، وعلى رغم أخطائه إلا أنه انطبق عليه بيت لعباس بن فرناس قال فيه:

فَإِن أَكُ في شِرارِكُمُ قَليلاً ... فَإِنّي في خِيارِكُمُ كَثيرُ

- فقدت المصدر
- فقدت المصدر ولعله (المجموع).

فائدة نووية: فتوى حول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

السؤال: حول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في المسجد النبوي الشريف ؟

الجواب: زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم سنة وقربة، إذا كانت زيارة القبور الأخرى سنة فمن باب أولى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام. والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم سنة وقربة، ومن أجلها تشد الرحال إلى مسجده صلى الله عليه وسلم وإلى المسجد الحرام وإلى المسجد الأقصى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى وقال عليه الصلاة والسلام: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. إنما الذي يمنع في أصح قولي العلماء شد الرحال من أجل القبر وحده.كونه يشد الرحل من أجل القبر لا من أجل المسجد ولا من أجلهما معاً ولكن من أجل القبر وحده، هذا هو الذي يمنع في أصح قولي العلماء لهذا الحديث، لقوله ﷺ: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ... فإذا منع شد الرحال إلى مسجد غير هذه الثلاثة فمن باب أولى شد الرحال إلى بقعة أخرى أو إلى قبر، من باب أولى أن يمنع؛ لأن المساجد أفضل بقاع الأرض، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: خير بقاع الأرض مساجدها وشرها أسواقها [١].

فائدة نووية: تحذير المستشرق الفرنسي (هنري لاووست) من الصوفية.

"تمارس الصوفية على اختلاف أشكال تطرقها نشاطاً هو بمثابة معول هدم للمذهب السني، فقد تسللت إلى الإسلام عن طريقها مؤثرات مسيحية، وأمام انتشار نظام الرهبنة لم يعد الإسلام نظامًا سياسيًا، وتحول مفهوم الدين عن حقيقته الاجتماعية، وأصبح المثل الأعلى في نظر المؤمن هو الانقطاع عن الدنيا لعبادة الله تأملًا ومناجاة، وبالتدريج تحولت الحركة السنية المجاهدة في أوائل عصر المماليك إلى سنية هادئة هابطة متمسكة بالطقوس، ازدهرت في ظل حكم اخر أمراء المماليك البحريين ومع بداية عهد الشراكسة، وبعد أن كان ((الجهاد)) في الأصل أعظم الأعمال الشرعية لأنه يقتضي من كل فرد أكبر جهد ومن الجماعة أكبر قدر من التضامن والترابط، أصبحت أفضل الأعمال هي هروب الفرد من المجتمع وممارسته التوبة والندم عن طريق الصلاة والصوم والخلوة، والحقبة التي تعنينا في هذا البحث هي الفترة التي تحولت فيها السنية إلى شكلها الثاني، مما فرض على ابن تيمية واجب التوضيح والتحديد لمعنى ((الورع)) في مفهوم الدين، وهو ما يطلق عليه رجال الصوفية لفظ (العبادة) [٢].

---

١. موقع الشيخ بن باز رحمه الله (زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم).

٢. النظريات السياسية والاجتماعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٣/١

مسألة القول بالبدعة الحسنة، والبدعة الواجبة

نقل المؤلف قول النووي: "البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة" [١].

البيان النووي: هذا النقل يحمل على أن البدعة الحسنة التي يقصدها هي مثل (صلاة التراويح وأمر عمر رضي الله عنه أن تصلى جماعة) ولها أصل فالنبي صلاها بأصحابه جماعة ثم صلاها في بيته خشية أن تفرض على أمته جماعة، ولا يحمل أنه يقصد البدعة التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة) لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد البدعة التي في الدين وفيها رد لما قرره الشرع، ولو كان يقصد البدعة الاصطلاحية التي هي محدثات في أحوال الناس ومتعلقة بها غالبا، ولأننا مسلمون لا نفصل شيئا عن الدين فهي ترتبط كفرع في الدين بالمصالح المرسلة مثل إجراءات السفر وأنظمة الدنيا التي تسهل للناس معيشتهم. وحتى إن النووي رحمه الله نقل بعد قوله هذا مباشرة كلاما تفصيليا في المسألة للعز أو عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام رحمه الله يوضح فيه معنى هذا التقسيم، ونقل بعده عن الشافعي رحمه الله ما يوضح ان البدعة الحسنة هي التي (لا يكون فيها رد لما مضى) كما سيأتي. كصلاة التراويح جماعة ليس فيها رد لشرع بل عودة للسنة الأولى فيها، وهي صلاة النبي باصحابه قبل ان يتوقف، ولم يكن فيها رد لما مضى.

هذا ما نقله النووي كاملا ليتضح المقصود، قال رحمه الله وغفر له: "قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب "القواعد": البدعة منقسمة إلى: واجبة، ومحرمة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة، وللبدع الواجبة أمثلة منها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة في اللغة، الثالث تدوين أصول الدين وأصول الفقه، الرابع الكلام في الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك إلا بما ذكرناه، وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة، وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث الرُبِط والمدارس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها التراويح، والكلام في دقائق التصوف، وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للاستدلال إن قصد بذلك وجه الله تعالى. وللبدع المكروهة أمثلة: كزخرفة المساجد، وتزويق المصاحف، وللبدع المباحة أمثلة: منها المصافحة عقب الصبح والعصر، ومنها: التوسع في اللذيذ من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام. وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فما بعده، وذلك كالاستعاذة في الصلاة والبسملة هذا آخر كلامه. وروى البيهقي بإسناده في "مناقب الشافعي" عن الشافعي رضي الله عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة، والثانية: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء، وهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى، هذا آخر كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه" [٢].

---

١. فقدت المصدر ولعله (تهذيب الأسماء واللغات)
٢. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٢-٢٣

ونقل المؤلف للنووي أيضا قوله: "(كلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَة كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْر مِثَالٍ سَبَقَ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهِيَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ وَقَدْ ذَكَرْت أَمْثِلَتَهَا وَاضِحَةً فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ" [١].

الرد النووي: سبق بيان هذا التقسيم والمقصود به في نقل النووي لكلام العز بن عبدالسلام رحمهما الله وغفر لهما، وفي هذا النقل قوله (كلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَة كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ) يوضح المعنى وهو أن قوله "من العام" يقصد فيه تعريف البدعة في اللغة مجردة من ارتباطها بالدين والمتعارف عليه بين اللغوين وهو أن البدعة هي: "كل محدث علي غير مثال سابق". وقصده بـ "المخصوص" أي من حيث ارتباطها بالدين فتكون ضلالة. فيكون معنى "كلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" اي كل أمر محدث في الدين فهو ضلالة. والله أعلى أعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن عثيمين: "تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام أو أكثر أو أقل، فهم منه بعض الناس فهما سيئا، حيث أدخلوا في دين الله ما ليس منه بحجة أن هذا من البدعة الحسنة، وحرفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا: إن معنى قوله: "كل بدعة ضلالة" أي: كل بدعة سيئة فهي ضلالة، وهذا لا شك أنه تعقيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستلزم نقصان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيان".[١]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: قول ابن عثيمين يؤكد أن التقسيم الخطأ هو ما فهمه الناس من الأقسام التي نقلناها عن العز بن عبدالسلام رحمه الله، وأنهم أخذوا التقسيم الذي اورده النووي رحمه الله على ظاهره في قوله: "وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة". ولم يكن يريد الظاهر الذي فهمه بعض الناس أو المدلسين على النووي ليستغلوا مقولته ويجيرونها في صالح بدعتهم والتي قد تصل الى الشرك، وهو فهمهم او تدليسهم بأن البدعة في الدين جائزة بشرط ان تكون حسنة، وكان الاستحسان اصبح مصدرا للتشريع ! وهذا ما جعلهم يمررون البدع ويدخلونها في الدين بحجة كاذبة على الله ورسوله وعلى النووي رحمه الله وهي أنها "بدعة حسنة" كما قال الشيخ بن عثيمين رحمه الله: "حيث أدخلوا في دين الله ما ليس منه بحجة أن هذا من البدعة الحسنة". والحق ان النووي يقصد بالبدعة الحسنة احد امرين لا ثالث لهما، الاول أن تكون من محدثات الدنيا وما يدخل في المصالح المرسلة، والثاني أن تكون عملا سابقا اندثر وأريد احياؤه بشرط ان لا يكون ردا لما مضى من الشرع أو تغييرا له، كما فعل عمر بن الخطاب من إحياء صلاة التراويح جماعة كما بدأ بها النبي صلى الله عليه وسلم جماعة، ولذلك اسقاط قول ابن عثيمين على النووي هو خاطيء لان ابن عثيمين لا يقصد النووي ولا من شابهه لكنه يقصد العامة وفهمهم السيء لما يقصده النووي وغيره من العلماء من عبارة "بدعة حسنة وبدعة سيئة" ، ومن هنا تظهر براءة النووي من انه يقصد بالبدعة الحسنة اي التي تعارض الدين او ليس لها اصل ، ونقر أن العبارة خاطئة لأن كلمة البدعة من لدن النبي صلى الله عليه وسلم والصاحبة والسلف اصطلح عامتهم وخاصتهم على أنها كل أمر محدث متعلق بدين الاسلام وشرائعه، وكان الأولى والأقوم أن لا يجازف اي عالم بتقفسيمها الى بدعة حسنة وبدعة سيئة على الاقل من باب سد الذرائع على العامة أو المبتدعة في احتجاجهم على خصومهم، وان كان لابد فيقال تنقسم المحدثات الى مخترعات وبدع، فالمخترعات ما يدخل فقط في المصالح المرسلة كتعبيد الطرق والصناعات الخ، والمبتدعات كل ما له علاقة بالدين وليس لها أصل سابق، ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم. أي أمر الدين. والله أعلى وأعلم

----

١. شرح مسلم ٦/١٥٤
٢. فتاوى نور على الدرب للعثيمين ٤/٢

الذبح بإسم النبي صلى الله عليه وسلم

نقل المؤلف عن النووي قوله: "إِذَا قَالَ الذَّابِحُ: بِاسْمِ اللَّهِ وَبَاسِمِ مُحَمَّدٍ، وَأَرَادَ: أَذْبَحُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَتَبَرَّكُ بَاسِمِ مُحَمَّدٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ" [١].

البيان النووي: النووي في كتاب روضة الطالبين وعمدة المفتين يربط المسائل بالافتاء ولهذا اعتبر تأثير النية في الفتوى وهي قوله (وَأَرَادَ: أَذْبَحُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَتَبَرَّكُ بَاسِمِ مُحَمَّدٍ) فكانت فتواه (فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ) فلا يصح ان يحرم هذا الفعل وقد أوضح السائل نيته ومقصده من ذكر اسم النبي مع اسم الله، ثم إنه قد يتبادر للذهن أن ذكر اسم النبي مكروه مطلقا، وهو غير صحيح، فالاصوب اذا أراد التبرك بذكره مع الذبح أن يقو باسم الله والله أكبر ثم (يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد التسمية والتكبير. لكن السؤال المطروح لماذا لم يحرم النووي هذا الفعل مع كراهة ذكر اسم النبي، الاجابة من النووي نفسه وهذا كلامه اللاحق لهذا النقل: "وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ اللَّفْظَةَ مَكْرُوهَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَكْرُوهَ، يَصِحُّ نَفْيُ الْجَوَازِ وَالْإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ عَنْهُ" [١]. وهنا بين النووي انه رغم كراهة اللفظة الغامضة وجمعها مع اسم الله في النية عند الذبح وهي (باسم النبي) عند بعض العلماء إلا ان الجواز والاباحة كانت في مقام أقوى من مقام كراهة اللفظة، خصوصا بعد توضيح (نية السائل من ذكر إسم النبي وان ذلك للتبرك)، ولكن قوله " فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ" قد يثير شبهة في الفتوى، بحيث لا يعلم ما الذي يحرم؟ هل نفي الحرمة عائد على فعل وقول الذابح أم على حرمة لحم المذبوح ! فإذا حملنا انها عائدة على لحم المذبوح فهو مستبعد لان السؤال عن قول الذابح وفعله، فيبقى أن المعنى هو نفي حرمة هذا القول او كراهته عند النووي، والأقرب للصواب هو حرمة هذا الفعل والقول من باب سد ذرائع الشرك وهو قول من تعقبهم بقوله: "فينبغي أن لا يحرم" ودفعا لهذه الشبهة،فعلى الذابح إن كان مستحضرا أن يتبرك بذكر االنبي في الذبح أن يذكر اسم الله مع الذبح أولا ثم يكبر ثانيا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثالثا، وهذا هو الافضل درءا لشبهة تشريك النبي في عبادة الذبح. ولمن حضر لذابح يقول "باسم الله وباسم النبي" فله أن لا يأكل من الذبيحة اذا كان مع حرمتها بعدا عن الشبهات، حتى وان بين الذابح ان مقصده التبرك بذكر النبي فقط وهذا ليس من عندي بل بناء على قول من تعقبهم النووي بقوله: "لا ينبغي ان يحرم" بما يظهر أن علماء في عصره كانوا يحرمون ذلك . والله أعلى وأعلم

---

١. المجموع ٤/١٩

٢. روضة الطالبين ٣/٢٠٦

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن تيمية: "وحرم سبحانه ما ذبح على النصب وهو ما ذبح لغير الله وما سمي عليه غير اسم الله".[١]

وقال رحمه الله: "والمسلم لو ذبح لغير الله، او ذبح باسم غير الله لم يبح، وإن كان يكفر بذلك".[٢]

قال ابن عثيمين: " ما أهل لغير الله به، أي ما سمي عليه غير اسم الله بأن يقال باسم المسيح باسم موسى باسم محمد باسم جبريل وما أشبه ذلك، هذا ايضا محرم لا يحل أكله".[٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: كما تقدم ذكره أن فتوى النووي رحمه الله للسائل عن الذبح باسم الله وباسم محمد ! كانت مرتبطه بمعرفة نية الذابح التي صرح بها وهي التبرك باسم النبي صلى الله عليه وسلم، وهي إن كانت فتوى مشبهة في الحكم عليها، إلا ان الاقرب انها خاطئة وتحريم فعل الذابح وقوله أقرب من عدم التحريم، إلا أن اسقاط أقوال السلف الخاصة بالمشركين والكفار على فتوى خاطئة من الاجحاف والظلم، فالنووي رحمه الله في فتواه لم يدعو الى ذلك وانما قال "لا ينبغي تحريمه" بافتراض أن قائله مسلم ويقصد التبرك باسم النبي بداهة، وليس كصاحب الشرك الواضح ممن يذبح لغير الله ويعلن ذلك صراحة. فوجب التفريق من المؤلف وكل من يطلع على فتوى النووي هذه وتوزن بميزان العدل. والله أعلى وأعلم

----

١. مجموع الفتاوى ١٧/٤٨٥

٢. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/٦٠

٣. فتاوى نور على الدرب للعثيمين ٥/٢

عدم تحريمه الطلاسم

نقل المؤلف عن النووي قوله: "مسألة: هذه الطلسمات التي تكتب للمنافع، وهي مجهولة المعنى، هل تحل كتابتها أم لا؟. الجواب: تكره، ولا تحرم" [١].

البيان النووي: الطلسم هو الكلام المكتوب بحروف تقرأ لكن يكون غامضا على من يقرأه، فيكون غير واضح المعنى أو الدلالة أو السبب أو يكون مختلطا بأعداد وحروف بترتيب غير واضح أو خطوط تقرأ بصعوبة، وكأنه كاللغز أو غير مفهوم، والطلسم أنواع منه ما هو خاص بالسحر وفيه أرقام وكلمات وأسماء وآيات كلها مختلطة ببعضها، يستخدمها السحرة والكهان لمعرفة الخبر الذي يكون فوقه ١٠٠ كذبه، أو لسحر أحد من الناس، ومنها ما يكتب بقصد الشفاء كرجل يكتب على سرير مرضه (أحد أحد) بقصد الاستشفاء والقاريء لا يدرك مقصد هذه الكتابة، أو ما يقصد به آيات مكتوبة للرقية من المرض أو طرد الشيطان بطريقة غير واضحة الدلالة وقد تكون شعوذة كإابتها في الماء ثم شربها، ولا يعلم المسكين ما الذي خلط بحبرها، أو حتى كمن يعلق آية الكرسي على جدار مجلسه ولا يعلم أحد مغزى او دلالة وضعها هناك اهي حب الآية أو الخوف من الحسد الى غير ذلك من المتعلقات، واعتقد النوع الاخير هو الذي يرى النووي كراهته وعدم تحريمه. والاولى تركه لوجود شبهة وحفظا للآيات والاحاديث التي فيها الاذكار أن يكتفى تتخذ كالتمائم ولا تحفظ او يتم ترددادها في الصدور. ويخشى على فاعلها الشرك الاصغر بتشريك الملموس مع المحسوس. والله أعلى وأعلم

تفسيره الكفر بالمعاصي

نقل عن النووي قوله: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ) هَكَذَا هُوَ لِمُعْظَمِ الرُّوَاةِ وَفِي مُعْظَمِ النُّسَخِ بَوَاحًا بِالْوَاوِ وَفِي بَعْضِهَا بَرَاحًا وَالْبَاءُ مَفْتُوحَةٌ فِيهِمَا وَمَعْنَاهُمَا كُفْرًا ظَاهِرًا وَالْمُرَادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْمَعَاصِي وَمَعْنَى عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ أَيْ تَعْلَمُونَهُ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى"[٢].

البيان النووي: الامام النووي رحمه الله له أخطاء، ومن لا يخطيء فهو معصوم، ولكنه مثل معدن الذهب اذا عرضته للنار وجئت تتحقق من أقواله تكتشف دقتها وصلابتها ونقائها مع وجود بعض الشوائب في ذلك المعدن الأصيل الذي يختلف عن معادن للناس في خبث الطويه وعداوة الدين، وأن من يريد الوقوف على أخطائه يحتاج أن يسلط على أقواله عدسة شبيهة بعدسة تاجر الذهب عندما يفحصه، فقوله (والمراد بالكفر هنا المعاصي) قول دقيق جدا لأن الكفر هنا كفر نوع وليس كفر عين كما يعتقد الخوارج والاباضية والمعتزلة وبعض الأشاعرة بأنه يعني كفر الحاكم، فالزنا على سبيل المثال كبيرة ولكنها معصية وليست كفر بالله تعالى، فإذا سهل الحاكم المسلم أمر الزنا ودافع عنه، واصبح بواحا، كبيوت الدعارة المرخصة أو أحدث القوانين المخالفة للشرع التي تمنع العقوبة على الزناة واهل الفواحش، أصبحت المعصية كفرا بواحا، وكذلك اذا أمر ببيع الخمور للعامة فشاعت وانتشرت بحماية وظلم على من ينكرها على خاصته ومن حوله صارت كفرا بواحا، أي أن أصل الحكم (كفر معصية) واصبحت بواحا بانتشارها وحمايتها، والحديث متعلق بخلع الحاكم لا بالخروج عليه بالسلاح كما يظن المتحمسون، وحتى نزع الحاكم أو خلعه تجب من أهل الحل والعقد حسب المصلحة والقدرة بعد النصيحة وتخويفه بالآيات والأحاديث وليس بقتل الحاكم الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

----

١. روضة الطالبين ٣/٢٠٦

٢. شرح مسلم ٢٢٩/١٢

وهذا النقل يوضح هذه المسألة وهو تكملة للنقل السابق:

"وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَا تُنَازِعُوا وُلَاةَ الْأُمُورَ فِي وِلَايَتِهِمْ وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ وَأَمَّا الْوَجْهُ الْمَذْكُورُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَنْعَزِلُ وَحُكِيَ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ أَيْضًا فَغَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَسَبَبُ عَدَمِ انْعِزَالِهِ وَتَحْرِيمِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَتَكُونُ الْمَفْسَدَةُ فِي عَزْلِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي بَقَائِهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ انْعَزَلَ قَالَ وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَوَاتِ وَالدُّعَاءَ إِلَيْهَا قَالَ وَكَذَلِكَ عِنْدَ جُمْهُورِهِمُ الْبِدْعَةُ" [١].

البيان النووي: هذا الحديث يفسره الداعون للخروج على الحكام بالسلاح أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمر بالصبر على الولاة وإن جاروا وظلموا أو استأثروا بالدنيا والاموال، أمر فيه صلى الله عليه وسلم بالخروج المسلح اذا ظهر الكفر البواح، وهذا غير صحيح، لأن الخروج مدخل للفوضى وظهور فتنة العامة والدهماء، وإنما المراد هو عزله بقوة الشرع وليس بقوة السلاح، والفارق بينهما كبير، ويؤيده ما ورد (وأَنْ لا نُنازِعَ الأمْرَ أهْلَهُ) فالمنازعه أقرب شيء لمعناها هو طلب خلع الحاكم الذي هذا حاله في جعل المعاصي وخصوصا الكبائر منها كالبواح منتشرة مع إضافة قوانين لحمايتها، ومن المعروف أن الذي يقوم بطلب خلع الحاكم هم أهل الحل والعقد واهل المقدرة بعد استنفاد وسائل النصح بالله ورسوله، ليتم الخلع بدون إراقة للدماء، أما من يطلب خلع الحاكم بالسلاح، فإنه يفتح بابا لاراقة الدماء ، وهناك من يعتقد ذلك مثل الخوارج والمعتزلة والاشاعرة والاباضية ولعل باب الخروج شمل كثير من الفرق من غيرهم، وهذا هو المحرم في الدين بالاجماع (وحكى الاجماع النووي رحمه الله) ولا يحل ما دام الحكام يقيمون الصلوات في بلدانهم. وانه حتى خلع الحاكم للعلماء أقوال فيه وخلاف لانه لابد ان يؤدي للقتال والخلاف ، لذلك استقر الامر بين العلماء على منعه، وهذا حقيقة ما يوافق العقل والشرع، إذ ان المغير حقيقة لما يجري هو الله، فلا يعرض نفسه المؤمن ومن حوله الى الهلكة والفتن بما لا يجزم بالقدرة على اتمامه، فحتى وان قال الرسول: (إلا ان تروا كفرا بواحا) ليس مجتزأ من محكمات الشرع حيث يقول الله تعالى: (واتقوا الله ما ستطعتم) بما يدل على أن كل أمر كبير او صغير مرتبط بالقدرة والاستطاعة، ومن يهوله حجم الفساد في عصرنا فيما حوله فليطمئن ويعلم انه ليس المغير، بل الله هو المغير وان الله يمهل عبادة لموعد يعلمه. وليعلموا كذلك أن الله لن يترك الافساد في الأرض يغشى الناس جميعهم. قال تعالى: (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفستد الأرض) الآية، فاصبروا وترقبوا وشاهدوا كيف يدفع الله الناس على بعضهم البعض ليزيل الفساد وانتم فقط تتابعون بصمت او هاربون بدينكم خشية الوقوع في الفتن. والله الموفق لسواء السبيل !

----

١. شرح مسلم ١٢/٢٢٩

قال المؤلف: قلت: هذا تفسير غير سديد، وقد تابع فيه المازري (كعادته) واما أهل العلم فرووه وأبقوه على ظاهره لم يؤولوه.

الرد النووي: لا شك ان ما استقر عليه جهمور العلماء بعد فتن الخروج التي حدثت في الاسلام هو حرمة الخروج على الحاكم لما يتسبب به من فتنة وفساد عريض، ولكن عند التحقيق فإنهم حصروا الكفر البواح على الحاكم فقط، ولم يضمنوه نشر الكفر البواح في البلاد وفرضه بين المسلمين والدفاع عنه كمن يبيح الزنا ويبني له الدور الخاصة وإن كان مسلم، والمحصلة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدد تعلق الكفر البواح بالراعي أو الرعية، وكلاهما محرم ان لم يكن هناك قدرة أو ستؤدي الى فتنة أكبر وأعم، ومن هنا فقول النووي ليس تأويلا إنما موافقا للنص رغم أن تعلق الحكم بكفر الحاكم أقرب، إلا ان إحتمال تعلقه بالمحكومين ممكن لعدم التصريح. ورغم هذا فإن الصبر أولى حتى يحدث الله أمرا فهو المغير سبحانه ويدفع بعضا على بعض حتى لا يغلب الفساد كل خير، وليس البشر من يغير إنما يمضون مع السنن ومنها الصبر ثقة بالله وانه سيغير اي ظلم أو فساد لا محالة (وهو القاهر فوق عباده). والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال الخطابي: "وقوله: إلا أن تروا كفرا بواحا، معنى البواح: الصراح".[١]

قال ابن بطال: "إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الاسلام".[٢]

قال ابن عثيمين: "لا تجوز منازعة الولاة وقتالهم إلا إذا أتوا كفرا صريحا".[٣]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: من أقوال السلف في المسألة يتضح معنى الحديث عند اغلبهم وهو ان الكفر البواح مرتبط بالحاكم، ولكن قول ابن بطال جمع بينهما، فأشار إلى كفر الحاكم البواح " إلا أن يكفر الإمام" وأيضا الى ما يظهره الحاكم أي بين الناس " ويظهر خلاف دعوة الإسلام" والمعنى واضح في نوع ما يظهره وهي المعاصي المخالفة للدين ولدعوة الإسلام ن وهو ما يوافق قول النووي رحمه الله، وقول ابن بطال رحمه الله الذي فيه الجمع أقرب للصواب من غيره في حصر الكفر على الحاكم، حتى ولو افسد دين العباد. وهذا يتحقق اذا تحققت القدرة في إزالة ما يخالف دعوة الإسلام. وإلا لعبث في دين الناس كل عابث، ونكث مواثيق الحكم كل ناكث، وان لم تتحقق القدرة بما يكون فوق غلبة الظن ، أي بما يجعل القدرة في مستوى اليقين، فالصبر أولى حينئذ حتى لا تنقلب الموازين. والله أعلى وأعلم

----

١. أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ٤/٢٣٢٨

٢. شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/٩

٣. حكم تارك الصلاة لابن عثيمين ف ١٠

تصديقه خرافات الصوفية الزاعمين أنهم التقوا بالخضر

"(بَابٌ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ صَلَّى الله عليه وسلم) ... جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ مَوْجُودٌ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْمَعْرِفَةِ وَحِكَايَاتُهُمْ فِي رُؤْيَتِهِ وَالِاجْتِمَاعِ بِهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ وَسُؤَالِهِ وَجَوَابِهِ وَوُجُودِهِ فِي الْمَوَاضِعِ" [١].

البيان النووي: قصص الخضر ولقاؤه ووجوده في بعض المواضع والكلام معه لا تكاد تخلو من مصنفات بعض السلف، حتى إنها أحدثت خلافات بين العلماء من كافة الفرق، وغالبا أكثر من يقولون بحياته وظهوره للناس هم من فرق غير أهل السنة والجماعة أو الذين اتخذوا طريق التصوف وبعض الفرق من اهل الخرافات مثل الرافضة، وهناك رأي يقول بأنه من الملائكة رغم أن ابن تيمية يرى أنه جني يتشكل للصالحين ليخدعهم إلا ان ذلك لا ينفي حقيقة هذا الملك، فقد يحدث الأمرين كسنة في وجود الخير والشر وتدافعهما. والله أعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن تيمية: "وكما يدعي كثير منهم حياة الخضر... ومن هؤلاء من يتمثل له الجني في صورة، ويقول: انا الخضر، ويكون كاذبا".[٢]

وقال ابن كثير: "وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي، رحمه الله في كتابه "عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر" للأحاديث الواردة في ذلك من الموفوعات، فبين انها موضوعات، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها، وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد".[٣]

----

١. شرح مسلم ٥/١٣٥

٢. منهاج السنة النبوية ٨/٢٦٢

٣. البداية والنهاية ت التركي ٢/٢٦٣

الكشف النووي لخطأ التنزيل: ضعف الأحاديث والآثار في الخضر لا تمنع من احتمالية وجوده لذكره في البخاري وما حدث معه وكان سببا في تسميته بالخضر، وأرى أنه من الملائكة، أميل الى القول بأنه من الملائكة وان كان ضعيفا وغير مشهور، لأننا لو نظرنا إلى سبب تسميته بالخضر سنراه قد ذكر في صحيح البخاري وقد نقله النووي في "تهذيب الأسماء واللغات" ومعنى الحديث أن الخضر اذا جلس على فروة – أي أرض بيضاء خالية من النبات – يقوم عنها فتهتز وتصبح خضراء من النبات ولهذا سمي الخضر، وفي اعتقادي أن هذا يحدث مع الملائكة مثل ما حدث مع اثر الرسول كما في قوله تعالى (وقبضت قبضة من أثر الرسول) فكان لجبريل أثر على الأرض شاهده السامري واستغله لاضلال قوم موسى عليه السلام بالعجل.

وهذا الرأي يتقوى خصوصا إن ثبت فعلا أنه قد حدثت أحداث مع الخضر للسلف الصالح، خصوصا وأن بعض الملائكة تتشكل بالانسان في بعض الاحوال لحكمة يريدها الله عز وجل اما لتثبيت أو دفع أذى أو جلب منفعة بأمر من الله عز وجل، ولا أريد التفصيل في ذلك حتى لا يضل البعض ويصبح لا يفرق بين ظروف تشكل الملائكة الذي هو للحماية والتثبيت، وظروف تشكل الجان الذي هو إما خدعة للاضلال بما يحقق الضرر أو للتخويف.

أضف الى ذلك أن عمر الخضر الطويل في الأرض يدل أنه من الملائكة وهو ما أعتقده خصوصا وانه ذكر في البخاري ولو كان بشكل عابر إلا انه لحكمة، وحتى لا يضل المتابع في ذلك الامر سأخبر بطريقة تقرب لكم التصور وتفرقون بها بين تشكل الملائكة وتشكل الجان، فاعتقد ان هذا الخضر الذي هو من الملائكة لا يظهر إلا لمن هم في معية خاصة وليست عامة، بحيث يكون حسن الاعتقاد متقيا لله بفعل أوامره وترك معصيته، وصابرا وراضيا بقضائه خيره وشره، ومحسن في عبادته مع الله ومحسنا إلى خلقه. بعكس تشكل الجان وان كان الرجل صالحا إلا أنه مثلا مليء بالحسد أو اذا خلا بمحارم الله انتهكها، ولو كان متقطعا في ذلك غير مديم، إلا انها علامات نقص في نفسه تدله أن المتشكل له إن حدث من الجان. وقد يتشكل للرجل الصالح اذا كان غير متحصن كما ظهر لابو هريرة وهو يحرس الصدقة واخبرة بآية الكرسي كي لا يقربه شيطان. والله أعلى وأعلم

مناقشة ما قيل أنه خالف فيه الأشعرية

قال المؤلف: وقعت على عدد من الكلام حول المسألة، فوجدت معظمه ليس مبنيا على شيء يمكن مناقشته إلا قولهم: "ليس اشعريا ولكه وافق الأشعرية في بعض المسائل" فهذا لا هو فصل ولا هو بين ما المسائل التي خالف النووي فيها الأشعرية حتى نناقش كلامه. أما من فصل فعلى العين والرأس، ننظر في كلامه وندرسه.

البيان النووي: سيتم في هذا الفصل فقط الرد على مناقشة الشيخ ياسر برهامي نظرا لاهميتها كونه اثار نقطة حساسة في مخالفة النووي للاشاعرة، مع القفز على مناقشة الشيخ فلاح مندكار ومناقشة الشيخ حسن آل مشهور، ولعل في البيانات النووية السابقة ما يكفي حول مسائل الشيخين.

قال ياسر برهامي:

"فلا يصح أن يُقال: إن النووي -رحمه الله- أشعريٍ خالص وقد اخذ كثير من أقوال السلف في أبواب العقيدة! فإنه في مسائل الإيمان يقول: "إن الإيمان قول وعمل" نصًا صريحًا، وفي مسائل القدر يقول بقول أهل السُّنة في إثبات خلق أفعال العباد، ووقوعها بمشيئتهم، وفي مسائل الصفات يذكر القولين: قول السلف وقول الخلف، ولا يفصِّل في معنى التفويض حتى يُنسب إلى المفوضة!" [١].

البيان النووي: الايمان في أول أمره عند أهل السنة هو "قول واعتقاد" وأضيف له جنس العمل كركن للتفريق بين أهل السنة والمرجئة، واما مرجئة الفقهاء رغم أنهم على عبارة الايمان (قول واعتقاد) إلا أن الاختلاف معهم مناطه جنس العمل، فيكون إما لفظي اصطلاحي أو حقيقي فإن كان جنس العمل داخل في القول فالخلاف لفظي وهذا قول الامام ابو حنيفة وخالفه السلف لعدم التصريح بالعمل الذي هو دليل للبراءة من الإرجاء، وإما أن يكون جنس العمل خارج من القول والاعتقاد فهم مرجئة الفقهاء من بعد أبي حنيفة متسترين خلف المصطلح، حيث مالوا للإرجاء برفضهم التصريح بجنس العمل، رغم ظهور قوة القول بأن العمل ركن في الايمان، تماما كمسألة اللفظية في خلق القرآن، فإن قولهم لفظي بالقرن مخلوق يعود لمعنيين يجب التصريح بأحدهما، إما أن مرادهم المداد والحروف مخلوقة فيخرجون من اعتقاد اللفظية، وإما مرادهم أن القرآن كلام نفسي خلقه في عباده فهم اللفظية المراوغون، ثم ذكر الشيخ ياسر ايضا موافقة النووي للسنة في خلق أفعال العباد بخلاف قول المجبرة من الأشعرية والقدرية من المعتزلة، وفي الصفات ينقل القولين ولا يفصل، فماذا تبقى لنبذ النووي ؟ أخطاؤه فقط ؟ هذا ابن القيم يقول عن شيخه الهروي: "وشيخ الإسلام حبيبٌ إلى نفوسنا، ولكن الحقَ أحبُّ إلينا منه".

----

١. موقع أنا السلفي (سؤال حول النووي) أجاب عنه الشيخ ياسر برهامي.

البيان النووي: هذا النقل ضد المؤلف وليس معه، وأعتقد أنه ذلك منه سوء فهم للمعنى، لان النووي في هذا النقل رد على قول الاشاعرة بقوله: "إِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ". وكما ذكرت سابقا فإن أقوال النووي كمعدن الذهب يجب صقلها جيدا حتى نرى لمعانها، ومن يدرك أن للقلوب اعمالا كالتدبر والتأمل وغير ذلك، يدرك مغزى قوله ودقته، فكون أعمال القلوب تزيد من التصديق أو تنقصه فهذا فيه اشارة الى أنه يقر بأن العمل ركن في الايمان لدرجة أنه ألحق اعمال القلوب بالتصديق، ولاشك أن في طلعة البدر ما يغني عن زحل، فقوله بأن هناك عمل يزيد التصديق وينقصه يقتضي أن اعمال الجوارح تزيد من الايمان وتنقصه، ولعله تبادر للذهن أنه يحصر الايمان في التصديق وهذا غير صحيح، بل حاصل كلامه موافقتهم ان الايمان الشرعي يزيد وينقص ومخالفتهم في ان التصديق لا يزيد ولا ينقص، فهو يجمع بينهما في الزيادة والنقصان والشاهد: "وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ". اي أن كلامهم منه حسن ومنه غير ذلك خالفهم فيه، فالحسن قولهم بزيادة الايمان الشرعي ونقصانه بالعمل، وغير الحسن قولهم أن التصديق لا يزيد ولا ينقص، وهذا يدل أن النووي يرى ان التصديق اول منازل الايمان كما هو حال اهل السنة والجماعة. وان الاعمال الشرعية اثبات لهذا التصديق والله أعلى وأعلم

تعليقات المؤلف على كلام الشيخ ياسر برهامي- قال المؤلف:

قوله "فإنه في مسائل الايمان يقول: "إن الايمان قول وعمل".

قلت: فهل المتكلم لا يعلم ان مقولة "الايمان قول وعمل" مذهب جماعة من الأشعرية؟ غير أنهم لا يرون العمل ركنا، وهذا ما يقوله النووي ونقلناه عنه. ثم العجيب أن النووي نقل هذا القول بأن الايمان قول وعمل عن ابن بطال الأشعري، فهل المتكلم لم ينتبه لهذا ؟!

قال النووي رحمه الله: "قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا قَالُوا وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ" [١].

قلت: أفلم ينتبه المتكلم أن النووي ينقل كلامه في الايما عن المتكلمين ؟!

وقوله: "يقول بقول أهل السنة في إثبات خلق أفعال العباد"

قلت: هل يرى المتكلم هنا أن الأشعرية يرون أفعال العباد غير مخلوقة ؟ إن ظن هذا فقد اخطأ، فالأشعرية يقولون بخلقها، قال الباجوري: " والحاصل أن الناس بعد اتفاقهم على أن الله خالق للعباد ولأفعالهم الاضطرارية، اختلفوا في أفعالهم الاختيارية، فنحن نقول: إن الله خالق لها أيضا".[٢] وهذا أشهر كتاب للمبتدئين في الأشعرية، ألا وهو "تحفة المريد". فالخلاصة أن ما ذكره الدكتور ياسر غير صحيح في هذه المسألة.

----

١. تحفة المريد ١٦٨

٢. شرح مسلم ١/١٤٨

الرد النووي: الاشاعرة كما تقدم منهم الغلاة مدعي الاشعرية وهم جهمية او معتزلة ويتسترون بابن كلاب، واستثني من ذلك من انخدع بهم من الأشاعرة اتباع الاشعري في الابانة عن أصول الديانة غير انه تسرب اليهم بعض ضلالات المعتزلة عبر ابن كلاب، فهم أقرب لاهل السنة، واغلب علمائهم هم الذين تلقى علماء السنة علمهم بالقبول مع الرد على اخطائهم. وبالنسبة للنووي رحمه فله قول حول القدر ومسألة خلق أفعال العباد وأنها تدخل في القدر:

"مَذْهَب اهل الْحق الايمان بِالْقدرِ واثباته وأن جَمِيع الكائنات خَيرهَا وشرها بِقَضَاء الله تَعَالَى وَقدره، وَهُوَ مُرِيد لَهَا كلهَا، وَيكرهُ الْمعاصِي مَعَ انه مُرِيد لَهَا لحكمة يعلمهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"[*].

فقول النووي: "وَيكرهُ الْمعاصِي مَعَ انه مُرِيد لَهَا لحكمة يعلمهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" اي أن الله خلق الخير وأراده وهو يحبه، وخلق الشر وأراده وهو لا يحبه، لحكمة يعلمها، وهذا القول يدل على أن النووي رحمه الله يرى أن الله أوجد الشر "خلقه وأراده" أي بكن فيكون أراده موجودا، وقوله: "يكره المعاصي" فيه إشارة أنه جعلها اختيارية في العباد غير مخلوقة بالاضطرار وهذا مخالف لقول الاشاعرة في القدر. أضف إلى ذلك أن وجود الخير والشر جميعا من مقتضى الابتلاء وفرز الناس بين فائز وخاسر، وأضرب مثالا بأسئلة الامتحان الاختيارية، فمن المعروف أن السؤال الذي يرد بهذه الصيغة (اختر الاجابة الصحيحة)، تكون فيه عدة خيارات أحدها أو اثنين منها صحيح والباقي خطأ، فالخاطئة هي مثل الشر والمعلم وضعها بعلمه وهو لا يرضى لطلابه اختيارها، والصحيحة هي مثل الخير وضعها للطلاب بعلمه ويرجو منهم اختيارها، ولله المثل الأعلى، وهذا بعض ما نعرفه من الحكمة في وجود الخير والشر في الدنيا. والله أعلى وأعلم

- فقدت المصدر

فصل في نسبة النووي نفسه إلى المتكلمين

نقل المؤلف عدة مقولات للنووي فيها عبارة (اصحابنا المتكلمين) وقد اخترت منها هذا النقل لأهميته من جانبين، الأول اختيار الكرامة وطلبها، والثاني ما يقال بانه نسبة النووي نفسه الى المتكلمين:

"وَفِيهِ أَنَّ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ تَقَعُ بِاخْتِيَارِهِمْ وَطَلَبِهِمْ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ"[١].

البيان النووي: فيما يخص الجانب الاول وهو اختيار الكرامة وطلبها، فهي تقع بهذا الأمر وهو إمكانية طلب الكرامة من الله واختيارها، وقصة جعفر الطيار معروفة فقد خرج للجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم زفافه وهو جنب ولم يغتسل ولما استشهد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بكرامة حدثت له وهي أن الملائكة لما استشهد غسلته، فقد يكون جعفر الطيار رضي الله عنه طلب تلك الكرامة من الله بالدعاء واختارها تحديدا، وفيما يخص الجانب الثاني وهو قول النووي رحمه الله: "عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ" فالمتكلمين الذين يذكرهم النووي غالبا هم الشافعية وقوله "المتكلمين: يعني من يناظر في أصول الدين ومنهم مخطئين ومصيبين، فهو يتعامل معهم على أنهم شافعية يناظرون المعتزلة على سبيل المثال، واحيانا يقول أصحابنا المحدثين لأنه محدث فيقول اصحابنا، فإذا قال اصحابنا المحدثين من المتكلمين أي يناظرون في العقائد مستدلين بالحديث والأثر، بخلاف المتكلمين المستدلين بالعقل والفلسفات الكلامية. فهؤلاء هم فلاسفة الاشاعرة ولا يقول عنهم اصحابنا. وأيضا من قال عنهم اصحابنا فلا يشترط ان يكون منهم، فابن تيمية على سبيل المثال كان من متكلمي الحنابلة يناظر المتكلمين من الفرق والفلاسفة بعلم الكلام ولكنه أيضا يستخدم معهم الأدلة من الكتاب والأثر. والله أعلى وأعلم

مسألة أن النووي يزعم أن الأشعرية هم مجددوا الدين

نقل للنووي نقلا مبتورا في أوله ووسطه فنسب قولا للنووي وهو أصلا لحميد بن زنجويه: " .... جزء النص الاول المبتور ..... يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، ...... جزء النص الاوسط المبتور .... وحمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج. رواه الحاكم أبو عبد الله، وأنشدوا فيه شعرًا. وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى، وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم" [٢].

----

١. شرح مسلم ١٦/١٠٨

٢. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

وهذا هو النقل كاملا بدون بتر وهو من قول حميد بن زنجويه والنووى نقل عنه وهذا يحدث كثيرا فى المؤلفات التى تشبه (تهذيب الاسماء واللغات):

"قال حميد بن زنجويه: قال أحمد بن حنبل: يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا فى المائة الأولى، فإذا هو عمر بن عبد العزيز. وهذا الحديث الذى ذكره أحمد رواه أبو داود فى سننه من رواية أبى هريرة، عن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وحمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج. رواه الحاكم أبو عبد الله، وأنشدوا فيه شعرًا. وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى، وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم" [١].

البيان النووي: ينتهي قول حميد بن زنجويه عند: "والثالثة على أبى العباس بن سريج" وهو اجتهاد يقبل الخلاف منه ومن غيره. وأما ما بعده وتحديدا من قوله: "وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر" الى آخر النقل، فيحمل هذا النقل على اعتقاد ابن عساكر وتأييد النووي له بتراجع أبي الحسن الاشعري عن منهجه كما في الابانة، وتوبة الغزالي قبل موته، وأن المجدد هو من يصحح ما أخطات فيه الامة وكادت ان تضل بسببه لعقود، فيرى الشافعية أن أبو الحسن الاشعري انقذ الامة من المعتزلة، ويرون الغزالي منقذهم من الفلاسفة، والحاصل أن أصحاب كل مذهب من المذاهب يرون المجددين منهم. والله أعلى وأعلم

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال ابن الجوزي: "أبو الحسن الاشعري المتكلم، ولد سنة ستين ومائتين، وتشاغل بالكلام، وكان على مذهب المعتزلة زمانا طويلا، ثم عن له مخالفتهم، واظهر مقالة خبطت عقائد الناس وأوجبت الفتن المتصلة". [٢]

البيان النووي: وتوبة الاشعري رغم أنه بقي فيها بعض الشوائب الكلابية إلا انه لم ترق لبعض العلماء واختلف العلماء حولها، وكفى بذلك الخلاف ان يجعلنا لا ننتقي اقوال من كانوا يرونها خدعة، والحقيقة أن رجوعه لقي حفاوة من علماء السنة أكثر من العلماء المعترضين أو المتشككين فيها، وتوبته وجهت ملايين البشر من فرقة المعتزلة الى السنة أو قربتهم منها وان كان فيهم بقايا كلامية، وكذلك الغزالي بنقده للفلاسفة الذين أثروا فيه وكادوا يقودونه وكثير من الناس للكفريات أو انقاد لها فعلا قبل توبته كما في كتابه الظلامي (إحياء علوم الدين) فهو مليء بالكفريات وعلم الكلام المهلك، ولكن اختصر فوائده ابن الجوزي في منهاج القاصدين واختصر ابن قدامة ذلك في مختصر منهاج القاصدين فنع الله به، والغزالي صرف كثير من الناس عن المنطق والفلسفة وارجعهم الى التمسك بالنقل ولهذا يسمونه حجة الاسلام. وما يتجاهله الاشاعرة أن دور الجندي المجهول ابن تيمية رحمه الله لا يخفى في رجوع الغزالي عن علم الكلام والمنطق وهرطقات الفلاسفة ولهذا فالاحق ابن تيمية بصفة المجدد سواء للسنة أو لإنقاذ كثير من الاشاعرة من الضلال وعلى راسهم الغزالي رحمه الله، وعلى فرض خطأي في إحسان الظن وانهم نسبوا التجديد للاشاعرة فقط لانهم شافعية فهذا يعني أنهم ممن يظن أنهم على السنة وعلى الحق، وكفى بها شبهة لدرء الابتداع عنهم. والله أعلى وأعلم

----

١. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

٢. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٤/٢٩

زعمه أن مذهب الأشعري هو مذهب أهل السنة

نقل المؤلف ترجمة النووي للاسفراييني: "وكان الأستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة فى المسائل الكلامية، القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى، وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى، والقاضى أبو بكر الباقلانى، والإمام أبو بكر بن فورك" [١].

البيان النووي: المذكورن في نقل المؤلف السابق منهم علماء أخطأوا في تأويل الصفات والخطأ في تأويل الصفات جسيم لأن الله لو كان مراده تأويل الصفة لأولها لنا خير البشر صلى الله عليه وسلم قبل الجميع لعلمه بمراد الله تعالى، وكونه عليه الصلاة والسلام لم يأولها لا هو ولا أصحابه من بعده رضي الله عنهم، فيكون المراد أن نمرها كما هي مقرين بمعناها اللفظي على الحقيقة ولا نعلم بكيفيتها وبلا تشبيه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وأما من تأول ويظن أن تأويله هو الحق وأن النص سائغ التأويل خصوصا فيما يحتمل الظاهر ويحتمل التأويل معا، فهو أمر أخطأ فيه ويحكم عليه فيه رب العالمين ولا نتبعه في خطأه وأيضا لا نسقط عدالته وخصوصا إن أثنى عليه علماء السلف على ما فيهم من أخطاء وتأويلات كالإسفراييني والباقلاني وابن فورك وغيرهم وهم أقرب لأهل السنة والجماعة من غيرهم كونهم عرفوا باتباعهم الدليل والأثر ومشهود لهم في الفقه والحديث ومحاربة البدع ، واما المعتدلون ومنهم النووي وابن حجر رحمهما الله فإنهم يثنون على الامام أحمد بن حنبل رحمه الله، وفرقة الاشاعرة رغم قواعدهم الفاسدة فإنهم الفرقة الوحيدة من غير الفرق الاخرى التي يقال بأنهم أهل السنة في مقابلة المبتدعة الأشد، وقد قرر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله هذا القول فيهم خصوصا في البلدان التي لا اثر للسنة فيها، وعموما فنحلتهم خير من نحلة إبن حزم الظاهري رحمه الله كما ذكر ذلك الذهبي رحمه الله، والذي بغير بتركيزه على الظاهر فقط فتح مجالا لبعض من ادعى الانتساب إليه لادخال علم الباطن فيه بزعم تجديده، و الموازنة بين الظاهر والباطن في المذهب، وهو ابن عربي الزنديق صاحب وحدة الوجود، والاتحاد والحلول، الاقرب لعقيدة عودة المسيح الرب التي تشبه عقيدة النصارى واليهود، وهو الذي أخذ بالظاهر في الفقه وبالباطن في العقائد، وهي عقيدة سيستغلها الدجال أيما استغلال لاثبات ربوبيته بانزال المطر وانبات النبات بعد خروجه للناس بعقيدة الاتحاد والحلول، واما الصفات فليس بأهل ويكفي انه أعور، وابن عربي مشكوك في شأنه وشعوذته باستخدامه حساب الجمل، هذا إن لم يكن الشيطان هو من تحدث على لسانه ليمهد للدجال على أنه رجل قمة في الصلاح والهدى (المهدي) كأول خطوة يدعيها كمنقذ، ولعل ابليس نعوذ بالله منه كان يظن أن زمان ابن عربي هو وقت النهاية، فركبه وبث من خلاله عقائد الكفر والضلال !

----

١. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

قول العلماء في هذا مع كشف خطأ تنزيل أحكام السلف

قال أبو نصر السجزي: "ثم يلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع. وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم... أبو بكر بم الباقلاني ببغداد، وأبو إسحاق الاسفرائيني وأبو بكر بن فورك بخراسان، فهؤلاء يردون على المعتزلة بعض أقاويلهم، ويردون على أهل الاثر أكثر مما ردوه على المعتزلة".[*]

الكشف النووي لخطأ التنزيل: الاشعرية فرقة مبتدعة بشكل عام وكل فرقة في مرحلة التكوين التالية لمرحلة التأسيس يكثر فيها التنافس المتهور بين رؤوسه وقل من ينجو منهم من القول بالاخطاء ليبرز نفسه في الفرقة التي يظنها مذهب، ومن ذكرهم النووي في ترجمته للاسفراييني كانوا في الظاهر أعمدة المذهب وفي الباطن كانوا يتنافسون على التأصيل، والاشعري بكتابيه الابانة ومقالات الإسلاميين كان له قدم السبق في اتباع الحق والعودة اليه وكان لهم قدم السبق في التأصيل لمذهب الاشاعرة ففاز الاشعري ونجى من التحول في مذهبه الأخير الى مذاهب كونت اغلب الفرقة وهم اشاعرة فلاسفة واشاعرة معتزلة واشاعرة كلابية، مع قليل من المتخفين بمذهب الاشعري في الابانة، ومن أقرانه بدأ التأصيل للمذهب عبر عقود حتى بلغوا المرحلة التي تليها لكل فرقة او مذهب وهي مرحلة الانتشار، وفي هذه المرحلة تبدأ في التحول إما إلى مدارس أكثر تطرفا وتمسكا بالقواعد التي تم تأصيلها ممن سبقهم أو الى مدارس منفتحة اتعود للتأثر بأحد خصومهم السابقين، وهذا ما حدث للاشاعرة فبعد ان بدئوا بمحاربة المعتزلة والفلاسفة أصبحوا أكثر من يأخذ من أقوالهم ويميل الى قواعدهم فنتجت مدارس للاشاعرة مدرسة جهمية ومدرسة معتزلية ومدرسة فلسفية وأخفهم مدرسة كلابية، والمرحلة الأخيرة هي (اندثار المذهب) فقوم ناجون بالاستدراك السريع قبل الكارثة بالرجوع لمذهب السنة وقوم هالكون بالسقوط في أحضان المعتزلة او الجهمية، وقد أوردت هذه المراحل حتى يكون العدل في اسقاط قول أبو نصر السجزي على النووي، فقد ذكر علماء حددهم عينا ولم يجعل النووي بينهم، ولو كان شهيرا ببعض مدارس الاشعرية التي تخالف السنة كثيرا وتناصبها العداء لذكره معهم، وعموما فإن النووي رحمه الله كان في مرحلة أواخر انتشار انتشار الاشاعرة وبداية التفكك على يد شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله، وفي هذه المرحلة اقترب كثير منهم الى منهج السنة والجماعة ولم يرتموا في أحضان الفلاسفة أو المعتزلة والجهمية، ولم يكن النووي منهم بل كان مستقلا رحمه الله ولديه نهجه الخاص به. وكانت مرحلة فيها السجن والتعذيب لمخالفي الاشاعرة قضاة ودولة، ورغم ذلك تلحظ نفسا سلفيا فيما تقرأه للنووي رحمه الله سوى بعض التأويلات. والله أعلى وأعلم

- فقدت المصدر

من نسبه إلى الأشعرية

قال حماد الانصاري: "إن النووي أشعري والسبب في هذا أنه لم يشتغل بكتب السلف في العقيدة كما اشتغل في فقه الفروع".[١]

قال الالباني: "مثل النووي وابن حجر العسقلاني وأمثالهم فهم من الظلم أن يقال عنهم إنهم من أهل البدعة، أنا أعرف أنهما من الأشاعرة".[٢]

قال عبدالعزيز الراجحي: "النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم يؤول الصفات على طريقة الاشاعرة".[٣]

قال عبدالكريم الخضير: "النووي أشعري ويقرر عقيدة الأشاعرة في شرح مسلم بمل ما تتطلبه من أبواب العقيدة". [٤]

قال محمد بن هادي المدخلي: "كذاب الذي يقول لك النووي سلفي، والله كذاب حتى يموت كائنا من كان، أشعري جلد".[٥]

البيان النووي: أما قول حماد الانصاري فكأنه يعذر النووي لذكره سبب انشغاله بعلم فقه الفروع عن انشغاله بعلم العقيدة، وكذلك قول الشيخ الالباني صحيح أنه ختمه بقوله "انهما من الاشاعرة" لكنه سبق ذلك بقوله: "من الظلم أن يقال عنهم إنهم من أهل البدعة"، وما يدعو للتأمل في قول الشيخ عبدالعزيز الراجحي هو أنه ترحم على النووي وان قال بأشعريته، أما الصدمة فهو قول الشيخ عبد الكريم الخضير ان "النووي اشعري" ومع ذلك فإن مصدر قوله هو من شرحه للأربعين النووية للنووي فهو قال بانه اشعري في باب الأسماء والصفات تنبيها لطلابه اثناء شرحه لكتاب النووي رحمه الله، وهذا الانصاف الذي نبحث عنه من المؤلف وغيره مع العلماء وبدلا من البحث لهم عن أخطاء تسقطهم نبحث عن أي شيء يدرء الشبهات عنهم فإن لم نجد فعلنا كما يفعل العلماء ننبه على اخطائهم في الأبواب التي اخطئوا فيها ونستفيد من علومهم خصوصا أن كانوا أقرب لاهل السنة من غيرهم من الفرق، وقول الشيخ محمد هادي المدخلي هو صحيح لكن عن الذين يقولون بأن النووي سلفي أي لم يكتفي البعض بجعله في الدائرة الكبرى وهي اهل السنة والجماعة، بل في الدائرة الأخص وهي السلفية وهذا فعلا من الكذب والتدليس، فلانه حوله لبس اهو من السنة او الاشاعرة ، فلا تثريب على من يراه سنيا ، بل من يراه سلفيا اتى بهذا التخصيص من كيسه، وطالب العلم في الحكم على الأشخاص يبتعد عن الاماني وأيضا يبتعد عن النفور حتى يكون اقرب للانصاف. والله أعلى وأعلم

----

١. المجموع في ترجمة حماد الانصاري ٢/٧٥٠

٢. جامع تراث الألباني ٦/١٦٣

٣. شرح العقيدة الطحاوية لعبدالعزيز الراجحي ص ٨٦

٤. شرح الأربعين النووية لعبدالكريم الخضير ٣/٤

٥. من أحد محاضراته الصوتية.

باب

في تباين أقوال المدافعين عنه، فمنهم من عذره بالاجتهاد، ومنهم من عذره بالجهل، وهذان نقيضان

الرد على عنوان الباب:

علميا لا يصح أن تظهر تناقض بين عالمين لأنه لكل منهم اجتهاده، وكان الأولى ان تأتي بتناقض لقولين من عالم واحد.

عموما .. التناقض بين العلماء في مسألة النووي كفيل بأن يقودك إلى اعلان البراءة مما وصفت به وعلى الملأ ، والأفضل لتخرج من تبعات ذلك أن تتوقف في تبديعه وترجع امره الى العلماء الراسخين في العلم !!!

جزء الحرف والصوت

لقد اختلف السابقون لنا في نسبة هذا الجزء إلى النووي وكونه من تأليفه، فمنهم من يثبته له على ضعف وبلا بينة، ومنهم من ينفي نسبته للنووي رحمه الله، لذلك لن نناقش هذه المسألة، ونضيع الاوقات في أقوال لم تثبت بانها للنووي، ومع أنها اقرب لاثبات عدم أشعريته المحضة ولكن في اقواله الموافقة للسلف غنى عنها.

ويكفي في الأمر أن من شيوخ النووي أحد اعلام الحنابلة وهو ابن قدامة المقدسي الحنبلي رحمه الله، وهذا يزيد من قوة درء الشبهة عن أشعريته وعلى الأقل لا يقال انه سلفي بل يدخل في دائرة اهل السنة الاكبر، حتى وإن وصفه الذهبي في ترجمته بالاشعرية فقد مدحه وزكى علمه.

والحاصل أن كلا يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم، والمتأول لا يحكم في كونه مبتدعا إن كانت بدعته لها دليل من الشرع ولو كان ضعيفا حتى ينظر في كونه صاحب هوى أم لا، وذلك اذا بانت له عدم حجية الاخذ بدليله الضعيف في المسألة من مخالفيه، فإن عاند حكم بأنه مبتدع على حسب بدعته فتارة تكون بدعة غير شركية وهي عظيمة وتارة شرك أصغر وذلك أعظم ووعليها يكون المأثم والمغرم.

كذلك المتأول لا يُحكم بكفره إن كانت بدعته مخرجة من الملة حتى ينظر في كونه صاحب هوى أم معاند لا يقر بالخطأ ان رد أحد حجته في التأويل بدليل شرعي واضح، واستمر مع ذلك مقدما لعقله على النقل. بخلاف من يرى ضعف الدليل أو عدم صراحته. فنيته عند الله. والله أعلى وأعلم

حكم علماء السلف على النووي رحمه الله وتصنيف الأشاعرة

(القول في أغلاط النووي وابن حجر ؟)

السؤال: بعض طلبة العلم يتحرّج من قول: الإمام النووي؛ لأن الإمام هو الذي يُقتدى به؟

الجواب: لا بأس، له أغلاط، يُسَمّى إمامًا؛ لأنه يقتدى به في علمه وفضله وفقهه، وله أغلاط، الله يعفو عنا وعنه، له أغلاط، وقَلَّ إمام إلا وله أغلاط، كل بني آدم خطاء.

سؤال: ابن حجر والنووي يقال أشعري؟

الشيخ: لا، عندهم بعض التأويل، ما هو أشعري مطلقًا، عنده بعض التأويل، عندهم بعض الأخطاء [١].

(هل الأشاعرة من أهل السنة والجماعة؟)

السؤال: يقول بعضُ طلبة العلم: إن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فهل ذلك حقٌّ؟ وما الضَّابط في ذلك؟

الجواب: الأشاعرة من أهل السنة في أشياء، وليسوا من أهل السنة في أشياء، هم من أهل السنة فيما وافقوا أهلَ السنة فيه، وهم ليسوا منهم فيما خالفوا أهلَ السنة: من تأويل الكثير من الصِّفات، ومن أشياء أخرى يعرفها مَن قرأ عقيدتهم، فلا يجوز أن يقال أنهم ليسوا من أهل السنة مطلقًا، ولا من أهل السنة مطلقًا، ولكنَّهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهلَ السنة، ولهم جهودٌ عظيمةٌ في العلم: كابن حجر، والنووي، والمازري، وجماعة كثيرين، ابن الطيب الباقلاني، وغيرهم، وهم مُتفاوتون في تأويل الصِّفات، وفيما يُنتقد عليهم في العقيدة متفاوتون، وهم لهم جهودٌ عظيمةٌ، وعلمٌ جمٌّ، وآثارٌ مشكورةٌ لا يجوز إنكارها، ولكن مع هذا كلهم لا يجوز تقليدهم فيما أخطأوا فيه [٢].

----

١. موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

٢. موقع الشيخ ابن باز رحمه الله.

قال ابن تيمية : " فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة. وقد يراد به: أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى" [١].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " أهل السنة يدخل فيهم المعتزلة ، يدخل فيهم الأشعرية ، يدخل فيهم كل من لم يكفر من أهل البدع ، إذا قلنا هذا في مقابلة الرافضة". لكن إذا أردنا أن نبين أهل السنة ، قلنا : إن أهل السنة حقيقة هم السلف الصالح الذين اجتمعوا على السنة وأخذوا بها ، وحينئذ يكون الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ونحوهم : ليسوا من أهل السنة بهذا المعنى" [٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في معرض كلامه عن الحافظين النووي وابن حجر : "وهل يصح أن ننسب هذين الرجلين وأمثالهما إلى الأشاعرة ، ونقول: هما من الأشاعرة ؟ الجواب: لا، لأن الأشاعرة لهم مذهب مستقل، له كيان في الأسماء والصفات والإيمان وأحوال الآخرة، وما أحسن ما كتبه أخونا سفر الحوالي عما علم من مذهبهم، لأن أكثر الناس لا يفهم عنهم إلا أنهم مخالفون للسلف في باب الأسماء والصفات، ولكن لهم خلافات كثيرة. فإذا قال قائل في مسألة من مسائل الصفات، بما يوافق مذهبهم، فلا نقول: إنه أشعري، أرأيتم لو أن إنسانا من الحنابلة اختار قولا للشافعية، فهل نقول إنه شافعي؟" [٣].

----

١. منهاج السنة ٢/٢٢١

٢. الشرح الممتع ١١/٣٠٦

٣. شرح الأربعين النووية ٢٩٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، عن الأشعرية: "ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين: ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف. لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء: احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين. وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم، لما لهم من المحاسن والفضائل. ومنهم من يذمهم، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل. وخيار الأمور أوساطها.

وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر/١٠]. ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخطأ في بعض ذلك: فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). (البقرة: ٢٨٦). ومن اتبع ظنه وهواه، فأخذ يشنع على من خالفه، بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده، وهو من البدع المخالفة للسنة: فإنه يلزمه نظير ذلك، أو أعظم، أو أصغر، فيمن يعظمه هو من أصحابه، فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين، لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة، وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب" [١].

قلت: كلام ابن تيمية رحمه الله يكتب بماء الذهب وادعوا من تهمة مسألة الانصاف ان يقرأه اكثر من مرة، ويعود إليه اذا التبس عليه الامر مجددا. والله أعلى وأعلم

----

١. درء تعارض العقل والنقل ٢ / ١٠٢-١٠٣

قال الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (كتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن...، صرح بأن عقيدته في آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، ولم يحك تأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بمعنى النعمة، والعين بمعنى العلم، إلا عن المعتزلة والجهمية، وصرح أنه خلاف قوله؛ لأنه خلاف قول أهل السنة والجماعة. ثم تجد المنتسبين إلى عقيدة الأشعري قد صرحوا في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره إمامهم، وبين أنه قول المعتزلة والجهمية، وينسبون هذا الاعتقاد إلى الأشعري، وهو قد أنكره ورده، وأخبر أنه على غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم، وأنه على عقيدة الإمام أحمد) [١].

قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله: (ليس علماء الأشاعرة من أتباع أبي الحسن الأشعري؛ لأنه رجع عن تأويل الصفات وقال بمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، كما أوضح ذلك في كتابيه: الإبانة والمقالات، فعلم مما ذكرنا أن من أول الصفات من المنتسبين للأشعري فليس على مذهبه الجديد، بل هو على مذهبه القديم، ومعلوم أن مذهب العالم هو ما مات عليه معتقدا له لا ما قاله سابقا ثم رجع عنه؛ فيجب التنبه لذلك) [٢].

قال الامام الذهبي رحمه الله: (رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول، يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تأول) [٣].

----

١. الدرر السنية في الاجوبة النجدية ٣/١٢٤

٢. مجموع فتاوى ابن باز ٣/٧٣

٣. سير أعلام النبلاء

أقوال متفرقة للنووي رحمه الله في مسائل متعددة تنفي عنه بعض التهم السابقة

نهيه عن اتخاذ القبور مساجد والبدع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قال النووي رحمه الله : "والنهي عن اتخاذ القبور مساجد أَحَادِيثُ الْبَابِ ظَاهِرَةُ الدَّلَالَةِ فِيمَا تَرْجَمْنَا لَهُ قَوْلُهَا ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم كنيسة هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ ذَكَرْنَ بِالنُّونِ وَفِي بَعْضِ الْأُصُولِ ذَكَرَتْ بِالتَّاءِ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَهُوَ جَائِزٌ عَلَى تِلْكَ اللُّغَةِ الْقَلِيلَةِ لُغَةِ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ وَمِنْهَا يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ .. إلى أن قال رحمه الله:

أَكْثَرِ الْأُصُولِ نُزِلَتْ لِصَّحَابَةُ رِضْوانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعُونَ إِلَى الزِّيَادَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَامْتَدَّتِ الزِّيَادَةُ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ بُيُوتُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ وَمِنْهَا حُجْرَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَدْفِنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَنَوْا عَلَى الْقَبْرِ حِيطَانًا مُرْتَفِعَةً مُسْتَدِيرَةً حَوْلَهُ لِئَلَّا يَظْهَرَ فِي الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّيَ إِلَيْهِ الْعَوَامُّ وَيُؤَدِّي الْمَحْذُورَ ثُمَّ بَنَوْا جِدَارَيْنِ مِنْ رُكْنَيِ الْقَبْرِ الشَّمَالِيَّيْنِ وَحَرَّفُوهُمَا حَتَّى الْتَقَيَا حَتَّى لَا يَتَمَكَّنَ أَحَدٌ مِنِ اسْتِقْبَالِ الْقَبْرِ وَلِهَذَا قَالَ فِي الحديث ولولا ذَلِكَ لَأُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ." [١].

إنكاره لبعض البدع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

"مِنْ جَهَالَاتِ الْعَامَّةِ وَبِدَعِهِمْ تَقَرُّبُهُمْ بِأَكْلِ التَّمْرِ الصَّيْحَانِيِّ فِي الرَّوْضَةِ الْكَرِيمَةِ وَقَطْعُهُمْ شُعُورَهُمْ وَرَمْيُهَا فِي الْقِنْدِيلِ الْكَبِيرِ وَهَذَا مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الْمُسْتَشْنَعَةِ وَالْبِدَعِ الْمُسْتَقْبَحَةِ"[٢].

"لَا يَجُوزُ أَنْ يُطَافَ بِقَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُكْرَهُ إلْصَاقُ الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ بِجِدَارِ الْقَبْرِ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا وَيُكْرَهُ مَسْحُهُ بِالْيَدِ وَتَقْبِيلُهُ بَلْ الْأَدَبُ أَنْ يَبْعُدَ مِنْهُ كَمَا يَبْعُدُ مِنْهُ لَوْ حَضَرَهُ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي قَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَطْبَقُوا عَلَيْهِ وَلَا يُغْتَرُّ بِمُخَالَفَةِ كَثِيرِينَ مِنْ الْعَوَامّ وَفِعْلِهِمْ ذَلِكَ. فَإِنَّ الِاقْتِدَاءَ وَالْعَمَلَ إنَّمَا يَكُونُ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَا يُلْتَفَتُ إلَى مُحْدَثَاتِ الْعَوَامّ وَغَيْرِهِمْ وَجَهَالَاتِهِمْ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ) مَنْ عَمِلَ عملا ليس عليه عملنا فَهُوَ رَدٌّ) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كُنْتُمْ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. وَقَالَ الفضل ابن عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا مَعْنَاهُ اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّك قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ وَمَنْ خَطَرَ بِبَالِهِ أَنَّ الْمَسْحَ بِالْيَدِ وَنَحْوَهُ أَبْلَغُ فِي الْبَرَكَةِ فَهُوَ مِنْ جَهَالَتِهِ وَغَفْلَتِهِ لِأَنَّ الْبَرَكَةَ إنما هي فيما وافق الشرع وكيف ينبغي الْفَضْلُ فِي مُخَالَفَةِ الصَّوَابِ" [٣].

----

١. شرح مسلم ٥ / ١١-١٤

٢. المجموع ٨/٣٧٦

٣. المجموع ٨/٢٧٥

فتواه حول بناء مسجد على قبر

وسُئِلَ عن مقبرة مسبلة للمسلمين، بنى إنسان فيها مسجداً، وجعل فيها محراباً؛ هل يجوز ذلك؟ وهل يجب هدمه؟

وقد أجاب على ذلك بقوله: "لا يجوز ذلك، ويجب هدمه" [١].

نهية الشديد عن السجود لبعض المشايخ - ويقصد مشايخ الطرق الصوفية

"لَيْسَ مِنْ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَهَلَةِ الظَّالِمِينَ، مِنَ السُّجُودِ بَيْنَ يَدَي الْمَشَايِخ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ قَطْعًا بِكُلِّ حَالٍ، سَوَاءٌ كَانَ إِلَى الْقِبْلَةِ، أَوْ غَيْرِهَا. وَسَوَاءٌ قَصَدَ السُّجُودَ لِلَّهِ تَعَالَى، أَوْ غَفَلَ. وَفِي بَعْضِ صُوَرِهِ مَا يَقْتَضِي الْكُفْرَ عَافَانَا اللَّهُ تَعالَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [٢].

نهيه عن الذكر الجماعي

قال النووي رحمه الله :"ونقل بن بطال وآخرون أن أصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير" [٣].

فائدة نووية: روى الدارمي في سننه بسند صحيح (باب ٢٣، باب في كراهية أخذ الرأي): "أخبرنا الحكم بن المبارك أخبرنا عمر بن يحيى بن عمرو بن سلمة قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: «كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد؟ قلنا: لا. فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفًا أمرا أنكرتُه ولم أر والحمد لله إلا خيرًا. قال: فما هو؟ فقال: إن عشتَ فستراه. قال: رأيتُ في المسجد قوماً حِلَقا جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجُل وفي أيديهم حصا فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة. قال: فماذا قلتَ لهم؟ قال: ما قلتُ لهم شيئاً انتظار رأيك أو انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الله حصا نعد به التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا

----

١. فتاوى النووي ٧٦

٢. روضة الطالبين ١/٣٢٦

٣. شرح مسلم ٥/٨٤ .

سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم - صلى الله عليه وآله وسلم - متوافرون وهذه ثيابه لم تَبْلَ وآنيته لم تُكسر. والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة. قالوا: «والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير». قال: «وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج».

إنكار النووي وغيره لبدعة صلاة الرغائب

قال النووي رحمه الله: " الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب ، وهي ثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب ، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما فإنه غالط في ذلك ، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في إبطالهما فأحسن فيه وأجاد رحمه الله "[٢].

وقال النووي أيضاً: "قاتل الله واضعها ومخترعها ، فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة . وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تقبيحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصر " [٣].

----

١. كشف شبهات الصوفية ١٤٦

٢. المجموع ٣/٥٤٨

رسالتان مهمتان

الرسالة الاولى: للمدافعين عن النووي رحمه الله وغفر له.

الرسالة الثانية: لمن يتهم النووي بأنه اشعري صرف ولا يمت للسنة بصلة.

الرسالة الاولى: للمدافعين عن النووي رحمه الله وغفر له

أدعوكم إلى تقوى الله تعالى بأن تتقوا الله تعالى بان لا يتجاوز الحوار النقاش العلمي المعقول لدرجة التغاضي عن الأخطاء الثابته عن النووي رحمه الله وكانه معصوم، أو يحيى الجيل القادم بهذه الاخطاء وكأنه لا يراها، وبعدما ذاع الأمر بتقدير الله تعالى وانتشر ولدرء الفتنة. فأمامكم للخروج من ذلك ثلاثة مخارج:

المخرج الاول: إما أن تقروا بوجود بعض الاخطاء لدى النووي رحمه الله وتصححوا المفاهيم حولها كما هو ظاهر في هذا الرد على كتيب (عقيدة النووي) وتبينوا القول الصواب لاهل السنة فيها، ولا تخفوا ذلك عن أعين طلاب العلم بحجة حفظ مكانة النووي، لان نصرته ليست فقط بالدفاع عنه، بل كذلك بمنع الاخذ بأخطائه رحمه الله. مع استمرار الدفاع عنه فقط في كونه مبتدعا او داع الى البدعة.

المخرج الثاني: أن تقوموا بالمحو المعنوي لهذه الاخطاء من كتبه أي تهذيب كتبه ولا أقول حرقها ولا يصح ان يقال ذلك، فلست احد جنود الحملات الصليبية ولا من جنود هولاكو، ومن لديه شروحات سابقه لصحيح مسلم يستطيع كتابة حاشية له فيها للتنبيه على تلك الأقوال الخاطئة والمخالفة للصواب وذكر مذهب السلف القويم فيها، وتكون حاشية مختصرة متعلقة فقط باخطاء النووي رحمه الله دون تبديعه.

المخرج الثالث: ان تستمروا في الحوار حول النووي رحمه الله حوارا علميا منظما، شرطه إعتبار خصومكم مخطئين يحتاجون إلى من يوضح لهم المسائل بالدليل على الوجه الذي يرضي الله ورسوله وكما تعلمون ان التفرق والتشرذم واعجاب كل ذي راي برأيه لا يرضي الله ورسوله ولا المؤمنين.

الرسالة الثانية: لمن يتهم النووي بأنه أشعري صرف ولا يمت للسنة بصلة

قدمت رسالتي للمدافعين عن النووي رحمه الله رغم أني مؤيد لهم وليس لمناهجهم ولا لبعض تحزباتهم، فقد يدافع عن النووي اشعري او خارجي او جهمي او رافضي أوغيرهم فقط لأنهم يرون عدوهم الأول السلفية وتحديدا ما يسمونه وهابية أو مدخلية، لتعلموا أن رسالتي موضوعية وبلا انحياز، فأدعوا المتجردون منكم أيضا من الحزبية كذلك أن تتقوا الله وتتأسوا بمن سبقكم من العلماء فلو كان النووي وابن حجر والعز بن عبدالسلام (أشاعرة زنادقة أقرب للجهمية) ما تلقى علمهم أحد من السلف. ولن تخرجوا من ذلك إلا بأربعة مخارج:

المخرج الاول: أن تتبعوا أسلوب العلماء الكبار في التعامل مع أخطاء العلماء السابقين، في الاصول والعقائد، وأن تعلموا أن حدة عقول من سبقكم من العلماء تفوقكم بمراحل، فلا وجود بينهم لمحرك البحث جوجل GOOGLE ولا للمكتبة الشاملة ولا لبقة مواقع الكتب، ورغم ذلك لو عاد منهم أحد الآن وكان التنافس بينكم في استرجاع المعلومات وتوثيقها أنتم عن طريق التقنية وهم بأذهانهم فقط لغلبوكم بالضربة القاضية. فهم الأقرب للسلف الذين تستشهدون بهم عليهم. بل وبعض المخطئين منهم يعرفونهم ويجالسونهم. وتعاملوا مع أخطاء العلماء أقرانهم بحسب معرفتهم بحالهم وتأثير مجتمعاتهم أو حقيقة العلوم التي قادهم الفضول لتعلمها، والظروف التي أوصلتهم لأقوالهم الخاطئة، فقولهم عن النووي وبعض العلماء امثاله بأنه كان اشعريا يعنون به أنه في بعض المسائل وافق الاشعرية ودليل ذلك تقديمهم الثناء على هذه الاشارات، وهم لا يقصدون بذلك تحذير الناس من قراءة كتبهم ولا من فقههم، بل فقط التنبيه على أن لهم اخطاء في الصفات وهو ما اشتهر به الاشاعرة، حتى لا يرثها منهم غير العالم بدقائق الامور، وهذا شأنهم في التراجم يمدحونهم فيما هم فيه أوثق ويحذرون فيما دون ذلك، تنبيها للأخذ ببعض أقوالهم في أبواب معينة، كأن يقال عن النووي الامام الفقيه وهو أشعري، وحتى لو ثبت ان النووي اشعري وأخذ بقواعدهم في الصفات فإنه يكون من الاشعرية الأقرب للسنة في تلك العصور، حيث كانوا يرون الاشاعرة والماتريدية قبل تلبسهم بعلم الكلام بشكل شبه تام وبالشركيات من تيارات اهل السنة، لكنهم ابتعدوا شيئا فشيئا عن السنة حتى خرج متأخروهم عن السنة تماما وخصوصا من نراهم في عصرنا الحالي من الاشاعرة الا من رحم ربي وكان على نهج الاشعري في الابانة، لذلك فرق كبير بين تبديع النووي الذي وان كان اشعريا فإنه في زمانه كان قريب جدا من اهل السنة وتياراتها الشهيرة ذلك الزمن ، وبين تبديع اشعري في زماننا يرى جواز التوسل غير المشروع ويقع في البدع الشركية واصبح في الصفات يحكم العقل قبل النقل لانه ببساطة بلغته الحجة الناصعة، فالنووي أصله سني حتى وان ترجم له بانه اشعري لأن الاشاعرة في عهده لا زالوا لم يخرجوا من السنة ولكونه فقيه الشافعية ومرتب مذهبهم ومفتيهم ومحدث عصره بين المذاهب الاربعة في زمانهم رغم أنه أخذ ببعض أقوال الاشعرية، وله اختيارات فقهية كثيرة رجح فيها أقوال الامام أحمد بن حنبل رحمهم الله جميعا لما بان له أنها أقرب للحق من مذهبه الفقهي، كذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رغم اعتراضه على بعض كتب الغزالي وأهمها إحياء علوم الدين إلا أنه اثنى على جهوده في الرد على طوام الشيعة وتحذيره من الفلاسفة لما بدى له خطأ فلسفات اليونان الكلامية، ومما يدل على تأثير حال وبيئة من يحكمون عليهم قول القاضي ابن العربي السابق ذكره في موضوع - ذم الكلام وتعلمه - عن الغزالي بأنه (دخل جوف الفلاسفة فلم يخرج منه). وهو حقيقة قد خرج من جوفهم في العراء كما خرج يونس من بطن الحوت، ولم تسعفه شجرة اليقطين رغم أنه إنتقد نهج الفلاسفة والمتكلمين منهم في نهاية حياته، ولكن القاضي ابن العربي يعني بقوله أن الغزالي لا يزال مشوبا ببعض الفلسفات وبقي متأثرا بها حتى مات رحمه الله.

المخرج الثاني: إن أبيتم إلا الحكم على عالم مشهود له بالفضل واتباع الصواب ما أمكنه مثل النووي رحمه الله فذلك لا يكون إلا بميزان العدل ذا الكفتين، فعليكم أن تثبتوا كافة حسناته وتحصوها خصوصا فيما وافق فيه أهل السنة والجماعة، وتحصوا أخطائه، ثم تجعلوا من حاله وبيئته التي تواجد فيها بين الاشعرية وكون الاشعرية تشكلت على مراحل ونتاج ذلك من أقواله الخاطئة كحجر مشتعل ترمونه بمنجنيق البدعة في بحر حسناته الزاخر فإن جف البحر بذلك الحجر فالحق

معكم وان بقي البحر بحرا وغاص الحجر وانطفأ، فانتم على باطل في القول بتبديعه وتصبحون مثل أهل الأهواء تبدعون وتكفرون بلا ميزان.

المخرج الثالث: قريب شبه بالمخرج الاول الخاص بالمدافعين عن النووي رحمه الله، وهو أن تقروا بان النووي علمه بحر واسع، وبما أنكم لا تفضلون شرحه على صحيح مسلم ولا فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر. فاصنعوا بتلك الاخطاء لوحة تحذيرية في بحر النووي تدل على خطر الغوص في بعض الاماكن الخطرة في بحر حسناته، دون اتهامه في دينه الذي لا يعلمه على وجه الدقة إلا الله عز وجل.

المخرج الرابع: وهو الأسوأ بالنسبة لكم ولاهل السنة والاسلام، أن تتفقوا مع النصارى واليهود وخوالف هولاكو والتتار أو الرافضة وبقية اعداء الإسلام من الحزبيين، على حرق كتب العلماء السابقين كما كان فعل الصليبيون وجنود هولاكو بالمكتبات العلمية للمسلمين، وهذا إن حصل سواء بالاستعانة بهم أو بقدرتكم فهو ما يثبت الضحالة العلمية التي تتمتعون بها وتساويكم في الجهل والصلافة مع أعداء الدين، فكما تعلمون عن تاريخهم الاسود مع المسلمين لم يكن لديهم الوقت للتثبت والنظر وكان همهم قتل البشر وحرق الكتب بلمح بالبصر، فما الفرق بينكم وبين الغزاة ان احدثتم ذلك دون حوارات علمية. بل إن تبديع أصحاب المصنفات النافعة أو تكفيرهم هو بمثابة حرق تلك الكتب معنويا في نفوس الناس.

فائدة نووية: النووي كان رأسا في المذهب الشافعي وهو مذهب سني قال ببعض أقوال الاشعرية أو اخذ بقواعدهم التي كان يراها أقرب للصواب ليس ابتغاء للفتنة بل اجتهادا خاطئا من عالم بلغ درجة الاجتهاد ولذلك مدحوه في أصله كفقيه ومحدث للشافهية وأشاروا لخطأه بقولهم "ربما تأول" وكأنهم علموا بحاله وتأثره بمنهج انتشر بالقوة والقهر وعن طريق بعض الحكام، وان كثير منهم تعلمه منذ نشأته ونعومة أظفاره ومن تعلم شيئا في صغره لابد أن يقول به حتى يعي بصحة غيره، والحاصل أنه ورغم ذلك خالف الاشاعرة فيما ظهر له صحته، وهداه الله للسنة ولا أقول للسلفية المحضة منها، لأنه ابقى على شوائب من عقائد الاشاعرة التي كانت في طور تغيرات متسارعة التي ربما لو تأخر به العمر لاقترب من السلفية وكان من رؤوسها، فنقول عسى الله أن يغفر للنووي الزلل، ورحمة الله عليه تترا، فمن يقرأ له يظن أن كلماته تصدر من عالم في زماننا تجاوز التسعين وهو يطلب العلم ويعلمه مع انه مات وهو ابن أربعين. والله من وراء القصد

رسالة عامة لمن يطعن في أي عالم من العلماء المتقدمين والمتأخرين على الظن وبلا يقين

بعد تمام الرد على المؤلف وتوجيه رسالتين للمتنازعين في شان النووي رحمه الله، أوجه رسالة لكافة متابعي ما حدث من سجالات علمية:

لن أقول لكم لحوم العلماء مسمومة، وعاقبة منتقصهم معلومة، فإن هذا البلاء رادع دنيوي، لكن سأحذركم الآخره ان كنتم تؤثرونها لعلها رادع لكم ! إنها ردغة الخبال وما أدراكم ما ردغة الخبال ! هي الفضلات من أكل وشرب أهل النار من الزقوم والحميم مخلوطة بدمائهم وقيحهم وصديدهم وعفن من شواء أجسادهم ورماد جلودهم ! فمن يطيق أكل هذه الوجبة الدسمة ليدسم بها شاربه ؟!!! هلا عرضتم أخطاء العلماء على أقرانهم في عصرنا ليدلوكم على الطريق أم أنكم ترون أنكم أصبحت أقران لهم !!! والله هذا من البلاء ومن أشراط الساعة إعجاب كل ذي رأي برأيه !!! وأقول ذلك لفريقين شاهدنا تعاركهما على منصة اليوتيوب، لذلك فليتقي الله ربه كل من يشنع على أئمة تلقتهم الأمة بالقبول مثل النووي وابن حجر والعز بن عبدالسلام الباقلاني وغيرهم، وإن وجدت لهم أخطاء شنيعة فهي في حقهم أخطاء لما التبس عليهم أنه الحق كما قرر ذلك ابن تيمية في قول سابق له أوردناه، وليست أقوالهم لهوى متبع أو شهوة مال وسياسة أو عناد للحق بعد ظهوره وهذا الصنف المعاند لو قرأ أحد لاحد تصانيفهم لعلم ان لها هدف رئيسي وهو هدم الدين بخلاف من ذكرنا فقد انتفعت الامة بعلمهم أكثر من ضرر أخطائهم خصوصا مع تنبيه العلماء وتعليقاتهم اثناء شروح بعض مؤلفاتهم، فالله هو حسيبهم ولسنا نحن، إنما نحن الضعفاء الغارقون في ذنوبنا! والله هو من يعلم نياتهم، ولا عيب في التراجع عن الخطأ، وطلب السلامة من وجبة ردغة الخبال ! فقد تعلمنا تراجع العلماء اذا تبين لهم الأحق في عدة مسائل. ووالله لأن أخطيء في عدم تبديع النووي وأسأل عن ذلك يوم القيامة وأقول هبت الخطأ فيه!. خير من أن أخطيء في تبديعه فيأخذ من حسناتي فإن فنيت طرحت اخطاؤه تلك علي وسحبت إلى النار وأعذب على سيئاته ولم تصدر مني اصلا. فلا يغرنكم الشيطان انكم خلطتم عملا صالحا وآخر سيئا! فيوم القيامة يحتاج المرء لحسنة قد تنجيه من النار ، حسنت لترجح بها الميزان !!!! فهي دعوة للمراجعة الجادة فغن هذه الاحكام لن تقف عند موتكم بل تستمر لابنائكم واحفادكم فإن كانت خيرا فاحمدوا الله ، وان كانت شرا فبادروا بمحوها واصلاحها !!!

وصف لحال الفرق الضالة المعادية لأهل السنة والجماعة

سمعت أبا منصور محمد بن عبد الله بن حماد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقري الرازي يقول: قرأ علي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: عني به الإمام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشويه، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ثابتة وناصبة، قلت: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث، قلت أنا: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحرا وبعضهم كاهنا، وبعضهم شاعرا، وبعضهم مجنونا، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفتريا مختلفا كذابا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعائب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا، قال الله عز وجل: (أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) . كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ونقلة آثاره ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته، فسماهم بعضها حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم ثابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصابة من هذه المعايب بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية والسبل السوية والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لا تباع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب".

قال الامام يحيى الصرصري الأنصاري رحمه الله تعالى:

واهاً لفرط حرارة لا تبرد ... ولواعج بين الحشى تتردد

في كل يوم سنة مدروسة ... بين الأنام وبدعة تتجدد

صدق النبي ولم يزل متسربلا ... بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد

إذ قال يفترق الضلال ثلاثة ... زيدت على السبعين قولاً يسند

وقضى بأسباب النجاة لفرقة ... تسعى بسنته إليه وتحفد

فإن ابتغيت إلى النجاة وسيلة ... فاقبل مقالة ناصح يتقلد

إياك والبدع المضلة إنها ... تهدي إلى نار الجحيم وتورد

وعليك بالسنن المنيرة فاقفها ... فهي المحجة والطريق الأقصد

فالأكثرون بمبدعات عقولهم ... نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا

منهم أناس في الضلال تجمعوا ... وبسب أصحاب النبي تفردوا

قد فارقوا جمع الهدى وجماعة إلـ ... ـسلام ثم تزندقوا وتمردوا

بالله يا أنصار دين محمد ... نوحوا على الدين الحنيف وعددوا

لعبت بدينكم الروافض جهرة ... وتألفوا في دحضه وتحشدوا

نصبوا حبائلهم بكل بلية ... وتغلغلوا في المعضلات وشددوا

ورموا خيار الخلق بالكذب الذي ... هم أهله لا من رموه وأفسدوا

نقضوا مراتب هن أشرف منصب ... في الفخر من فاق السماء وأمجد

لمراتب الصديق جف لسانهم ... يبغون وهي من التناول أبعد

أو ما هو السباق في غزو العدا ... ولقد زكى من بل منه المحتد

ولقد أشاد بذكره رب العلى ... فبناؤه في المكرمات مسدد

نطق الكتاب بمجده لأعلى ففي ... آي الحديد مناقب لا تنفد

لا يستوي منكم وفيها مقتع ... والليل يثبت فضله ويؤكد

وبراءة تثنى بصحبته وهل ... يهوى رفيع علاه إلا ملحد

أو ما هو الأتقى الذي استولى على إلـ ... وإخلاص طارف ماله والمتلد

لما مضى لسبيله خير الورى ... وحوى شمائله صفيح ملحد

منع الأعاريب الزكاة لفقده ... وارتد منهم حائر متردد

وتوقدت نار الضلال وخالطت ... إبليس أطماع كوامن رصد

هذا أبو بكر بصدق عزيمة ... وثبات إيمان ورأي يحمد

فتمزقت عصب الضلال وأشرقت ... شمس الهدى وتقوم المتأود

أم رتبة الفاروق في إظهاره ... للدين تلك فضيلة لا تجحد

وهو الموفق للصواب كأنما ... ملك يصوب قوله ويسدد

بوفاقه آي الكتاب تنزلت ... وبفضله نطق المشفع أحمد

لو كان من بعدي نبياً كنته ... خبراً صحيحاً في الرواية مسند

وبعدله الأمثال تضرب في الورى ... وفتوحه في كل قطر يوجد

وتمام فضلهما جوار المصطفى ... في تربة فيها الملائك تحشد

وتعمقوا في سب عثمان الذي ... ألفاه كفواً لابنتيه محمد

ولبيعه الرضوان مد شماله ... عوض اليمين وهي منه أوكد

وحباه في بدر بسهم مجاهد ... إذ فاته بالعذر ذاك المشهد

من هده من بعض غر صفاته ... ما ضره ما قال فيه الحسد

ثم ادعوا حب الإمام المرتضى ... هيهات مطلبه عليه يبعد

أنَّى وقد جحدوا الدين بفضلهم ... أثنى أبو الحسن الإمام السيد

ما في علاه مقالة لمخالف ... فمسائل الإجماع فيه تعقد

ولنحن أولى بالإمام وحبه ... عقد ندين به الإله مؤكد

وولاؤه لا يستقيم ببغضهم ... واضرب لهم مثلاً يغيظ ويكمد

مثل الذي جحد ابن مريم وادعى ... حب الكليم وتلك دعوى تفسد

وبقذف عائشة الطهور تجشموا ... أمراً تظل له الفرائص ترعد

تنزيهها في سبع عشرة آية ... والرافضي بضد ذلك يشهد

لو أن أمر المسلمين إليهم ... لم يبق في هذي البسيطة مسجد

ولو استطاعوا لسعت بمرامهم ... قدم ولامتدت بكفهم يد

لم يبق للإسلام ما بين الورى ... علم يشي ولا لواء يعقد

علقوا بحبل الكفر واعتصموا به ... والعالقون بحبله لم يسعدوا

وأشدهم كفراً جهول يدعي ... علم الأصول وفاسق متزهد

فهما وإن وهناً أشد مضرة ... في الدين من فار السفين وأفسد

وإذا سألت فقيههم عن مذهب ...فإلى اعتزال في الشريعة يلحد

الخائض الرمضاء أقلقه لظي ... منها ففر إلى جحيم يوقد

إن المقال بالاعتزال لخطة ... عمياء حل بها الغواة المرد

هجموا على سبل الهدى بعقولهم ... ليلاً فعاثوا في الديار وأفسدوا

صم إذا ذكر الحديث لديهم ... نفروا كأن لم يسمعوه وغردوا

واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت ... أسد العرين فهن منه شرد

والجاحد الجهمي أسوأ منهما ... حالاً وأخبث في القياس وأفسد

أمسى لرب العرش قال منزهاً ... من أن يكون عليه رب يعبد

ونفى القرآن برأيه والمصحف الـ ... أعلى المطهر عنده يتوسد

وإذا ذكرت له على العرش استوى ... فإلى هو استولى يحيد ويخلد

فإلى من الأيدي تمد تضرعاً ... وبأي شيء في الدجى يتهجد

ومن الذي هو للقضاء منزل ... وإليه أعمال البرية تصعد

وبما تنزل جبرئيل مصدقاً ... ولأي معجزة الخصوم تبلد

ومن الذي استولى عليه بقهره ... إن كان فوق العرش ضد أيد

جلت صفات الحق عن تأويلهم ... وتقدست عما يقول الملحد

لما بغوا تنزيهه بقياسهم ... ضلوا وفاتهم الطريق الأرشد

ويقول لا سمع ولا بصر ولا ... وجه لربك ذي الجلال ولا يد

من كان هذا وصفه لإلهه ... فأراه للأصنام سراً يسجد

الحق أثبتها بنص كتابه ... ورسوله وغدا المنافق يجحد

فمن الذي أولى بأخذ كلامه ... جهم أو الرحمن قولوا وارشدوا

والصحب لم يتأولوا لسماعها ... فهم إلى التأويل أم هو أرشد

هو مشرك ويظن جهلاً أنه ... في نفي أوصاف الإله موحد

يدعو من اتبع الحديث مشبهاً ... هيهات ليس مشبهاً من يسند

لكنه يروي الحديث كما أتى ... من غير تأويل ولا يتأود

وإذا العقائد بالضلال تخالفت ... فقيدة المهدي أحمد أحمد

هي حجة الله المنيرة فاعتصم ... بحبالها لا يلهينك مفسد

إن ابن حنبل اهتدى لما اقتدى ... ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا

ما زال أحمد يقتفي أثر الهدى ... ويروم أسباب النجاة ويجهد

حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة ... ما فوقها لأخي التقاء مصعد

نصر الهدى إذ لم يقل ما لم يقل ... في فتنة نيرانها تتوقد

ما صده ضرب السياط ولا ثنى ... عزماته ماضي الغرار مهند

لهواه حباً ليس فيه تعصب ... لكن محبة مخلص يتودد

وودادنا للشافعي ومالك ... وأبي حنيفة ليس فيه تردد. [١]

---

١. عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ٢/٢٧

الخاتمة

أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى، وان يكتب له القبول في الأرض ويحقق المراد منه، ويجزل المثوبة والتوفيق للحق كل من ينشره أو ينسخة باسم:

(فاعل خير يرجو ثواب ربه)

فلا حقوق لهذا الرد ويمكن الاقتباس منه دون تحريف، وهو من فاعل خير ، وأسأله أن يكون نافعا في جمع شتات الامة على عقيدة السلف الصالح، مع استبعاد ما تم ادخاله عليها من رؤوس الفرق الضالة، ولكل من هداه الله بقراءة هذا الرد أقول له أبشر اذا نشرت هذا الرد، بدعاء تتيسر فيه أمورك في الدنيا والآخرة، وترى بعدها البشائر تترى بلا توقف، لان الله تعالى يقول في محكم تنزيله: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف او إصلاح بين الناس) ونشرك لهذا الرد صدقة جارية وإصلاح بين الناس يجري ثوابه حتى بعد موتك !

دعائي لكل من ينشر هذا الرد بهذا الدعاء:

يا رحمن يا رحيم، يا واسع الفضل يا كريم، أسألك لمن ينشر هذا الرد، أن تسهل أموره في الدنيا والآخرة وترزقه من حيث لا يحتسب، وتجعله يتجاوز الكروب والفواجع ومصارع السوء، وأن تفرحه بالبشائر العاطرة، والحسنات الزاخره، في الدنيا والآخره، يا مجيب دعاء كل عين لك ساهرة !

وإذا البشائر لم تحن أوقاتها .. فلحكمة عند الإله تأخرت

سيسوقها في حينها فاصبر لها .. حتى وإن ضاقت عليك وأقفرت

وغدا سيجري دمع عينك فرحة .. وترى السحائب بالأماني أمطرت

وترى ظروف الأمس صارت بلسما .. وهي التي أعيتك حين تعسرت

وتقول سبحان الذي رفع البلاء .. من بعد ما فقد الرجاء تيسرت

بدون عنوان

"قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ "السِّرِّ الْمَصُونِ": رَأَيْت جَمَاعَةً مِنْ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْعِلْمِ يَعْمَلُونَ عَمَلَ الْعَوَامّ، فَإِذَا صَلَّى الْحَنْبَلِيُّ فِي مَسْجِدِ شَافِعِيٍّ وَلَمْ يَجْهَرْ غَضِبَتْ الشَّافِعِيَّةُ، وَإِذَا صَلَّى شَافِعِيٌّ فِي مَسْجِدِ حَنْبَلِيٍّ وَجَهَرَ غَضِبَتْ الْحَنَابِلَةُ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ، وَالْعَصَبِيَّةُ فِيهَا مُجَرَّدُ هَوًى يَمْنَعُ مِنْهُ الْعِلْمِ.

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: رَأَيْت النَّاسَ لَا يَعْصِمُهُمْ مِنْ الظُّلْمِ إلَّا الْعَجْزُ. وَلَا أَقُولُ الْعَوَامُّ، بَلْ الْعُلَمَاءُ، كَانَتْ أَيْدِي الْحَنَابِلَةِ مَبْسُوطَةً فِي أَيَّامِ ابْنِ يُوسُفَ، فَكَانُوا يَتَسَلَّطُونَ بِالْبَغْيِ عَلَى أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فِي الْفُرُوعِ، حَتَّى لَا يُمَكِّنُوهُمْ مِنْ الجهر والقنوت، وهي مسألة اجتهاده، فلما جاءت أَيَّامُ النِّظَّام، وَمَاتَ ابْنُ يُوسُفَ وَزَالَتْ شَوْكَةُ الْحَنَابِلَةِ اسْتَطَالَ عَلَيْهِمْ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ اسْتِطَالَةَ السَّلَاطِينِ الظَّلَمَةِ، فَاسْتَعْدَوْا بِالسِّجْنِ، وَآذَوْا الْعَوَامَّ بِالسِّعَايَاتِ، وَالْفُقَهَاءَ بالنبز بالتجسيم، قال: فتدبرت أمر الفريقين، فَإِذَا بِهِمْ لَمْ تَعْمَلْ فِيهِمْ آدَابُ الْعِلْمِ، وهل هذه٢ إلا أفعال إلَّا أَفْعَالَ الْأَجْنَادِ يَصُولُونَ فِي دَوْلَتِهِمْ، وَيَلْزَمُونَ الْمَسَاجِدَ فِي بَطَالَتِهِمْ، انْتَهَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ".

الفروع وتصحيح الفروع ٣ / ٢٢-٢٣

تم الرد بحمد لله وفضله

في محرم ١٤٤٦ هجري - يوليو ٢٠٢٤ نصراني محرّف

والحمد لله رب العالمين